﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى . ﴿أما بعد﴾ فهذه نبذة يسيرة من مناقب جامع هذه الرسالة الميمونة المباركة ان شاء الله تيمنا واقتداء بالعلماء الاعلام . وفضلاء أهل الاسلام حيث جرت عادتهم الكريمة بذلك وسبقت مآثرهم الحميدة والله اعلم بما هنالك فأقول ان جامعها هو الفقيه المحدث الناهج المنهج الاحمد والمحيي في هذا الزمان لمذهب الامام المبجل الامام احمد وهو والدنا وقدوتنا وأستاذنا الفاضل الشيخ عبدالله ابن الشيخ عوده ابن عبد الله ابن العلامة الحافظ لكتاب الله والقائم بحقوق اخوانه وحقوق مولاه الشيخ عيسى ابن الحاج سلامه ابن الحاج عبيد القدومي بلداً النابلسي نسبة الأثري معتقداً والخلوتي طريقة وهو أحد علماء القرن الثاني عشر المعاصر لخاتمة المحققين الشيخ محمد السفاريني الذي شاع فضله واشتهر وقد أجازه وأثنى عليه ثناء جميلا فقال انهُ صاحبنا وأخونا في الله عزوجل وكذلك ذكره العلامة المرادي في تاريخ علماء القرن الثاني عشر ونص عبارته هكذا ﴿عيسي القدومي﴾ هو العالم الفاضل والصالح الكامل اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية وحقق كثيراً من العلوم الادبية وكان ذلك بمحروسة دمشق من البلاد الشامية ولم يزل دائبا في التحصيل حتى استفاد وافاد و بلغ ان شاء الله المنى والمراد وأخذ الطريقة الخلوتية عن الاستاذ البكري ثم انقطع للعبادة والاوراد وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم فعادت بركته على جميع الاخوان . وعلت رتبته بين الاقران . ولم يزل مشتغلا بالعبادة حتى نقله الله الى أعلي فراديس الجنان اه كلام المرادي ثم ان العلامة الفاضل الشيخ عيسى القدومي هو الجد الاعلى لنا ولحضرة المكرم ابن العم الفاضل والمحقق الكامل مربي السالكين ومفيد الطالبين الاستاذ لنا ولاخواننا الشيخ موسى القدومي المدرس بالمدرسة الصلاحية الكائنة بالجامع الكبير بنابلس المحمية حفظه الله تعالى وأدام به النفع العميم ثم ان والدنا المنوه بذكره ولد بقرية كفر قدوم من أعمال نابلس سنة ست وأربعين بعد المائتين والالف من الهجرة

الشريفة وبها نشأ وبها تعلم القرآن الكريم وقد ظهرت منه النجابة في صغره فكان كثير المجالسة لاهل الفضل والادب من القرية المذكورة لكونها منبع الفضل والادب من قديم الزمان يشهد بذلك لها أهل الدراية والعرفان من الجاورين والقاطنين في تلك السقاع الخالية غالبا من أهل الادب والانتفاع وقد سمعت منه مرارا انه فى حال صغره كان كثير الانكباب على ملازمة المطالعة في الكتب الموضوعة بمسجد قريتهم وكان كثير الاعراض عن اللعب مع أولاد بلدتهم وانما يميل غالبا لاهل الادب وكانوا كثيرا عددهم في تلك القرية ملازمين لذكر الحكايات الادبية والابحاث المرضية مع المحافظة على أداء العبادات بمسجد قريتهم ولما تم له حفظه الله تعالى ستة عشر عاما تاقت نفسه الأبية ونهضت همته العلية لاجتناء ثمار العلوم وللتبحر لاخذ فوائدها من المنطوق والمفهوم فرحل الى دمشق الشام لاخذ العلم عن فضلائها الفخام فسكن بالمدرسة المرادية عند جماعة من الطلبة ذوى الاخلاق المرضية منهم بل هو أجلهم الشيخ عبد الرحيم التفال رحمه الله الملك المتعال فلقد ذكر والدنا حفظه الله تعالى انه انتفع من ملازمته له حيث قرأ عليه جملة صالحة من الفقه الحنبلي ومن كتب العربية ولم يزل ملازما له حتى تعرف بحضرة الاستاذ صاحب المناقب السنية والافعال المرضية الشيخ حسن بن عمر الملقب بالشطى سيد الطائفة الحنبلية وكان من أفضل أهل زمانه علما وعبادة وانكفافا عن خوارم المروأة فلازمه سنين وأخذ عنه الفقه الحنبلي والحديث الشريف وجانبا من علم الفرائض ومن العلوم العربية حتى انتفع منه فالحمد لله رب البرية فهو سبحانه المنعم والمتفضل فلله الحمد في الاولى والاخري وله الفضل في الاولى والعقبى ولما تقضت أيام طلبه للعلم بدمشق الشام قفل راحلا الى وطنه وقريته التى نشأ بها ولم يزل ولله الحمد مشتغلا بالافادة والاستفادة والبحث في مسائل العلوم مع التفهم والزيادة الى أن آن أوان مفارقته لذلك الوطن لما فيه من المشاغبة والاحن التى تنفر منها الطباع وتملها الاسماع فرحل الى مدينة نابلس لما فيها من الخير العميم والفضل الجسيم ولكون أهلها يحسنون الجوار ويعرفون الحق لاهله من الفضلاء الاخيار فسكن في بلدتهم

و بذل الهمة في الافادة والتعليم في مساجدهم حتى ولله الحمد كثر عنده الراغبون وانتفع بمدرسته المشتغلون وقد شاركه في هذا النفع العميم والخير الجسيم ابن العم المكرم والفاضل المفخم الشيخ موسى القدومي فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد حتى بلغ المني ان شاء الله والمراد ولم يزالا على نفع الطالبين وتعليم المريدين الى أن دخلت سنة سبعة عشر فتوجه والدنا لزيارة القدس الشريف ثم لزيارة السيد الجليل سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهنك حصلت نفحات ربانية وتجليات احسانية أوجبت كال الشوق لزيارة البيت المكرم والمثول للاعتاب النبوية عند الحبيب المفخم فحمله ذلك على مفارقة الاوطان ومبارحة الاخلاء والاخدان ففي سنة ثمانية عشر سافر الى بلد خير خلق الله فنال شرفا بالمجاورة في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فأقام به سنين وأعواماً وأشهراً عديدة وأياماً وفي خلال ذلك حج الى بيت الله الحرام وتملى بمشاهدة تلك المشاعر الفخام رزقه الله بمنه الرضى والقبول آمين ثم انني سمعت والدنا يقول لما سكنت المدينة المنورة واستوطنت طيبة الطاهرة المطيبة حبب الى العزلة عن الناس فكنت أستوحش من أهل الدنيا وأخالط جماعة من العلماء الابرار الفضلاء الاخيار منهم الشيخ حبيب العالم الهندي الزاهد العابد صاحب الاشارات والافادات ومنهم الشيخ محمد اسحق العالم الهندي أيضاً وكان دمث الاخلاق متواضعا قانعا من الدنيا بما ساقه الله اليه ذا ذهن ثاقب يغوص على المسائل الفقهية ويبحث طويلا في مسائل التوحيد مع الانقطاع عن الدنيا ومحبة التفريد وكذلك أخبرني والدي ان الله عز وجل قيض له جماعة من علماء الآخرة من المهاجرين والزائرين لذلك الجناب الرفيع فكانوا يتهافتون عليه ويقبل عليهم ويحبونه ويحبهم وينتفعون منه وينتفع منهم وأخبرني أيضاً انه كان اذا اعتراه شديد أو أمر يكرهه بادر الى زيارة القبر المكرم واستحضر عظمة النبي المفخم فيرى من المثول بين يديه ومن اكثار الصلاة والتسليم عليه استراحا زائدا فيوجب له ذلك السرور والبهجة والحبور قال لي ولقد جربت ذلك مرارا ورأيت اجابة الدعاء تكرارا وأخبرني أيضاً انه اجتمع عليه كثير من علماء العصر الاجلة

فكانوا على اختلاف مذاهبهم وتنوع طباعهم يميلون اليه بقلوبهم ويدعون له بألسنتهم ويجري بينه وبينهم المباحثات في المسائل العلمية والمذاكرات الادبية وينفض المجلس وهم عنه راضون ولمجلسه عاشقون وهو الآن مقيم بنابلس تحركه نسمات العود والرجوع وتهزه نفحات ماانطوت عليه الضلوع من خدمة العلم عند الأعتاب المصطفوية ولذة المثول على الابواب النبوية ولاشك عند كل راغب في الدين ومعتقد به حق اليقين ان سكنى المدينة النبوية لعمل صالح من أجل الطاعات لمن حسنت منه النية اذ هي مهبط الوحي ومحل نزول آي التنزيل وهي بلدة سكن بها سراة الامة وهاجر اليها قادة كل فريق وقبيل وانما أردنا بهذه الفقرة المندرج فيها بعض النعوت الشريفة والخصال الكريمة التنويه على علو منزلة العلم وأهله ومزية أفضلية محله على وجه الاجمال ختم الله أحوالنا بصالح العمل المقبول فانه أكرم مرجو وأقرب مأمول متشفعين اليه بنبيه الأمين وصفيه المكين صلى الله وسلم عليه وزاده شرفا وفضلا لديه وعلى آله السادة الأئمة وأصحابه القادة هداة الأمة مالاح بارق وذر شارق والحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات تم تحريرا في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الثاني من سنة أربع وعشرين بعد الثلثمائة والالف هجرية

بقلم الفقير الى الله عز شأنه يوسف بن الشيخ عبد الله

القدومى الحنبلى خادم العلم الشريف

بمدرسة الجامع الكبير الصلاحي

بنابلس عفى الله عنه بمنه

وكرمه آمين

م

1963

۱۸٥٦٢ اوقاف

هذه الرسالة المسماة بالرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل العلمية جمع الفقير الى مولاه العلي عبد الله القدومي ثم النابلسي الحنبلي خادم العلم بالحرم النبوي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه آمين آمين

ان هذي الرحلة قد تسامت
تورث الطالبين في العلم فخرا
انها رحلة كثيرة نفع
فالتزمها تكن لنفسك ذخرا

محمد حسن فتيان

﴿ طبعت المطبعة الرضويه بشارع العلوه بجهة الكفر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان وشرفه بمعرفته وجعل له السمع والبصر والفؤاد وأهله لخدمتــه أحمده تعالى على نعمه التي لا تحصى وأشكره على آلائه التي لا تستقصي وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة عن صميم الفؤاد مدخرة عند من لا تضيع لديه الودائع ليوم تذوب فيه الاكباد وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليــله المرسل رحمة للعالمين وحجة على الخلق أجمعين الذى دحض الشرك وله أباد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه البررة الامجاد صلاة وسلاما دائمين الي يوم البعث والتناد وسلم تسليما ﴿ أما بعد ﴾ فان الاشــتغال بالعلوم الشرعية والبحث عن غوامضها المرعيه من أجل الطاعات وأسنى المطالب لمن حسنت منه النية هذا ولما من الله الكريم من فضله على هذا العبد الفقــير والعاجز الحقير بالرحلة الي بلد رسول الله ثم بالمجاورة في حرم خير خلق الله الزمت نفسي بخدمة العلم الشريف باذلا همتي في تحصيل مقامــه المنيف فكنت تارة اشــتغل بالبحث عن المسائل الفقهية وطورا اعمل فكرى في تحقيق المباحث النحوية غــير انى جعلت جل مطلوبي وغاية مأمولي ومرغوبي علم الحديث المعول عليه في القديم والحديث لان غالب الاحكام الشرعية مبنية عليه وقواعدها موكولة اليه ولانه لاشك عند العقلاء والنظار ان الحبيب يهوى كلام محبه به في سائر الاقطار (ولما عزمت على جمع هذه الرسالة) جعلت التقط ما فيها من كتب عديده وأودعتها مسائل ومباحث ان شاء الله نافعــة مفيده مسميتها بالرحلة الحجازية والرياض الانسيه في الحوادث والمسائل العلميه ورتبتها على

مقدمة وفصول وخاتمة(المقدمة في ذكر الهجرة) وأحكامها وفضائلها وذكر الرحلة الى الاماكن الفاضلة لطلب العلم وغيره من الاعمال الصالحة وذكر فضائل المساجد الثلاثة وانها لاتشد الرحال لمسجد يصلي فيه الااليها ثم أتبع ذلك بفصول مشتملة على مسائل علمية وحكايات أدبية وأحكام فقهية ثم أختم جميع ماذكرته ان شاء الله تعالى بذكر فصول مشتملة على فضائل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وعلى فضائل الصلاة والتسليم على سيد المرسلين وامام المتقين وأن الموت بالمدينة المنورة مرغب فيه جاءت بذلك الاثار ودلت على فضله الاخبار وتنافس فيه العلماء الاخيار الى زماننا هذا والله أعلم (المقدمة) في ذكر فضل الهجرة و بيان أحكامها اعلم ان الهجرة هى الخروج من بلد يغلب فيه حكم الكفر والبدع المضلة كالرفض والاعتزال الى بلد يغلب فيه حكم الاسلام والسنة وحكمها الوجوب على قادر عليها عاجز عن اظهار دينه ببلد الكفر أوالبدع المضلة فعلم ان لوجوب الهجرة شرطين (الاول) ان لايكون قادرا على اظهار دينه ببلد الكفر والثاني ان يكون قادراً على الهجرة متمكنا منها كما هو منطوق الآية الكريمة فان كان قادرا علي اظهار دينه ببلد الكفر فالهجرة مستحبة في حقه استحبابا مؤكدا لقوله عليه السلام أنا بريء من مسلم بين مشركين لاتتراءى ناراهما رواه أبو داود وكذا النسائي في السنن ومعنى قوله لاتتراءى ناراهما ان المسلم لايحل له الاقامة بين المشركين بحيث يكون بموضع يرى نارهم اذا أوقدت ويرون ناره وهو محمول على من عجز عن اظهار دينه ببلد الكفر وكان قادرا على الهجرة متمكنا منها فحينئذ تجب الهجرة عليه كما تقدم (وأما الهجرة)من بين أهل المعاصي والفسوق ولو أظهروا ذلك فلا تجب علي المسلم ولو قدراً عليها بل تستحب لقوله صلى الله عليه وسلم من رأي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وتغيير المنكر بقلبه كراهته له وانكاره عند عدم الاستطاعة على التغيير باليد واللسان وهذا ظاهر لايخفى والله أعلم (وأما فضل الهجرة) فيدل عليه قوله تعالي ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا

مطلب في أحكام الهجرة

مطلب في حكم الهجرة من بين اهل المعاصى

الي الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله الآية وهذه الآية صريحة الدلالة على فضل الهجرة حيث كانت لله ورسوله خالصة من شوائب الرياء وحظوظ النفس (وقال صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان ما بينهما شبرا استوجب الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذكره الخطيب في تفسيره بغير سند (وحديث) مبتدا انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه (صريح) خبر الدلالة على فضل الهجرة حيث كانت خالصة لله ورسوله لان معني الحديث من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله أي هي صحيحة مقبولة مثاب عليها لانها لله ورسوله وفي ذلك من التفخيم لها مالا يخفى والله أعلم (وقال صلى الله عليه وسلم) لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار وفي ذلك تفخيم عظيم لشأن الهجرة كما لا يخفي (وأول) من هاجر لله سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة والتسليم وذلك انه حين دعا قومه الى عبادة الله وحده ونهاهم وأباه عن عبادة الاصنام تسلطوا عليه بالاذي كما حكى الله عز وجل ذلك عنه في القرآن الكريم قال تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم (قال المفسرون) كانت هجرة ابراهيم من كوثى وهي قرية من وادي العجم الى حران ثم من حران الى الارض المقدسة فكان له هجرتان (ثم لا يخفى) ان هذه الهجرة كانت له بعد قصة النار التى أوقدت له وكانت نارا عظيمة لم يمكنهم رميه فيها الا مغلولا في المنجنيق وفي تلك الحالة تعرض له جبريل عليه الصلاة والسلام وقال له هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فقال له سل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله ذلك النار روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمروذ من الصرح الذي بناه وقال ان الهك يا ابراهيم لعظيم واني مقرب اليه قربانا قيل ذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة (ثم ان) انقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع أي ليس بمستحيل عقلا غير انه هكذا على خلاف المعتاد وهو اذن من معجزاته

مطلب اول من هاجر لله ابراهيم عليه السلام

مطلب في انقلاب النار هواء طيبة لابراهيم

كانقلاب العصا لموسى عليه السلام حيـة تسعى تبتلع الالوف من الحبال والعصى وكاحياء القتيل لبني اسرائيل معجزة لموسى عليه الصلاة والسلام فان فيه انقـلابا كان ميتا فصار حيا فهو انتقال من حالة الى حالة وذلك كله من الخوارق العجيبة ولا يستبعد حصولها في زمن النبوة (وقيـل) كانت النار بحالها أى على هيئتها المحرقة لكن الله تعالي دفع عن ابراهيم اذاها فقط مع بقائها على حالتهـا الاولي ونظير ذلك مايرى في السمندل وهو طير يرمي نفسـه في النار فلا تؤذيه فعلى القول الاول تكون النار قد انقلبت عن حالتها الاولى من الاحراق الي البرودة وعلى القول الثاني لم تتغـير النار عن طبعها لكن الله سلب منها الاذى فقط (قال البيضاوي) و يشعر بذلك قوله على ابراهيم فانه يفهم منه ان ذلك خصوصية لابراهيم عليه السلام ليكون معجزة له ولذلك قال تعالي وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين أي أخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم في اهلاكهم له برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم عليه السلام على الحق (ولما هاجر ابراهيم عليه السلام الى الله عز وجل أبدله الله تعالى بما لا يقدر عليه غيره من سعة الرزق ورغـد العيش وكثرة الولد والحزم في الشيخوخة وكثرة النسل والثناء الحسن والمحبة من جميع الخلق وصار معروفا بشيخ المرسلين وقدوة الموحدين بعـد ان كان خامل الذكر لا مال له ولا ولد وكل ذلك ببركة صدقه في هجرته (وهكذا جرى لنبينا محمد عليه الصلاة السلام) لما دعا قومه الى عبادة الله عز وجل وحده ونهـاهم عن عبادة الاصنام وأمرهم بترك ماكان عليه آباءهم تسلطوا عليه بالاذي وهموا بقتله فعصمه من ذلك ونجاه من جميع أنواع المهـالك وأمره بالهجرة من بين أظهرهم وأمره جبريل عليه الصلاة والسلام ان يستصحب أبا بكر معه قالت عائشـة رضي الله عنها بينما نحن جلوس يوما في بيت أبي بكر اذ قال قائل هذا رسول الله متقنعا قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر انه قد أذن لي في الهجرة فقال الصحبة يارسول الله بابي وأمى انت قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز (وكان من قوله) صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة ووقف على الحزورة ونظر الى البيت المكرم وقال والله انك لاحب أرض الله الي وانك لاحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت

مطلب في هجرة نبينا عليه السلام الى المدينة

منك ما خرجت (ولما فقدت قريش رسول الله) صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها وأسفلها وبعثوا القافة في أثره فما وجدوا شيئاً غير ان الذي ذهب قبل ثور (١) وجد أثره هنالك فلم يزل يتبعه أي الأثر حتى انقطع وشق ذلك على قريش وجعلوا مائة ناقة لمن يردهوا انتهى مسيره صلى الله عليه وسلم الى الغار (فدخل فيه هو وأبو بكر وأمر الله العنكبوت فنسجت على الغار وأرسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار فعششتا و باضتا على بابه فكان ذلك مما صد المشركين عنه (ثم أقبل) فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وسيوفهم فجعلوا ينظرون في الغار فلم يروا الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفوا انه ليس فيه أحد قالوا لو دخلا في الغار لتكسر البيض وتفسخ نسج العنكبوت وهذا أبلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود لان الجنود معتادة و بيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن يسير مع حصول الوقاية به من العدو خارق للعادة (ولله در) صاحب الهمزية الشيخ شرف الدين الا بوصيري حيث قال

مطلب في ابيات الهمزية

ويح قوم جفوا نبيا بأرض * ألفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع اليه * وقلوه ووده الغرباء
أخرجوه منها وآواه غار * وحمته حمامة ورقا (٢)
وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحمامة الحصداء (٣)

ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وأبو بكر معه أنبت الله على باب الغر شجرة يقال لها الراءة قال قاسم وهي شجرة معروفة يروي عن أبي حنيفة (٤) انه قال انها شجرة تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض تحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار أعين الكفار (ويروى) انه صل الله عليه وسلم لما دخل الغار قال اللهم أعم أبصارهم عنا فعميت أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون حوله يمينا وشمالا ولا يرون فيه أحدا يشير الى ذلك قول صاحب البردة في منظومته

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

(١) اسم جبل (٢) فيها بياض وسواد (٣) كثيرة الريش (٤) هو رجل من الادباء

(وفي الصحيح)عن أنس قال أبو بكر يارسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماظنك باثنين الله ثالثهما (وروى أيضا) ان أبا بكر لما رأي القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا (تأمل قول موسى) عليه السلام لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فموسى عليه السلام خص بشهود المعية ولم يتعد منه الى اتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه ذلك الشهود الى الصديق لان الصديق أمد بنور المعية فشهد سرها فسرى سر السكينة عليه والا لم يثبت تحت اعباء هذا التجلي والشهود (قالت اسماء) بنت أبي بكر فلما خفي علينا الامر ولم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجل من الجن وانشد هذه الأبيات الآتية فكان الناس يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو ينشد

مطلب في ابيات شاعر الجن

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا * فافلح من امسي رفيق محمد
فيال قصى مازوى الله عنكم * به من فعال لاتجازي وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسئلوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له بصريح ضرة(١) الشاة مزبد
نغادرها رهنا لديها لحالب * يرد دهافي مصدر ثم مورد

مطلب في ذكر أم معبد وما ظهر لديها من المعجزات

(قالت) اسماء فلما سمعنا قول الشاعر عرفنا حيث توجه النبي صلى الله عليه وسلم واما أم معبد المذكورة في الشعر المتقدم فهى عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي (٢) اه بفناء القبة ثم تسقي وتطعم من يمر بها وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتيا عليها فطلبا منها لبنا أو لحما يشتريانه فلم يجدا عندها شيأ فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها الجهد عن

---

(١) بالضاد والراء المشددة (٢) أى تجلس

الغنم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بها لبن فقالت لا فقال اتأذنين لي ان احلبها فقالت نعم بأبي انت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعى بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله عز وجل فتفاجت ودرت ودعى باناء فحلب فيه وسقى القوم حتى شرب اخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى علالا بعد نهل ثم غادره عندها آية فلما جاء زوجها أبو معبد ورأي اللبن وسقته قال ماهذا ياأم معبد اني لك هذا ولا حلوب في البيت وذهب به العجب فقالت انه مر بنا رجل مبارك صفته كذا وكذا فقال صفيه لي ياأم معبد فقالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة مبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة (١) ولم تزر به صعلة (٢) وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف (٣) وفي صوته صحل (٤) أحور اكحل ازج شديد سواد الشعر اذا صمت فعليه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البها حلو المنطق اجمل الناس من بعيد واحلاهم من قريب ربعة هو انضر الثلاثة (٥) واحسنهم فقال هذا والله صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته اه (وفي الوفا) انها هاجرت هي وزوجها واسلما وذلك ببركة مارايا من المعجزة ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي (وسبب) تعرضه لهما ماحكاه سراقة بن مالك ورواه عنه البخاري في صحيحه انه قال جاءنا رسل قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو اسره فبينما انا جالس في مجالس قومي اذاقبل رجل منهم فقال ياسراقة اني قد رأيت انفا سورة بالسواحل وما اراها الا محمدا وأصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرس من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فركبت فلما دنوت منهم سقطت عن فرسي ثم ركبت وقربت حتى سمعت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات فبينما انا كذلك اذ ساخت يدا فرسي في الارض الى الركبتين فسقطت عنها ثم خلصتها وركبت افعل ذلك ثلاث مرار ونحن في جلد من الارض

مطلب في المعجزة التي ظهرت لسراقة

(١) هي عظم البطن (٢) هي صغر الرأس (٣) طول (٤) بحه
(٥) الثلاثة أبو بكر وعامر والنبي صلى الله عليه وسلم

فطلبت الامان حينئذ منهما وقلت انا سراقة اعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي
والكما على ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال ووقع في نفسي ان سيظهر امر محمد
صلى الله عليه وسلم وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزآني اه (وفي الحديث) ان
النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتابا لسراقة يطلبه وقال له كيف بك اذا لبست
سواري كسرى فعجب سراقة من ذلك فلما أتي بهما عمر دعا سراقة فالبسه
السوارين اظهارا للمعجزة وقال له ارفع يديك وقل الله أكبر الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما اعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته بذلك ثم قسم ذلك
عمر بين المسلمين وانما البسهما سراقة لاظهار المعجزة فانها من أعظم المعجزات
(ولما بلغ) المسلمين بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يغدون الى
الحرة ينتظرونه حتى قدم عليهم فجعل كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه
الى المقام عندهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا سبيل الناقة فانها مأمورة
فما زالت تسير حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري فنزل عنها صلى الله عليه
وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى (ولما تم تحريرنا) لمسئلة الهجرة النبوية
التي اسلفنا ذكرها سالني صاحبنا الفاضل وبحث معي هل تقدم شيء من الانصار
يوجب مهاجرته عليه السلام اليهم ام اتاهم نبي الله بغتة وطلب صاحبنا بيان ذلك
لمزيد الفائدة وتكميل العائدة (فقلت) لعمري انها مسئلة شريفة وخصلة منيفة
وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث سنين يعرض نفسه الشريفة على القبائل
بالموسم (وفي المواهب اللدنية) ولما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه
وسلم وانجاز موعده له خرج صلى الله عليه وسلم الى الموسم الذي لقي فيه
الانصار الاوس والخزرج كما كان يصنع في كل موسم يعرض نفسه على قبائل
العرب فيقول هل من رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني
ان أبلغ كلام ربي فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً
فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أفلا تجالسون اكلمكم قالوا بلى
فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم شيأ من
القرآن فاطمأنت قلوبهم وحنت لسماع القرآن لما أراد الله بهم من الخير (وكان

مطلب في كلام المواهب في الاوس والخزرج

الاوس والخزرج) يسمعون من اليهود جيرانهم يقولون لهم ان نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت الذى كانوا يسمعونه من اليهودى (وقال بعضهم) لبعض بادروا لاتباعه لاتسبقنا اليهود اليه فأجابوهم الى مادعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ماعرضه عليهم من الاسلام واسلم منهم ستة نفر وكلهم من الخزرج آمنوا بالله ورسوله لما سمعوا القرآن الكريم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهرى حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يارسول الله انما كانت بعاث عام أول وهي يوم من أيامنا واقتتلنا به فان تقدم ونحن كذلك لايكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى مادعوتنا اليه فعسي الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد أعز منك وموعدك الموسم العام المقبل وانصرفوا الى المدينــة ولم يبق دار من دور الانصــار الا وفيهــا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا منهم وهي العقبة الثانية فاسلموا و بايعوا على وفق البيعة التي الزمت عند فتح مكة وهي ان لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف وان نقول بالحق حيث كنا لانخاف في الله لومة لائم (ثم قال لهم) عليه الصلاة والسلام بعد هذه المبايعة فان وفيتم فلكم الجنة فضلا من الله ومن أصاب منكم من هذه القاذورات شيأ كان امره مفوضا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه بفضله ولم يكن القتال فرض يومئـذ فلم يبايع عليه (ثم انصرفوا) الي المدينة فاظهر الله الاسلام وأعز أهله و بعث الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يعلمنا القرآن فبعث اليهـم مصعب بن عمير وامره ان يعلمهم القرآن وشرائع الاسلام وان يفقههم في الدين فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ الذي اهتز العرش لموته ووافق حكمه حكم الله في بنى قريظة (ثم اسلم) أسيد بن حضير واسلم باسلامهما خلق كثير منهم جميع بنى عبد الاشهل اسلموا في يوم واحد الرجال والنساء ولم يكن في بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل

كانوا كلهم حنفاء مخلصين لله عز وجل رضى الله عنهم (وكان أول من بايعه) صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة ويقال البراء بن معرور ثم أسيد بن الحضير بايعوه على انهم يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود يعنى العرب والعجم أو الجن والانس (وكان) أول آية نزلت في الاذن بالقتال اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير (وفي حديث) جابر ابن عبد الله عند الامام أحمد باسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان ان النبي صلى الله عليه وسلم مكث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمنى وغيرها يقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ان أسلم قال جابر حتى بعثنا الله له من يثرب أي المدينة المنورة فصدقناه وآمنا به واتبعنا النور الذي انزل معه ورحل اليه منا سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا علام نبايعك يارسول الله فقال على الايمان بالله وحده وعلى السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وازواجكم وابناءكم قالوا فما لنا يارسول الله قال الجنة اه (قال ابن اسحاق) ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام اني أهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب وهلى الى أنها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا الى آخر القصة (قال المفسرون) وفي مبايعة الانصار هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم نزل قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الآية (وفى) تفسير الخطيب على هذه الآية روي ان الانصار لما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال له عبد الله بن رواحة اشترط لنفسك ولربك ماشئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم وأموالهم الآية (وفي تفسير) البيضاوي على قوله ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم هو

مطلب نزل قوله تعالى ان الله اشترى الخ في مبايعة الانصار

تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة علي بذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله اه (ومر اعرابي) على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية فقال الاعرابي كلام من هذا فقال له عليه الصلاة والسلام كلام الله عز وجل فقال الاعرابي والله انه بيع مربح لانقيله ولانستقيله فخرج الى الغزو فقاتل حتي استشهد فقيل عمل قليلا وربح كثيراً (وقال الحسن اسمعوا والله هي بيعة رابحة وكفة راجحة بايع الله تعالى بها كل مؤمن والله ماعلى وجه الارض مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة وقوله بأن لهم الجنة الباء تدخل على الثمن فالمشترى رب العالمين والبايع هم المؤمنون بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله فعوضهم الله بدل ذلك الجنة وهو على طريق التمثيل كما تقدم وقوله يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون هو استئناف بيان يبين ما لاجله الشراء وقوله وعدا عليه حقا هما مصدران منصوبان بفعليهما محذوفين أى وعد ذلك وعدا وحق ذلك حقا ثم أخبر تعالى بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت مؤكد كما يشير اليه لفظ على(١) فهو ثابت في التوراة والانجيل والقرآن وقوله ومن أوفى بعهده من الله معناه لا أحد أوفى منه سبحانه وتعالي لان الاخلاف لايقدم عليه الكرام من الناس فكيف بخالقهم الذى له الغنى المطلق وقوله فاستبشروا أى فافرحوا غاية الفرح ببيعكم الذي بايعتم به فانه أوجب لكم عظائم المطالب كما يشير اليه قوله تعالى وذلك هو الفوز العظيم (قال الخطيب) في تفسيره فثبت بما قررناه اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة في التأكيد والتقرير كما مر بيان ذلك (وفي صحيح البخاري) عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله مابين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة (قال

مطلب في درجات المجاهدين

---

(١) في قوله وعدا عليه

شيخ البخاري) أراه قال وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة اه وفي هذا الحديث تأنيس لمن حرم الجهاد وانه ليس محروما من الاجر بل له من الايمان والتزام الفرائض مايوصله الى الجنة وان قصر عن درجة المجاهدين كما لا يخفى والله أعلم (ثم ان الحديث المذكور يدل على أن الجهاد ليس فرض عين وانما هو من فروض الكفاية لكنه فيه ثواب عظيم واجر جسيم لمن جاهد لتكون كلمة الله هي العليا وقد يشكل على هذا قوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم أي بترك الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساعدتهم للكفار قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض الى آخر الآية (وحمل المفسرون) هذه الآية علي قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا مع قدرتهم على الهجرة وساعدوا المشركين علي حرب المسلمين فجمعوا بين قبحين تركوا الهجرة الواجبة عليهم وساعدوا المشركين على قتال المسلمين فاستحقوا بذلك الجزاء والله أعلم (وفي الآية) المتقدمة تأكيد على الهجرة ووعيد شديد لمن تركها وهو يقدر عليها وهو محمول على الذي لا يقدر على اظهار دينه ببلاد الكفر أو ذلك خاص بزمنه صلى الله عليه وسلم في أول الامر (وكذلك) قوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يدل على تأكيد امر الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم شأنها عند الله عز وجل (وقد) مدح الله عز وجل من هاجر وجعله قرينا للمؤمن المجاهد في سبيل الله فقال تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم وقوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا صريح في دخول الاعمال الصالحة في مسمى الايمان الشرعي على انها كال له لاجزء منه ولا شرط في صحته و بذلك يقول جمهور الامة وسراة الائمة كما هو مقرر في محله والله أعلم (وقال جمهور المفسرين) في قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا معناه أولئك هم الكاملون في الايمان حقا أي لانهم حققوا ايمانهم بتحقيق مقتضاه من الهجرة الى الله ورسوله والجهاد في سبيله لاعلاء كلمته و بذل المال ونصرة الحق (وعبارة البيضاوي) صريحة فيما قلناه ولفظه عند تفسير الآية هكذا لما قسم الله المؤمنين ثلاثة أقسام قسم آمنوا بالله وهاجروا وقسم آمنوا بالله

مطلب في الوعيد على ترك الهجرة وهو قادر

ولم يهاجروا وقسم آمنوا بالله وآووا ونصروا وجاهدوا بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد و بذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال تعالى لهم مغفرة ورزق كريم وقال عند قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا وهو يدل لمن قال الايمان يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية بناء على ان العمل الصالح داخل فيه أي في الايمان على انه كمال له والله أعلم

مطلب في ذكر الرحلة لطلب العلم

(فصل في ذكر الرحلة لطلب العلم) و بيان من رحل لذلك من الاخيار والائمة الابرار اعلم ان الرحلة الى الاماكن الفاضلة ولاسيما الحرمين الشريفين من داب الصالحين وشعار المتقين وردت بفضلها الاثار وندب اليها النبي المختار وتنافس فيها الصالحون وفعلها الفضلاء المتقون وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا العلم ولو بالصين وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد (وقال) الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن في كلمة تدل على هدي أو تنهى عن رد اما رأيت ان سفره كان ضايعا (وفي صحيح) البخاري مالفظه باب فضل الخروج في طلب العلم ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد أي بلغه انه يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص وذكره البخاري أيضا في كتاب التوحيد بلفظ ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان الى اخره فذكره البخاري في كتاب العلم تعليقا مجزوما به في قوله ورحل جابر بن عبد الله وذكره في كتاب التوحيد بصيغة التمريض ولفظه ويذكر عن جابر الى اخره واشار بعضهم الى الجواب عن ذلك بأن أصل الرحلة صحيح واما لفظ الحديث فمختلف فيه عند الحفاظ اه (أقول) ان هذا الحديث قد اخرجه الهمام أحمد في مسنده ولفظه عن جابر بن عبد الله قال خرجت الى الشام الى عبد الله بن أنيس فسألته عن حديث يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القصاص فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله

العباد واومي بيده الى الشام حفاة عراة غرلاً بهماً أي ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان الى أخره (وقال الدميرى) في حياة الحيوان وفي مناقب الامام أحمد انه بلغه ان رجلا من وراء النهر عنده أحاديث ثلاثية فرحل الامام أحمد اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم اشتغل الشيخ باطعام الكلب فوجد الامام في نفسه اذ اقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ من طعمة الكلب التفت الى الامام أحمد وقال له كانك وجدت في نفسك اذ اقبلت على الكلب ولم اقبل عليك قال نعم فقال الشيخ حدثني أبو الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع (١) رجاء من ارتجاه قطع الله منه رجاه يوم القيامة فلم يلج الجنة وارضنا هذه ليست بارض كلاب وقد قصدني هذا الكلب فخفت ان اقطع رجاءه فيقطع الله رجائي منه يوم القيامة فقال الامام أحمد هذا الحديث يكفيني ثم قفل راجعا الى أهله اه (هذا ولما سمع صاحبنا الفاضل بذكر) الحديث الثلاثى سأل ما حقيقة الحديث الثلاثي فاخبرته بانه ما كان بين المخرج له و بين النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثة رواه صحابى وتابعى وتابع تابعى وحينئذ فيجتمع في الاسناد من افراد الثلاثة قرون المفضلة في قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (قال) عمران بن حصين راوى الحديث فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون و يخونون ولا يؤتمنون و ينذرون ولا يوفون و يظهر فيهم السمن أخرجاه في الصحيحين عن عمران بن حصين رضي الله عنه (ثم ان صاحبنا) الفاضل

مطلب في رحلة الامام أحمد لطلب الحديث

---

(١) قوله من قطع رجاء من ارتجاه الخ لعله محمول على المضطر الذى يرجو الخلاص مما هو فيه و يكون من قصده قادرا على خلاصه وقوله فلم يلج الجنة أي مع السابقين الاولين والحديث لم نقف عليه الا في هذا الموضع اه كاتبه والمضطر كالغريق في الماء اذا قصد من يحسن السباحة وكالذي يقصده حيوان مفترس ليأكله فيرجوا من هو قادر على الذب عنه اه كاتبه أي في المنام اه

مطلب في ذكر أحاديث ثلاثيـة من مسند الامام أحمد

بحث معي في مسئلة الاحاديث الثلاثية وطلب ان نزين رسالتنا هذه بذكر جملة من ثلاثيات المسند مسند الامام أحمد تيمنا وتبركا بذكر هذا الامام الجليل وذكر شيوخه فقلت حباوكرامة وهاك ماتيسر منها (قال الامام أحمد في مسنده) حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ومحمد بن المنكدر انهما سمعا جابر بن عبدالله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقيل لعمر بن الخطاب فأردت ان أدخله فأنظر اليه فذكرت غيرتك ياأبا حفص قال فبكى عمر وقال وعليك يغار يارسول الله اه (فمن فوائد هذا الحديث) الصحيح وجوب اعتقاد ان الجنة موجودة الان (قال) الامام أبو الحسن الاشعرى جملة ما عليه أهل الحديث وأهل السنة الاقرار بالله (١) وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما جاء عن الله عز وجل وما جاء عن الثقات لا يردون من ذلك شيئاً الى ان قال ويقرون بان الجنة والنار مخلوقتان الان اه فالحق الذي عليه أهل السنة والجماعة ان الجنة والنار مخلوقتان الان (وقال) الامام أحمد طيب الله ثراه خلقت الجنة والنار وخلق مافيهما خلقهما الله للبقاء لا للفناء فان احتج مبتدع أو زنديق على فنائهما بقول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه قيل له كل شيء مما كتب عليه الهلاك والفناء هالك والجنة والنار لم يكتب عليهما ذلك فهما مما يبقى كالحور العين خلقهن الله للبقاء لا للفناء فلم يكتب عليهن الموت ومن قال خلاف هذا فهو ضال مبتدع مخالف لاهل الحق والله أعلم (الحديث الثاني) من ثلاثيات المسند ماذكره بقوله حدثنا محمد بن عدي عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال كان يعجبنا ان يجيء الرجل من أهل البادية فيسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال متى الساعة يارسول الله وأقيمت الصلاة فصلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من صلاته قال أين السائل عن الساعة فقال انا يارسول الله قال ماأعددت لها قال

(١) أي بانه اله واحد لا شريك له وانه موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والحدوث اه والاقرار بالملائكة بانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون و بالكتب بانها كلام الله ووحيه وتنزيله على أنبيائه اه

ما أعددت لها من كبير عمل صلاة ولا صيام ولا صدقة الا اني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال انس فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الاسلام بشيء ما فرحوا به قال انس رضي الله عنه فانا أحب أبا بكر وعمر وارجو ان أكون معهما وان لم أعمل باعمالهما (فمن فوائد هذا الحديث) ان الحب في الله من أوثق عرى الايمان (وقال) صلى الله عليه وسلم من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله فقد استكمل الايمان (وسئل) النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الايمان فقال ان تحب لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله عز وجل وجوابه صلى الله عليه وسلم الاعرابي بغير ماسئل دليل على ان من سئل عما ليس يهمه لايستحق الجواب عنه و يفتى بما يهمه أو بما هواهم و يسمى في البديع الاسلوب الحكيم ونظيره في القران يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سئلوا عن الهلال لم يبدو صغيرا ثم يكبر ثم يصغر فاجيبوا بالحكمة المقتضية لذلك وهم لم يريدوها وانما أرادوا السبب (١) المقتضي لذلك ولا فائدة لهم في بيانه فاجيبوا بالحكمة التي لهم فيها فوائد ونفع والله أعلم (الحديث الثالث) من أحاديث ثلاثيات المسند ماذكره الامام أحمد بقوله حدثنا محمد بن أبي عدى قال حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله يارسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته ثم يقبضه عليه اه (وفي حديث) آخر عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قيل يارسول الله وما استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتي يتوب و يرضى عنه من حوله من أهله وجيرانه اه (ومن فوائد هذا الحديث) ان الامور بخواتيمها وفي حديث أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد خيرا طهره قبل موته قالوا

(١) السبب المقتضى لذلك عند أهل السنة هو تجلي الرب على أحد النيرين في وقت مخصوص فيحدث فيهما الكسوف ولذا صح ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده

وما طهور العبد قال عمل صالح يلهمه اياه حتي يقبضه عليه (وفي حديث) آخر اسناده حسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا عسله قالوا يارسول الله وماعسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه اه ومعنى عسله طيب ثناه بين الناس شبه مارزقه الله من العمل الصالح بالعسل والله أعلم (تنبيه) لما كان أمر الخاتمة معلوما لنا بالمشاهدة أسند الامر اليه والا فالمعول عليه أمر السابقة والتحقيق ان الذي يظهر في الخاتمة هو عين ماكمن في السابقة لان بينهما تلازما (ففي الصحيحين) عن علي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار والا قد كتبت شقية أو سعيدة قال رجل يارسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فيسيرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فيسيرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطي واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسري الايتين (و بالجملة) فقد كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في دعائه يامقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك فنسئل الله تعالى ان لايزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونسئله تعالى ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب و بالله التوفيق (الحديث الرابع) من ثلاثيات المسند قال الامام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة قال انبانا محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني هو وأبو بكر ماشيين وقد اغمي على فلم اكلمه (١) صلى الله عليه وسلم فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم وصبه على فافقت فقلت سبا يارسول الله كيف اصنع في مالى لمن الميراث انما يرثنى كلالة ولى اخوات فلم يرد على شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وكان يومئذ ليس له ولد ولا والد وانما له اخوات انتهى والكلالة من لاولد له ولا والد وقيل هي اسم للورثة الذين لاولد فيهم ولا والد (ومن فوائد هذا الحديث) ان عيادة المريض المسلم غير المبتدع وغير المتجاهر بالمعاصي

---

(١) أي لعدم شعوري به اه

مسنونة مؤكدة على ماتقرر في الفقه وقد تكره وقد تجب وقد وردت الاثار الكثيرة بمشروعيتها وفضلها (ففي سنن) ابي داود وابن ماجه وغيرهما عن ابي هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس (وفي مسلم) حق المسلم على المسلم ست فزاد واذا استنصحك فانصح له والحق قد يكون واجبا وقد يكون مستحبا مؤكد الاستحباب (ومن فوائده) ايضا ان المريض يعاد ولو لم يكن له شعور بالعائد وان الماء المستعمل طاهر كما لايخفى والله اعلم (الحديث الخامس) من ثلاثيات المسند قال الامام احمد رحمه الله حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا سلامة بن وردان قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ذات يوم من اصبح منكم اليوم صائما قال عمر انا قال من عاد منكم اليوم مريضا قال عمر انا من شهد منكم اليوم جنازة قال عمر انا من تصدق منكم اليوم بصدقة قال عمر انا قال صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت اه اي وجبت لك الجنة (وقد) كثر في الحديث من فعل كذا فقد اوجب اى فعل فعلا وجبت له به الجنة ومعنى الوجوب هنا تحقق الوقوع بوعد الله عز وجل تفضلا منه وتكرما لا وجوبا عليه تعالى وله نظائر كثيرة ويؤخذ منه مدح فاعل هذه الخصال اذا فعلها في يوم واحد ابتغاء مرضات الله عزوجل (اما) شهود الجنازة ففيه أجر عظيم وثواب جسيم حيث كان لله عز وجل وقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد الجنازة حتي يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين (وفى رواية) للبخارى من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط واحد (واما عيادة المريض من) المسلم فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عودوا المرضى واتبعوا الجنائز يذكركم الاخرة صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم خمس من فعل واحدة منهن كان ضامنا على الله عز وجل من عاد مريضا أو خرج مع جنازة أو خرج

غازيا أو دخل على امام يريد تعزيره وتوقيره أوقعد في بيته فسلم الناس منه وسلم من الناس فهو ضامن على الله عز وجل حديث حسن اخرجه الامام أحمد والطبراني وغيرهما (وأما الصيام) ففضائله كثيرة ومحاسنه شهيرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن أحب العمل فقال له عليك بالصوم فانه لاعدل له (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ختم له بها دخل الجنة ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة ومن تصدق بصدقة ابتغا وجه الله ختم له بها دخل الجنة اخرجه الامام أحمد من حديث أبي حذيفة (ثم ان هذا الحديث المتقدم ذكره) عن سيدنا عمر هو وهم من الراوي والمحفوظ انه عن سيدنا أبي بكر الصديق ففي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح ثم اقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم اليوم صائما فقال أبو بكر انا فقال من أطعم منكم اليوم مسكينا فقال أبو بكر انا فقال من عاد منكم اليوم مريضا فقال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبع منكم اليوم جنازة فقال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل مسلم الا دخل الجنة اه (يؤخذ) من هذا الحديث تفقد الكبير جماعته وسؤاله عن أفعالهم للخيرات ومراعاة أحوالهم (وفيه) أيضا انه يجوز للشخص ان يخبر عما يفعل من افعال البر غير مفتخر بذلك وفيه حث الشيخ لجماعته واتباعه علي افعال البر بتبيين فضائلها وما أعد الله سبحانه وتعالى لفاعلها كما لا يخفى والله تعالى اعلم (هذا) ولما انتهى بنا الغرض من النقل عن ثلاثيات المسند رجعنا الي أصل المبحث الذى شرعنا فيه وهو ذكر فضل الرحلة الى الحرمين الشريفين لطالب العلم فيهما (فنقول) انه قد وردت اخبار كثيرة ترغب فى اتيان حرم المدينة والمجاورة فيه فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره (١) رواه الحافظ

مطلب في ذكر الاخبار المرغبة في اتيان حرم المدينة

---

(١) أي فلا يستفيد شيأ غير النظر اه

القزويني في سننه (وروى) أيضا بسنده الي زر بن جيش انه قال أتيت صفوان بن عسال المرادي وهو بالمدينة فقال ماجابك فقلت أنبط العلم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن حر خارج خرج من بيته في طلب العلم الاوضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع (وصح) ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصي (ولفظه) كما في البخاري لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى وهذا الحديث يتعين التقدير فيه أي لاتشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه الا الى ثلاثة مساجد (ويدل) لهذا التقدير مارواه الامام أحمد في مسنده باسناد حسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاينبغي للمطي ان تشد رحاله الى مسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام والمسجد الاقصي ومسجدي هذا فلا يتناول النهى شد الرحال الى صلة الارحام ولا الى زيارة الاخوان ولا لقضاء حق واجب عليه احتاج فيه الى شد الرحل كما لايخفي ولان الاستثناء انما يكون من جنس المستثني منه كما اذا قلت مارأيت الا زيدا كان تقديره مارأيت رجلا واحدا الا زيداً لاما رأيت شيأً أو حيواناً الا زيداً (وحيث) ثبت ذلك فمن نذر الصلاة في أحد المساجد غير الثلاثة لم يلزمه اتيانه للصلاة فيه ومن نذر اتيان أحد هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيه أو الاعتكاف لزمه ذلك وفاء بالنذر لقوله عليه الصلاة والسلام من نذر ان يطيع الله تعالى فليطعه وانما تعينت هذه الثلاثة بالنذر لفضيلتها على غيرها وهذا ماعليه الجمهور (وقال) صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيماسواه الا المسجد الحرام أي فان الصلاة فيه خير من الصلاة في مسجدي (ويدل له) حديث الامام أحمد عن ابن الزبير رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدى هذا (وعند) البزار باسناد حسن والطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي هذا بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة (قال

مطلب في فضل الصلاة بالمساجد الثلاثة

العلماء) ولفظ الصلاة يشمل الفرض والنفل قالوا وان هذا الثواب باعتبار المضاعفة لا الاجزاء كما لايخفي وهل يدخل في التضعيف مازيد في المسجد النبوى أم لا ان غلبنا اسم الاشارة في قوله مسجدى هذا انحصر التضعيف فيه ولم يعم مازيد فيه لأن التضعيف انما ورد في مسجده وقد أكده بقوله هذا (وقد) صرح بذلك النووى بخلاف المسجد الحرام فان التضعيف يعم الحرم كله (واستنبط) منه تفضيل مكة على المدينة لان الامكنة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها مما تكون العبادة فيه مرجوحة وهو قول الجمهور والمشهور عن مالك تفضيل المدينة والله أعلم (ثم ان صاحبنا الفاضل) بحث معنا في مسجد قباء هل تبت فيه تضعيف كالمساجد الثلاثة فقلت له المشهور عن العلماء انه لم يثبت فيه تضعيف وقد ورد في فضله أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا ويصلي فيه (وروى) النسائى من حديث سهل بن حنيف ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من خرج حتي يأتي مسجد قباء فيصلي فيه كان له عدل عمرة (وعند) الترمذى من حديث أسيد بن حضير قال قال النبي صلي الله عليه وسلم الصلاة في مسجد قباء كعمرة (وعند) ابن أبي شيبة فى أخبار المدينة باسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين احب الى من أن آتى بيت المقدس مرتين ولو يعلمون مافي قباء لضربوا اليه اكباد الابل انتهى من القسطلانى (وروى) البيهقي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من صوم ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام أى وكذا يقال في بقية العبادات من اعتكاف ونحوه (وروى) الامام أحمد باسناد رواته رواة الصحيح من حديث أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلي في مسجدي أربعين صلاة لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق (أقول) ان هذه الفضائل ثابتة لعموم المسجد النبوي و يلحق به في الثواب مازيد فيه عند الجمهور (وأما) ماورد من الفضل لبعض المسجد

مطلب في فضائل الصلاة في مسجد قباء

مطلب في فضل الروضة الشريفة

النبوي كالروضة الشريفة فيشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة (وقوله) صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفي لفظ ومنبري على ترعة من ترع الجنة وفي المازني (قال العلماء) رحمهم الله تعالى لم يثبت خبر عن بقعة انها من الجنة بخصوصها الا هذه البقعة المقدسة نعم ثبت ذلك في الحجر الاسود أي فهذه البقعة المقدسة روضة من رياض الجنة الآن وتعود اليها ان شاء الله تعالى ويكون للعامل فيها روضة بالجنة والمراد بالبيت قبره صلى الله عليه وسلم لان قبره في حجرته وهي بيته (وأما) ما ورد من الفضائل للمدينة المنورة فكثير من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها حديث صحيح (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتي قوم فيبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون حديث صحيح (ومن ذلك) ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن المدينة بأنه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وان الملائكة تحرسها من الدجال تقف على أبوابها ولها يومئذ سبعة أبواب (واخبر) صلى الله عليه وسلم بأن من صبر على لأوائها كان له النبي صلى الله عليه وسلم شفيعا أو شهيداً يوم القيامة وكل ذلك صحيح (هذا) واما الرحلة الى غير طلب العلم كالرحلة لزيارة الاخوان أو لصلة الارحام فقد جاء في فضلها آثار كثيرة (منها) قوله صلى الله عليه وسلم امش ميلا عد مريضا امش ميلين اصلح بين اثنين امش ثلاثة اميال زر اخا في الله (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم زار رجل أخا له في قرية فارصد الله له ملكا على مدرجته أي طريقه فقال اين تريد فقال اريد أخا لي في هذه القرية فقال له هل له عليك من نعمة تربها قال لا الا انى أحبه في الله قال فاني رسول الله اليك ان الله أحبك كما أحببته اه (ففي) هذا الحديث الصحيح فضل المحبة في الله تعالى وفضل زيارة الاخوان الصالحين وفيه جواز رؤية الملائكة لكن الظاهر ان ذلك يكون اذا تصوروا بصور الادميين

والله أعلم (ولما) وقف صاحبنا الفاضل على ماقدمناه من فضل الرحلة الى الحرمين الشريفين طلب ان نذكر أمام المقصود مقدمة تشتمل على فصول فيها بيان فضل العلم وشرفه وشرف أهله العاملين فانشرح صدرى لذلك وألقي حب ذلك في قلبى بالهام كان يلقى في روعى وانا تجاه الروضة الشريفة والبقعة الطاهرة المنيفة فعلمت انه من الخير الالهى ورجوت من الله الكريم ان يمن علينا بالقبول والرضي انه جواد كريم رؤف رحيم فهاك ماتيسر من ذلك

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

مطلب في فضل العلم وأهله العاملين

﴿ فصل ﴾ في ذكر العلم وفضل أهله ومما ورد في ذلك من الآثار والايات والاخبار قال تعالى وقل رب زدني علما وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (واما) الاحاديث والآثار فكثيرة جدا (منها) قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وهو صحيح مجمع على صحته (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة رواه الترمذي في سننه (ومنها) مافي سنن ابن ماجة عن كثير بن قيس قال كنت جالسا عند ابي الدرداء في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اتيتك من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث بلغني عنك انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال ابو الدرداء اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وأن طالب العلم ليستغفر له من في السماء والارض حتى الحيتان في الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ان العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر اه كتب في الحاشية على قوله ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم مالفظه يحتمل ان يكون وضع الملائكة اجنحتها على حقيقته وان لم يشاهد و يحتمل ان يكون مجازا عن التواضع له تعظيما لحق طالب العلم ومحبة فيه (وكتب) على قوله سهل الله له

طريقا الى الجنة مالفظه يحتمل ان يكون كناية عن التوفيق للخيرات في الدنيا او كناية عن ادخاله الجنة بلاتعب انتهى (فصل) ومن الاحاديث الجامعة لانواع من العلوم والمعارف ماأورده الحافظ القزويني في سننه عندذكره افضل العلم وشرفه وقد جرى التنبيه على بعض مافيه من الفوائد عند قراءتنا للسنن بالحرم النبوى (وهذا لفظه هكذا) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه (قال) من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة (ومن) ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة (ومن يسر) على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة (والله) في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (ومن) سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة (وما) اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله و يتدارسونه بينهم (الا حفتهم) الملائكة (ونزلت عليهم السكينة (وغشيتهم) الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده (ومن) ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه انتهى (كتب في الحاشية) أي حاشية السنن ما لفظه قوله ومن ابطأ به عمله الخ الباء للتعدية يقال بطأبه وابطأ بمعنى واحد أي من أخره عن الشئ النافع تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه في الاخرة شرف النسب (وقيل) يريد ان التقرب الى الله عز وجل لايحصل بالنسب وكثرة العشائر بل بالايمان والعمل الصالح فمن لم يتقرب بذلك فلايتقرب اليه تعالى بعلو النسب انتهى كلام المحشي على السنن سنن ابن ماجه (وأقول) انه لاريب في فضيلة النسب الزاكي وعلو منزلته عند الله تعالى بدليل ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انى تارك فيكم ثقلين (أحدهما) كتاب الله المبين (وثانيهما) عترتي أهل بيتى فاحفظوني فيهما وحينئذ فاصحاب النسب الزاكي على أقسام (منهم) المؤمن العالم العامل وهم سادة هذه الامة وحبهم فرض على كل مسلم (ومنهم) المؤمن المخلط في عمله الذى لايعرف شيئا من الفقه والدين بل هو معتمد على نسبه تارك لما ينفعه في آخرته فهذا له فضيلة النسب وعليه خسارة فقد العمل وأمره مفوض الى الله عز وجل (القسم) الثالث من أصحاب النسب

مطلب في قوله من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه

من وصل الى حد الكفر باستحلال المحرمات وانتهاك الموبقات وهذا ان وجد فلا كلام فيه والله أعلم (قال بعضهم) من آمن بالله ورسوله من السادة الاشراف واعتقد صحة دين الاسلام وأحب هذا النبى الكريم ولكنه ارتكب مالا يليق به فهذا أمره مفوض الى الله عز وجل ان شاء عفي عنه وان شاء عذبه ولكنه لا يليق به الاغترار بالاعتماد علي النسب الشريف والله أعلم (وعلى كل حال) فحب أهل بيت النبوة واجب على جميع المسلمين كما لا يخفي والله أعلم وصح ان النبى صلي الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل عليه وانذر عشيرتك الاقربين انه صعد الصفا وقال يامعشر قريش او كلمة نحوها (اشتروا) انفسكم بشيء من الله لاأغنى عنكم من الله شيأ أي لم تؤمنوا بما جئت به يا بنى عبد مناف اشتروا أنفسكم بشيء من الله لااغنى عنكم من الله شيأ أي لم تؤمنوا بما جئت به ياعباس ابن عبد المطلب لاأغني عنك من الله شيأ و ياصفية عمة رسول الله لاأغني عنك من الله شيأ و يافاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني من ماشئت من مالى لاأغنى عنك من الله شيأ قد بلغت انتهى (والمراد من ذلك الحث لهم علي الأيمان) والعمل الصالح وان لا يتكلموا علي النسب فان شرف النسب مرتبط بالايمان بما جاء به النبى صلي الله عليه وسلم وتمامه وكماله مرتبط بالاعمال الصالحة فمن فرط منهم في الايمان فقد خاب سعيه ومن فرط في الاعمال الصالحة فامره مفوض الى الله عز وجل كما تقرر في أصول الشرع والله أعلم (ويحضرني الآن حكاية) تقدم وقوعها معنا ونحن بمدينة نابلس عمرها الله بالاسلام ووفق أهلها لفعل الخيرات والمبرات على الدوام وملخص الحكاية انه قدم علي نابلس رجل من ذوي النسب الزاكي وله ولد بنابلس وهما من مدينة صيدا وقد أعطيا من فصاحة اللسان وقوة الجنان ماأوجب لهما التصدر والتقدم علي الاقران فجعلا في المجالس يبثان فضيلة النسب الطاهر ويرويان في ذلك أحاديث من الاحاديث الموضوعة والاخبار المختلقة المصنوعة ومع ذلك فليس لهما معارض ولا لحجتهما داحض لذلاقة السنتهما ونصوع فصاحتهما وكنت أجلس قليلا معهما فاوردا بالمجلس يوما حديثا مسندا الى النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ابنائي ابنائي ان احسنوا فلأنفسهم وان

مطلب فى قوله عليه الصلاة والسلام ياعباس اشتر نفسك الخ

مطلب في حكاية شريف يروي أحاديث موضوعة

أساؤا فعلي (فقلت لهما) ان مفاد هذا الاثر ان صحيح النسب له ان يفعل ماشاء وانه يثاب على احسانه ولا يسأل عن عصيانه لتحمل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك عن ابنائه وهذا مصادم للآيات القرانيــة واصحيح الاخبار النبوية والامساك عن هــذا الامر الخطير اجدر بكما فتشاغلا عن ذلك وبحثا في امر اخر ولم يزل دأبهما ذلك الى ان ارتحلا الى مدينة يافا ونزلا بمنزل صاحب المكارم المرحوم الحاج أحمد أفنــدي الطاهر وقدر لنا الاجتماع بهما في منزله فجعــلا يتكلمان في نشر تلك الاخبار المتقــدم ذكرها فعارضتهما برفق وقلت لهما اني اخشى عليكما ان تدخلا في الوعيد الشديد والامر الاكيد وتلوت عليهما ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله ان كذبا علي ليس ككذب على غيري من قول علي فليقل حقا أو صدقا ومن تقول علي مالم أقل فليتبوء مقعده من النار (وفي لفظ) صحيح اياكم وكثرة الحديث عني (قال وقد صرح العلماء قاطبة) بأن من تعمد الكذب علي النبي صلي الله عليه وسلم فهو محكوم بكفره والعياذ بالله ان استحل ذلك فامسكا عن نشر تلك الاراجيف وتابا الي الله عز وجل والله يغفر لهما بمنه وفضله انه جواد كريم رؤف رحيم (هذا) ولما أتممنا ايراد هذه الحكاية بقصد النصيحة والتذكر والاعتبار لردع من يكثر من الاحاديث المسندة الي النبي المختار بلا موقف موثوق به أو كتاب تلقته الامــة بالقبول واعــترف بصحته الايمة الفحول بحث معنا صاحبنا الفاضل في مسئلة كثر وقوعها بين الناس يجد احدهم كتابا لا يعرف صاحبه ولا يدرى مؤلفه وفيه قال النبي صــلى الله عليه وسلم كذا وكذا وأكثر مايبتلى به القصاص والخطباء والوعاظ فهل يحل لهم الاعتماد على ما يجدون في الاوراق التي لايوثق بها ولا يعرف مؤلفها أم لا بد لهم من الوقوف على الحقيقة والعلم بأن الحديث له مخرج من ايمة الحــديث المعول عليهم في القديم والحديث (فقلت) ان المفتى به المنع من اطلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا الا بعد الوقوف على حقيقة حال الحديث ومعرفة من رواه ومن اخرجه من الايمة (وقد) صرح بذلك العلماء الراسخون والحفاظ النقادون فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم والله أعلم

(فصل لقد اتحفنا صاحبنا) الفاضـل بنسخة من مشكاة المصابيح وعليها شرح العلامة ملا على القاري وذلك بالحـرم النبوي فآثرنا النقل عنها لبعض أحاديث تدل على فضل العلم وشرف أهله (فمنها) حديث أبي امامة الباهلى رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلي الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنا كم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته وأهل السموات وأهـل الارض حتى النملة في جحرها وحتي الحوت ليصلون علي معلم الناس الخير رواه الترمذي في سننه مرفوعا ورواه مكحول مرسلا ثم تلا هذه الآية (قال) في الشرح وانما تلا هذه الآية استشهادا لبيان علة الفضل لان العالم الحقيقي من أعـرف الناس بالله واخشاهم لله فهو أعلم بالله وبجلاله ورفيع كبريائه من العابد الذى ليس بعالم بل غلبت عبادته على علمه (وقال) بعض العارفين العالم من عقل عن الله فامتثل امره واجتنب مانهى عنه اه (وكتب ملا علي) القارى على قوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الي الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع مالفظه (قال زين العرب) وغيره قيل معناه انها تتواضع له أي لطالب العلم توقيرا لعلمه ونظيره قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أي تواضع لهما أو المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر نظيرقوله في الحديث السابق وحفت بهم الملائكة أو المراد الحقيقة وان لم تشاهـد وهى فرش أجنحتها وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها نقله السيد جمال الدين (ونقل العلامة) ابن القيم عن أحمد بن شعيب انه قال كنا عند بعض المحدثين فحدثنا بهذا الحـديث وفي المجلس رجل من المعتزلة فجعـل يستهزيء بالحديث وقال والله لاطرقن غداً نعلى لأطأ بها أجنحة المـلائكه ففعل ومشى بالنعلين فجفت رجلاه أى انتقبت وأصابتها الاكلة جزاء له على استهزائه (وقال) الطبراني سمعت ابن يحيى الساجي يقول كنا نمشي في أزقة البصرة الى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي ومعنا رجل ماجن متهم في دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزي بالحديث فما

مطلب في حكاية أدبية

زال عن موضعه حتى حفت قدماه وسقط علي الارض اه والحفا رقة القدم ضد الخشونة وفي السنن والمسانيد عن صفوان بن عسال انه قال قلت يارسول الله جئت أطلب العلم قال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها حتى تبلغ السماء الدنيا من حبهم لما يطلب قال الحا كم اسناده صحيح انتهي النقل عن مشكاة المصابيح وشرحها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن الاحاديث الدالة على فضل العلم وشرف أهله ما أودعه الحافظ القزويني في سننه ومر بنا حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي وهو قوله صلى الله عليه وسلم الخير عادة والشر لجاجة ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويلهمه رشده رواه في السنن عن معاوية رضى الله عنه (كتب فى الحاشية) عليه ان معناه ان أهل الخير يعتادونه فيسهل عليهم فعله وأما الشر فيقع من أهله بسبب اللجاجة وهي الغضب اه (وقد أورد صاحبنا) الفاضل اشكالا ههنا على مفهوم الحديث السابق وقال ان مفهومه من لم يتفقه في الدين لم يرد الله به خيراً مع انه قد يموت قبل البلوغ وقبل أن يتفقه في الدين أو يموت بعد البلوغ وقبل أن يتفقه في الدين (والجواب) عن ذلك بان المعني من يرد الله به خيراً أي عظيما جسيما يفقهه في الدين فبهذا يندفع الاشكال (وهذا على مذهب من يرى) أن مفاهيم الكتاب والسنة حجة وهم الجمهور يرون ان المفهوم حجة اذا لم يرد على سبب خاص ولم يرد به بيان الواقع ولم يخرج مخرج الغالب (فالاول) كقوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم علي البغاء ان أردن تحصنا وردت على سبب خاص كما ذكره المفسرون وهو ان ابن أبي كان يكره فتياته على البغاء وهن مؤمنات يردن التحصن (والثاني) كقوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه مفهومه ان من دعا مع الله الها آخر وله برهان على ذلك فلا يكون حسابه على ربه فأجاب العلماء عن ذلك بأن هذا يراد به بيان الواقع وجملة لا برهان له به صفة كاشفة ليست للاحتراز بل لبيان الواقع والله أعلم (والثالث) كقوله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم أي وحرم عليكم بنات أزواجكم اللاتي هن في حجوركم مع ان بنت الزوجة تحرم

مطلب في مفاهيم الكتاب والسنة

سواء كانت في حجر الزوج أم لا بل تحرم بالدخول بامها والله أعلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما رواه الطبراني عن ابن مسعود باسناد حسن اه والمراد نفي الخير الكامل عمن لم يتفقه في الدين فلا اشكال كما تقدم والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر جماعة لهم رغبة في طلب العلم الشرعي وهم عارون عنه وقد جالسنا كثيراً منهم بالحرم النبوي فوجدناهم متضلعين من العلوم الادبية والرياضية ولهم المام بالفقه ولكنهم لا المام لهم بعلم السنة والتفسير فسألناهم عن سبب ذلك فاعتذروا بأن غالب الشيوخ عندهم لايبذلون جهدهم في علم السنة المطهرة والتفسير فلهذا قل حظهم من التحصيل لهذين العلمين الشريفين علم السنة المطهرة وعلم التفسير فبحث معنا صاحبنا الفاضل في ذكر شيء من فضائل العلمين المذكورين فقلت حبا وكرامة وهاك ماتيسر منه (فمن ذلك) مارواه أبوداود في سننه وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة آية محكمة أوسنة قائمة أو فريضة عادلة وماسوى ذلك فهو فضل (قال) في شرح المشكاة والتعريف في العلم للعهد وهو العلم النافع في الدين وحينئذ فالعلم مطلق فينبغي تقييده بما يفهم منه المقصود فيقال علم الشريعة أقسام ثلاثة علم التفسير وعلم السنة المعبر عنه بعلم الحديث وعلم الفقه في الدين فاشار الى الاول بقوله آية محكمة والى الثاني بقوله أو سنة قائمة والى الثالث بقوله أوفريضة عادلة وماسوى المذكور فهو فضل أي زائد لاينتفع به في باب الدين بل ربما يستعاذ منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بك من علم لا ينفع (وقوله) أية محكمة معناه انها أحكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت أم الكتاب فتحمل المتشابهات عليها وترد اليها (وقوله) أوسنة قائمة معنى قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها وحفظ متونها واستنباط الاحكام منها (وقوله) أو فريضة عادلة أي مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة (وقوله) وماسوي ذلك فهو فضل أي زائد لامدخل له في أصل علوم الدين ولله در الامام القرطبي حيث قال في هذا المعنى

مطلب في قوله عليه الصلاة والسلام العلم ثلاثة

ما العلم الا كتاب الله أوأثر ❊ يجلوا بنور هداه كل ملتبس

نور لمقتبس خير لملتمس * حمى لمحترس نعمي لمبتأس

وقد أجاد من قال

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة هم ذو العرفان

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة * بين الرسول وبين رأي فلان الخ

وأقاويل علماء السلف في هذا المعنى كثيرة مشهورة والله أعلم

مطلب في فضل علماء الحديث

﴿ فصل ﴾ ومن فضائل علم السنة وعلماء الحديث ما رواه الحفاظ المتقنون من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذي حسن غريب (قال) بعض الحفاظ ليهن (١) أهل الحديث هذه (٢) البشرى فقد أتم الله نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فانهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم وأقربهم ان شاء الله تعالى وسيلة اليه يوم القيامة فانهم يخلدون ذكره في طروسهم ويجددون الصلاة والتسليم عليه في دروسهم فهم ان شاء الله الفرقة الناجية حشرنا الله في زمرتهم بمنه وكرمه آمين (وقال صلى الله عليه وسلم) نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها فرب حامل فقه الي من هو أفقه منه رواه أبو داود وغيره وروى الترمذي بلفظ نضر الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع ثم قال حسن صحيح (وعند) أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه رواه البزار باسناد حسن ورواه جماعة من الأئمة الثقاة (وقوله) نضر الله يروى بتشديد الضاد وهو المشهور وبتخفيفها ومعناه خصه الله أي من كانت هذه صفته بالبهجة والسرور لانه سعي في نضارة العلم وبهجته وتجديد السنة فجازاه في دعائه له بما يناسب حاله (وعن ابن عباس) رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني عن ابن

مطلب دعاءه عليه السلام لاهل الحديث

---

(١) أي ليسر (٢) فاعل ليهن

مطلب مناقب البخارى

عباس (وفي حديث اسامة) بن زيد عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانحال المبطلين وتأويل الجاهلين اه (وهذا) الحديث روى من وجوه كثيرة وكلها ضعيفة لكن لكثرتها ينجبر فيلتحق بالحسن والله أعلم (ثم ان من البين المعلوم) عند الجميع ان البخارى امام المحدثين وسيد أهل هـذه الصناعة في عصره شـهد له بذلك معاصروه وأثنى عليه بذلك فضلاؤهم فطلب مني صاحبنا الفاضل أن نذكر في هـذه الرسالة شيأ من مآثره الحميده ومزاياه السديده تيمنا وتبركا بذلك فقلت حبا وكرامة فمن ذلك (مارواه الحفاظ) المتقنون في فضل كتابه الصحيح مسـنداً الى أبي سهل محمد بن أحمـد المروزى قال سمعت أبازيد المروزي يقول كنت نائمـاً بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا أبا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي وماتدرس كتابي فقلت وما كتابك يارسول الله قال جامع محمد بن اسمعيل (وقال الحافظ) الذهبي في تاريخ الاسـلام وأما جامع البخارى الصحيح فاجل كتب الاسلام وأفضلها بعد كتاب الله تعالي قال وهو أعلى اسناد في وقتنا هذا للناس فلو رحل الشخص ألف فرسخ الى سماعه لما ضاعت رحلته اه (وروى) الثقات عن الامام البخارى أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب الكذب عنه فهذا الذي حملني على جمع الصحيح (أقول) ان رؤيا النبي صلي الله عليه وسلم في المنام حق بدليل ماصح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لايتمثل بي وفي هـذين المنامين دلالة على فضله ورفعة قدره كمالا يخفى ويلزم من مدح كتابه مدحـه بذاته انتهي كمالا يخفى والله أعـلم (ثم ان قوله صلى الله عليه وسلم) نضر الله امرأ سمع مقالتى الخ صريح في مدح علماء الحديث المجمع على فضلهم في القديم والحديث (وفي السنن) للحافظ القزويني ماهذا لفظه عن زيد بن ثابت ان رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قال نضر الله امرأ سمع مقالتى فبلغها كما سمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقـه منه زاد فيه علي بن محمد أي وهو

احد رواة الحديث قال النبي صل الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصح لائمة المسلمين ولزوم جماعتهم اه (ومعنى) قوله لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم ان المسلم لا يدخل في قلبه خيانة أو حقد يمنعه من تبليغ العلم الى أهله أو يمنعه من اخلاص العمل لله أو يمنعه من لزوم جماعة المسلمين (فينبغي) للمسلم الثبات عليها حتي لا يمنعه شيئ من تبليغ العلم وما بعده وبهذا يظهر مناسبة هذه الجملة لما قبلها (وقدمنا) قريبا ان معنى قوله نضر الله امرأ أي حسن وجهه ورزقه النضارة وهي حسن الوجه وبريقه أو أراد حسن الله قدره والبسه النضرة أى زينه وجمله وأوصله الى نضرة الجنة أي حسنها ونعيمها (قال) الامام سفيان بن عيينة مامن أحد يطلب الحديث لله الا وفي وجهه نضرة أي حسن وجمال لهذا الحديث (وفي الجامع) الصغير مالفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع اه أي لما رزق من كمال الفطنة والفهم والمعرفة (وكان) ابن سيرين يقول صدق رسول الله قد رأيناهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ورمز له حم ت حب عن ابن مسعود واسناده صحيح (وقال) النبي صلي الله عليه وسلم نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتي يبلغه غيره فرب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رمز له ت والضيا المقدسى عن زيد بن ثابت (وذكر في حواش) السنن مالفظه قال القاضي أبو الطيب الطبرى مالفظه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله انت قلت نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها الخ وتلوت عليه الحديث جميعه ووجهه يتهلل فقال نعم اه من حاشية السنن

(فصل ومن الدليل على فضل الرحلة لطلب العلم) ماقص الله في كتابه عن سيدنا موسى عليه السلام حيث قال واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين أي لا ابرح أسير فجملة أسير في محل نصب خبرها فهي من برح الناقصة وبعضهم منع ذلك وجعلها من برح التامة فيكون المعنى لا ابرح أي لا افارق ما انا عليه حتى أبلغ الخ فتحتاج الى المفعول به ومجمع البحرين هو ملتقى

مطلب في حكاية أدبية

مطلب في رحلة موسى عليه السلام الى الخضر

بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وعد موسى عليه السلام لقاء الخضر فيه وقوله أو امضي حقبا أي أو أسير زمانا طويلا (وفي الصحيح) ان موسى عليه السلام قام خطيبا في بنى اسرائيل فسئل أي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه أي فيقول الله اعلم فأوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك أي في علم الباطن قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا وتجعله في مكتل فحيث مافقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا أتيا الصخرة التي عند مجمع البحرين وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل أى لانه أصابه من ماء عين الحياة التي في أصل الصخرة وخرج أي الحوت منه أي من المكتل فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه يوشع ان يخبره بأمر الحوت فانطلقا سائرين بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسي لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا أي تعبا قال ولم يجد موسي النصب حتى جاوز المكان الذى أمر الله به فقال له فتاه أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان أي دخول الحوت في الماء للحوت سربا ولموسي ولفتاه عجبا (فقال موسي ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا) أي رجعا يقصان آثارهما قصصا حتى انتهيا الى الصخرة فذهبا يلتمسان الخضر فاذا رجل نائم مسجى ثوبا فسلم عليه موسي فقال الخضر واني بارضك السلام وفي رواية وهل بارضي من سلام (ثم قال له من أنت) قال انا موسي قال موسى بني اسرائيل قال نعم قال ماشأنك قال اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا أى أتيتك لتعلمنى علما ذا رشد مما علمت قال انك لن تستطيع معي صبرا ثم قال ياموسي اني على علم من علم الله علمنيه لاتعلمه أنت أي لاتعلمه جميعه ثم كان منها ما كان كما قص الله عنهما في كتابه (وفي رواية أخرى) في صحيح البخاري عن سعيد بن جبير انه قال اني لعند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني فقلت أى أبا عبد الله جعلني الله

فذاك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف البكالي يزعم انه أي موسي صاحب الخضر ليس بموسى بنى اسرائيل قال ابن عباس كذب عدو الله حدثني أبي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بني اسرائيل ذكر الناس يوما فوعظهم موعظة بليغة فاضت منها العيون ورقت القلوب ثم ولي فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد أعلم منك قال لا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحي الله اليه بلى عبدنا الخضر هو اعلم منك قال موسى أى رب فأين هو قال بمجمع البحرين قال موسي أى رب اجعل لي علما اعلم ذلك منه قال خذ نونا أي حوتا ميتا فانه حيث يفقد الحوت حيث ينفخ فيه الروح فأخذ موسى حوتا مملوحا فجعله في مكتل وقال لفتاه اخبرني حين يفارقك الحوت فقال له فتاه ما كلفت كثيراً وانطلقا يمشيان حتى أتيا الصخرة وضعا رؤسهما وناما اذ تضرب الحوت وموسى نائم فذكر قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه الآية (وظاهر مافي تفسير البيضاوي) ان في ذهاب موسي الى الخضر سببا آخر فانه قال وقيل ان موسي عليه السلام سأل ربه عز وجل فقال يارب أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرني ولا ينساني قال فأى عبادك اقضي قال الذى يقضي بالحق ولا يتبع الهوي قال فأي عبادك اعلم قال الذى يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى أو ترده عن ردى فقال يارب ان كان في عبادك اعلم مني فدلني عليه قال الله تعالى له عبدنا خضر اعلم منك قال يارب أين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ معك حوتاً مملوحا في مكتل فحيث فقدت الحوت فهو هناك ففعل موسى ماأمر به وذهب مع فتاه وقال له اذا فقدت الحوت فاخبرني فكان من امرهما ماقص الله عنهما اه (أقول) ان مافي الصحيح هو الذى يتعين المصير اليه وغيره لايعول عليه لان القصة واحدة والتعدد غير ممكن والله اعلم

مطلب في سبب رحلة موسى الى الخضر

(فصل ولما وقف صاحبنا الفاضل على الآية الكريمة) التى قدمنا الكلام عليها سأل عن بقية مايلزم من البحث عنها وملخص بحثه ان قوله تعالى الا المستضعفين

مطلب في جواب رافع الاشكال

من الرجال والنساء والولدان الى قوله فألئك عسى الله ان يعفو عنهم الخ لايخفى ان الولدان لاذنب لهم يستحقون بسببه العفو فما الجواب عن ذلك (أقول ان الجواب) عن ذلك أشار له القاضي البيضاوي بقوله ان أريد به المماليك فظاهر وان أريد به الصبيان فللمبالغة في الامر والاشعار بأنهم أى الصبيان على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قومهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى أمكنت الهجرة اه (ثم ان صاحبنا الفاضل) ابدى على الآية الكريمة سوالا أخر مفاده ان قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان مجمل فهل ورد التعيين للمستضعفين باعيانهم قلنا نعم (فقد صح) عن ابن عباس انه كان يقول كنت انا وأمي ممن عذر الله أى من المستضعفين (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهؤلاء المستضعفين في كل صلاة (قال) أبو هريرة كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت يقول اللهم أنج عياش بن ربيعة اللهم أنج لوليد ابن الوليد اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم أنج المستضعفين من المسلمين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف اه (ولما نزل) قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيراً وسعة الخ سمعها أى هذه الآية رجل من بني قيس يقال له جندع بن ضمرة قال ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لأجد حيلة ولي من المال مايبلغني المدينة وأبعد منها والله لأبيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على مايبايعك عليه رسولك فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافي المدينة لكان أتم واوفي اجرا وضحك المشركون منه وقالوا ماادرك هذا ماطلب فنزل قوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله أى ثبت اجره عند الله تعالى ثبوت الواجب تفضلا منه ورحمة وكان الله غفورا رحيما اه (ولما تم هذا) قال لي صاحبنا انه سبق لنا تقرير بأن حكم الهجرة الوجوب عند استيفاء الشروط

وان حكمها باق لاينقطع فيشكل على هذا الحديث لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فما الجواب عن ذلك (وأجيب) بأن المعنى لاهجرة من مكة بعد الفتح واجبة لانها صارت دار ايمان وتستمر الى قيام الساعة والهجرة انما تجب من دار الشرك والكفر والله أعلم ولما فرغنا من الكلام على فضل الهجرة واحكامها وفضل الرحلة في طلب العلم فذكرنا جملة صالحة من فضل العلم وأهله العاملين به شرعنا في ذكر جملة صالحة من التحذير عن طلب العلم لغير الله وذكر الآفات المرتبة على فساد النية في طلب العلم فقلنا

مطلب في وعيد من يطلب العلم لغير الله

(فصل) في وعيد من يطلب العلم لغير الله والتحذير من ذلك روى الترمذى في سننه عن كعب بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليجارى به العلماء او ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار (وروى الحافظ في سننه بسنده الى أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها (وروى) الحافظ القزويني أيضا بسنده الى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار (أقول) ان محصل ماتقدم ان فساد النية في الاعمال الصالحة ولا سيما طلب العلم الشرعى لتحصيل الدنيا موجب لعذاب الله ولضياع الاجر في الآخرة (فان قال) قائل فهل لهذا الداء من دواء وكيف يصنع من ابتلى بفساد النية (قلت) الدواء النافع التوبة النصوح والندم على مامضى فان التوبة النصوح تكون سببا لمحو اثر الذنوب (وقد) دل على ذلك ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال التايب من الذنب كمن لاذنب له (وقال) صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم اه (وقد جرى بيننا) وبين صديقنا الفاضل البحث فيما اذا كان العامل أتى بالعمل لله ثم خالطه شيء من الرياء بعد ذلك فهل يبطل ثواب عمله بذلك من أصله أم يبطل منه بقدر ماخالطه فيه وظاهر كلام النووى رحمه الله

ان الريا في العمل يبطل الثواب من أصله وقد نقل ذلك العزيزى عنه عندقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيرى تركته وشركه اه قال العزيزي قال النووى هكذا وقع في بعض الاصول وشركه وفي بعضها وشريكه وفي بعضها وشركته ومعناه انا غنى عن المشاركة وغيرها فمن عمل شيأ لي ولغيرى لم أقبله بل أتركه لذلك الغير والمراد ان عمل المراى باطل لاثواب فيه ويأثم اه (قال) المناوي المراد بالشرك هنا العمل انتهى (وظاهر) كلام جماعة من ايمة مذهبنا ان العمل اذا كان لله ثم خالطه شيء من الريا يبطل منه بقدر ماخالطه ولا يبطل من أصله وممن صرح بذلك الحافظ ابن الجوزي والله أعلم (وأما) التوبة والاستغفار الصحيحان فقد كثرت فيهما الاثار وتواترت الاخبار تواترا معنويا (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ياابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ياابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى (١) غفرت لك ولا أبالي ياابن آدم لو انك أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بي شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة حديث صحيح

(فصل) ومن غريب ماوقع في السنن عن محمد بن سيرين عن أبي العجفاء انه ذكر عن سيدنا عمر رضى الله عنه انه خطب يوما فقال أيها الناس لاتغالوا في مهور النساء فانه لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله كان أولاكم واحقكم بها نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ما اصدق امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتى عشرة أوقية وان الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه ويقول قد كلفت اليك علق القربة أو عرق القربة قال أبو العجفاء وكنت رجلا عربيا مولدا ماأدري ماعلق القربة أو عرق القربة اه (وقوله) قد كلفت اليك الخ أصله انه يقول تحملت الامر الشديد الشبيه بحامل القربة وفي الصحاح قال الاصمعي يقال لقيت من

(١) أى نادما عازما على عدم العود

فلان عرق القربة ومعناه الشدة وعلق القربة حبلها الذي تعلق به كانه يقول كنت غنيا فافتقرت واحتجت الى حبل القربة وأصله ان القربة تحملها الاماء ومن لا معين له وربما افتقر الرجل الكريم واحتاج الى حملها بنفسه فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس فيقال تحملت لك عرق القربة اه (وفي المقاصد الحسنة) مالفظه روي أبو يعلى في مسنده الكبير ان عمر لما نهى عن اكثار المهر بالوجه المذكور اعترضته امرأة من قريش فقالت له ياأمير المؤمنين نهيت الناس ان يزيدوا النساء صدقاتهن علي اربعمائة درهم (قال) نعم (فقالت) اما سمعت ماأنزل الله في القرآن فقال وأي ذلك فقالت سمعت الله يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذ منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبيناً (قال فقال) عمر اللهم غفرا كل الناس افقه منك ياعمر ثم رجع فركب المنبر (فقال) أيها الناس انى نهيت ان تريدوا فى المهر علي أربعمائة درهم فمن شاء ان يعطي من ماله ماشاء فليعط أو فمن طابت نفسه فليفعل وسنده جيد (ورواه) البيهقي في سننه (ولفظه) فقالت امرأة من قريش ياأمير المؤمنين اكتاب الله احق ان يتبع أو قولك (فقال) بل كتاب الله فما ذاك قالت نهيت الرجال عن الزيادة في المهر على اربعمائة درهم (والله) تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا الاية (فقال) عمر كل احد أفقه من عمر مرتين أو ثلاثا وفي رواية امرأة أصابت واخطأ عمر اه (أقول ان الانكار لبعض الامور المخالفة قد وقع من كثير من صغار أهل الفضل على الكبراء منهم و يلتمسون بذلك الوقوف علي الحقيقة الشرعية ولا محذور في ذلك اذا حسنت المقاصد (فمن ذلك) مامر بنا حال قراءتنا فى صحيح مسلم لحديث أبي هريرة حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بنعليه يبشر الناس وملخص القصة ان أبا هريرة قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لااله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة قال أبو هريرة فذهبت فكان أول من لقيني عمر فقال ماهاتان النعلان ياأبا هريرة قلت نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد ان لااله الا الله

مطلب في حكاية امرأة وردها علي عمر

مطلب في أمره عليه السلام لابي هريرة بالتبشير

مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة قال فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي وقال ارجع ياأبا هريرة قال فرجعت الى رسول الله فأجهشت بكاء وركبني عمر واذا هو على أثري فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ياأبا هريرة فقلت لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثني به فضرب بين ثديي ضربة خررت منها لاستي (وقال) لي ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحملك ياعمر على ماصنعت (قال) يارسول الله بابي انت وأمي انت بعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد ان لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة (قال) نعم قال لاتفعل بابي انت وأمي فاني أخاف ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل (قال) فخلهم يعملون اه من صحيح مسلم (قال النووي) في شرحه فيه جواز الامساك عن بعض العلوم التي لاحاجة اليها للمصلحة الراجحة وفيه جواز الاشارة من بعض الاتباع على المتبوع بمايراه مصلحة وموافقة المتبوع له اذا رآه مصلحة ورجوعه عما أمر به بسببه وليس مراجعة عمر اعتراضا على النبي صلى الله عليه وسلم وردا عليه لامره معاذ الله وانما هو من باب المشورة المأمور بها (ان قيل) كيف أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بالتبشير ثم نهاه عنه (فالجواب) ان ذلك ان كان صدر بالوحي فهو من باب نسخ المتقدم بالمتأخر ولا محذور فيه وان كان صدر ذلك بالاجتهاد فهو من باب تغيير الاجتهاد ولا محذور فيه فله ان يجتهد في الامر الذي لانص فيه ولكن لايقر على الخطاء (ونظيره اجتهاده) صلى الله عليه وسلم في أخذ الفدا من أسرا بدر بموافقة شيوخ الصحابة خلا عمر فانه أشار بالقتل ونزل في ذلك لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فتأمل فانه دقيق والله ولي التوفيق والله أعلم (ولما تلونا) حديث أبي هريرة السابق بالحرم النبوي تعجب من ذلك كثير من السامعين حتى فهموا المعنى فزال عنهم ذلك وقد سبق نظير ذلك بمدينة اباس وكثر القيل في ذلك والقال وترتب على ذلك مالا يليق ان يذكر هنا والله أعلم

مطلب في ذكر فضل التعليم

﴿ فصل ﴾ في ذكر ماورد في فضل التعليم للعلم الشرعي وما ورد في شرف أهله المخلصين أخرج الحافظ في سننه بسنده الى أبي الدرداء قال سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في البحر أي لتعليمه الخير (وروي) أيضاً بسنده عن سهل بن معاذ بن انيس عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من علم علما فله أجر من عمل به لاينقص من أجر العامل شيء (وروى أيضاً) بسنده الى أبي قتادة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعوله وصدقة تجري يبلغه أجرها وعلم يعمل به من بعده انتهي (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره (وولدا صالحا تركه (ومصحفا) ورثه أو (مسجدا) بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا اجراه أو صدقة أخرجها من ماله في حال صحته وحياته يلحقه من بعد موته اه (قال في الحاشية) وهذا الحديث هو مضمون حديث أبي هريرة اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله الحديث رواه مسلم وغيره فهو صحيح معنى (والصدقة) الجارية هي المستمرة كالوقف وما أوصى به ونفعه مستمر (والعلم) يشمل التعليم والتصنيف (ودعاء الولد) لوالده يصل اليه اثاره لصلاحه وفيه حث للاولاد على الدعاء للاباء ولاسيما في الاوقات التي ترجى فيها الاجابة اه (وفي الجامع) الصغير مالفظه أخرج الامام أحمد والطبراني عن أبي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة تجري عليهم أجورهم بعد موتهم من مات مرابطا في سبيل الله ومن علم علما أجري له ثواب علمه ماعمل به ومن تصدق بصدقة جارية أي مستمرة فأجره يجري له ماوجدت ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له اه (وفيه) أيضاً قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه أخاه المسلم رواه ابن ماجة عن أبي هريرة باسناد حسن اه (وفي السنن أيضاً عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد فاذا هو بحلقتين (احداهما) يقرون القرآن و يدعون الله والاخري يتعلمون و يعلمون (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرون القرآن و يدعون الله عزوجل فان شاء أعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون

ويعلمون (وانما) بعثت معلما فجلس معهم اه (نكلم) في الحاشية على اسناده وحط كلامه على انه ضعيف (ومن جهة المعنى) فلخص كلامه على ان المعني ان الذين يقرؤن القرآن ويدعون ان شاء تعالى أعطاهم مطلوبهم اذلاوجوب عليه تعالى قال لكن في ترك هذا فيما بعده تنبيه على ان اعطاء أولئك مطلوبهم كالمحقق ففيه اشارة الى بون بعيد بينهما وقد خرج بعضهم حديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين على هذا المعني فقال لايدرى أحد انه أريد به الخير في الدنيا الا الفقهاء اه (وروى الحافظ) أيضا بسنده الى أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العلم قبل ان يقبض وقبضه ان يرفع وجمع بين أصبعيه الوسطى والتى تلى الابهام هكذا ثم قال العالم والمتعلم شريكان في الاجر ولا خير في سائر الناس اه (كتب في الحاشية) عليه قوله ولا خير في سائر الناس هو مثل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين فاشار الى ان طالب الفقه كالفقيه ومن لافقه له ولاطلب للفقه فلاخير له لتنزيل الحرمان عن خير الفقه منزلة الحرمان عن مطلق الخير اه (هذا ولما من الله الكريم) بتلاوة هذه الاحاديث النبوية والحكم المصطفوية بالحرم الشريف والمسجد الانور المنيف انشرحت لها القلوب واستبشرت بها النفوس وتلمحت النفس الى الحاق مايسر المهاجرين من ذكر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن جاء يطلب العلم من الاقطار الاسلامية والممالك المحروسة العثمانية فهاك ماتيسر من ذلك والله عز وجل هو المنجى من المهالك قال الحافظ في سننه

﴿ باب ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

مطلب في وصيته عليه السلام لطلبة العلم

من الوصاة بطلبة العلم ثم روى بسنده الى أبي سعيد الخدري انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فاذا رايتموهم فقولوا لهم مرحبا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وافتوهم قال قلت للحكم ماأفتوهم قال علموهم (وفي) السنن أيضا قال حدثنا علي بن محمد الي آخر سنده عن أبي هارون العبدى انه قال كنا اذا اتينا أبا سعيد الخدرى قال لنا مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ان

الناس لكم تبع وانهم سيأتونكم من أقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا جاؤكم فاستوصوا بهم خيرا (وذكر) في السنن أيضا انه كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم) انفعني بما علمتني وعلمني ماينفعني وزدني علما (والحمد لله) على كل حال وأعوذ بالله من أحوال أهل النار (اللهم) اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن دعاء لايسمع ومن قلب لايخشع ومن نفس لاتشبع أعوذ بك اللهم من هؤلاء الاربع (وفي استعاذته) صلى الله عليه وسلم من هذه الامور اظهار العبودية واعظام الرب تبارك وتعالى وان العبد ينبغي له ملازمة الخوف ودوام الافتقار الى الله عزوجل

مطلب في مسائل ابن سلام

(الباب الاول من هذه الرسالة)

فيما وصل الينا من الحوادث العلمية والمسائل الادبية فمن ذلك ان صاحبنا الفاضل اجرى المذاكرة معنا بالحرم النبوي في مسائل عبد الله بن سلام الثلاث ومضمون المذاكرة في انه هل ورد عن أحد من الاحبار نظيرها أم لا وهل ورد عن نبينا صلى الله عليه وسلم مايؤيدها أو يقرب منها أم لا وفي ذكر شئ من مناقب ابن سلام وفي بعض مروياته عن النبي عليه السلام (والجواب) ان الامام البخاري ذكر مسائل ابن سلام في صحيحه في مواضع منها مافي التفسير عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض يخترف لاهله فأتى المدينة والنبى صلى الله عليه وسلم جالس يحدث أصحابه فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ورجل أو رجلان قال له سل قال مااول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن جبريل آنفا قال ابن سلام جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ صلى الله عليه وسلم الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الآية ثم قال له اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد (قال ابن سلام) اشهد ان لااله الا الله واشهد

انك رسول الله ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي يبهتوني عندك فاسألهم عني قبل ان يعلموا باسلامي فدعاهم فجاؤوا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك قال فاخرج اليهم ياابن سلام فخرج فقال اشهد ان لااله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا الذي كنت أخاف منهم اه رواية البخارى الاولى (الثانية مارواه البخاري) بلفظ يقارب الرواية الاولى غيرانه قال وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد اه (وفي رواية في صحيح البخارى) واما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقها ماءه كان الشبه له واذا سبق ماءها كان الشبه لها اه فظهر من هذه الروايات ان المآل فيها واحد وان الاختلاف ربما كان من تصرف بعض الرواة وان السبق في الانزال يستلزم السبق في الدخول الى الرحم والله أعلم (ويأتي في حديث ثوبان) وغيره مزيد لذلك (وأما) ورود نظير هذه المسائل عن أحد من الاحبار ففي صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال كنت قائما عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاء حبر فقال السلام عليك يامحمد قال فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يارسول الله فقال انما نسميه باسمه الذي سماه به أهله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به أهلي فقال الحبر جئت أسألك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اينفعك شيء ان حدثتك قال اسمع بأذني فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال الحبر اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن أول الناس اجازة عليه قال فقراء المهاجرين قال الحبر فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاءهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت قال الحبر وجئتك اسألك عن

مطلب في حديث ثوبان

شيء لا يعلمه أحد من أهل الارض الا نبي ورجل أو رجلان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اينفعك شيء ان حدثتك فقال اسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا أي في الرحم فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا باذن الله واذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا باذن الله تعالى قال الحبر لقد صدقت وانك لنبي ثم انصرف (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشيء منه حتى آتاني الله به اه ومعنى قوله أذكرا باذن الله أي كان الولد ذكراً ومعنى قوله آنثا باذن الله أي كان الولد انثى باذن الله (وفي الجامع الصغير) مالفظه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما سبق اشبه الولد قال شارحه بعد قوله فأيهما سبق زاد ابن ماجة أوعلا وقال سبب هذا الحديث ان أم سليم أم انس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها مايرى الرجل أي انها تجامع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأت ذلك فأنزلت فلتغتسل وفي لفظ فعليها الغسل فقالت أم سلمة يارسول الله أيكون هذا يارسول الله قال نعم ماء الرجل غليظاً أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما سبق أو علا أشبهه الولد ثم رمز له في الجامع الصغير حم م وغيرهما عن أنس (قال الحفني في حاشيته) اي أشبهه في الخلقة ومن جملتها الذكورة والانوثة فاذا سبق ماء الرجل جاء الولد ذكراً يشبه اباه في الصورة واذا سبق مني المرأة جاء الولد أنثى مشبهة لامها في الصورة اه كلام الحفني (أقول ان الذي في مسائل ابن سلام) لادلالة له الا على ان السبق سبب للشبه ليس الا ولذا قال العلامة ابن القيم ان كان ما في حديث ثوبان محفوظاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق ويكون السبق والعلو من الاسباب العادية فان الاحاديث الصحيحة مصرحة بأن الاذكار والاناث كل واحد منهما مستند الى مشيئة الله تعالى وحده (وفي الصحيح) وكل الله بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فاذا أراد الله أن يقضي خلقها قال أي رب أذكر أم أنثي أشقي أم سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في

بطن أمه رواه البخاري (وأما مروياته) (١) عن النبي صلى الله عليه وسلم فمنها ما رواه الحافظ في سننه عن عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل (٢) الناس اليه وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت في الناس لأنظر اليه فلما استبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء تكلم به أن قال ياأيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام اهـ ما في السنن باسناد حسن (ثم ان رسالتنا هذه تشرفت بما حوته من أخبار الحبر الجليل) والعالم العامل النبيل عبدالله بن سلام رضي الله عنه فتعين علينا تتميم الفائدة بذكر بعض مناقبه السديده * ومزاياه الحميده * فنقول روي الامام البخاري في صحيحه بسنده الى قيس بن عباد انه قال كنت جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين وتجوز فيهما ثم خرج وتبعته فقلت له انك لما دخلت قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال والله ماينبغي لاحد أن يقول مالا يعلم وسأحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه رأيت كأني في روضة وذكر من سعتها وخضرتها قال وفي وسطها عمود من حديد أسفله في الارض وأعلاه في السماء وفي أعلاه عروة فقيل لى ارقه فقلت لاأستطيع فأتاني منصف فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها فأخذت بالعروة وقيل لى استمسك فاستيقظت وانها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم تلك الروضة هي الاسلام وذلك العمود هو عمود الاسلام وتلك العروة هى العروة الوثقى فأنت على الاسلام حتى تموت اهـ وذاك الرجل عبدالله بن سلام اهـ من البخاري (وأقول ان الشيء بالشيء يذكر ولما تقدم ذكر ابن سلام) ومر بنا بالحرم النبوى مايتشبه من اسلام بعض الافاضل من الصحب الكرام والائمة الاعلام حسن ان نذكر بعض القصص المشابهة لما تقدم

مناقب ابن سلام

---

(١) اي ابن سلام اهـ (٢) أي اسرعوا

فهاك ماتيسر منها (فمن ذلك مارواه) الامام البخاري في صحيحه عن عبدالله ابن عمر قال ماسمعت عمر يقول لشيء قط انى لاظنه كذا الا كان كما يظن و بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال عمر لقد أخطأ ظني في كونه في الجاهلية بأن صار مسلما اه شرح اوقال ان هـذا على دينه في الجاهلية (١) أو لقد كان كاهنهم على الرجل فدعي له فقال له ذلك فقال مارأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فانى أعزم عليك الا ما أخبرتني فاك كنت كاهنهم فماأعجب ماجاءتك به جنيتك قال بينما أنا يوما في السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت ألم تر الجن وابلاسها و يأسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال عمر صدق بينما أنا عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول ياجليح (٢) أمر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله فوثب القوم قلت لا ابرح حتي اعلم ما وراء هذا ثم نادى ياجليح امر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله ثم قمت فمانشبنا ان قيل هذا نبي اه (أقول ان في السير من هذا شيأ كثيرا) ومنه ما هو في الصحيح كما في قصة الهجرة وسماع اشعار الجن وقد أشار الى بعض ذلك صاحب الهمزية فارجع اليه ان شئت والله أعلم (ومن غريب ماوقع لنا) قضية الاحاديث التى اطلعنا عليها في بعض مؤلفات لبعض الفضلاء من أهل العصر وسبق منا ان قلنا ان فيها مواضع طغي فيها قلم المصحح فخرجت عن سنن العربيه بقصد النصيحة فعظم الامر على بعض اتباع المؤلف حفظه الله تعالي وأشاع ان هذه فضيحة ماهي بنصيحة والله يغفر له بفضله (فسألنى سائل عن تلك الأحاديث ماهى) فأحببت أن أذكر بعضا منها نشرا للفائدة فأقول منها حديث لا تقوم الساعة حتي تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصري أو هو من افراد البخاري اتفق الشراح على نصب أعناق مفعولا به لتضيء (٣) وصرحوا بأن هذه

حكاية ادبية غريبة

---

(١) شك من الراوى اه (٢) معناه ان النبي العربي قد ظهر وبطلت عبادة الاصنام من العرب اه (٣) أى والمؤلف ضبطها بالرفع فاعل تضيء اه

النار ظهرت قريبا من المدينة واستمرت أياما حتى أشفق منها أهل المدينة غاية الاشفاق والتجؤوا الى حرم النبي صلى الله عليه وسلم يبكون ويتضرعون فاستجاب الله دعوتهم وفرج كربهم وكان يأتيهم(١) نسيم طيب بارد مع كون النار في غاية القوة ويسمع لها دوي كدوي البحر وقد تواتر خبرها واشتهر أمرها حتى بلغ مبلغ التواتر وكانت سنة ٥٥٤ والله أعلم (ومنها حديث) بروا أباءكم تبركم أبناءكم وعفوا تعف نساءكم اه هو من برر يبرر فالامر منه بر يازيد بفتح الباء أباك واما بر اباك بكسر الباء فلحن كما نبه عليه في درة الغواص وغيرها من كتب التصريف والله أعلم (ومنها حديث) ان الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ياعباد الله ولا تداووا بحرام ولا يقال تداووا بضم الواو لانه لحن تصان عنه السنة وتعمده حرام (وقد كان السلف) يصونون ألسنتهم عن اللحن ويرون ذلك نقصا (وقد حكى) ان النضر بن شميل لما قدم بغداد واجتمع بالمأمون عرف له حقه واجلسه على السرير وفاوضه الكلام وقال ايه أي حدثنا يانضر فقال أمير المؤمنين أحق أن يفتتح الكلام فقال حدثني شيخي عن فلان عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان له فيها سداد من عوز وفتح السين فقال له النضر لكن أنا حدثني شيخي عن فلان عن أنس وذكر الحديث وقال فيه كان له فيها سداد من عوز وكسر السين فقال له المأمون ويحك يانضر تلحنني فقال لا ياأمير المؤمنين أنت تبعت لفظ شيخك وكان لحانا فقال له المأمون ما الفرق بينهما قال السداد بالفتح الصواب وبالكسر الكفاية من العوز فقال له وهل تعرف العرب ذلك قال نعم وأنشده قول العرجي

حكاية النضر ابن شميل مع المأمون

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ثم ان النضر استفاد بذلك مالا عظيما والقصة مشهورة عند أهل الادب والله أعلم

(١) اى اهل المدينة

مطلب في تفسير القرآن بالكريم

﴿ فصل في ذكر ماورد عن العلماء في مسئلة تفسير القرآن العظيم ﴾ هل يجوز بمقتضي اللغة العربية أم لا وهل يتعين الرجوع الى ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من أصحابه أم لا وقد جرى البحث في هذه المسئلة مع بعض الفضلاء من أصحابنا بالحرم النبوي وملخص ماوقع عليه الاتفاق ان تفسير القرآن العظيم بمقتضى اللغة العربية جائز لانه عربي ولا يجوز تفسيره بالرأى من غير لغة ولا نقل فمن قال فى القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس مرفوعا (وأما) ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيتعين المصير اليه فمن ذلك الكوثر صح تفسيره بنهر يجري في الجنة وهو في اللغة الخير الكثير وكذلك الباقيات الصالحات(١)جاء تفسيرها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وكذلك قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم وقد جاء تفسيرها بشجرة في الجنة وستمر بك أحاديثها مرتبة ان شاء الله تعالى (أما) تفسير الكوثر بنهر في الجنة فقد صح عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير في الجنة اذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ماهذا ياجبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فاذا طينه مسك أذفر اه صحيح البخاري (أقول وفي الصحيح) أيضا عن ابن عباس ماهذا لفظه انه قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله محمدا صلي الله عليه وسلم قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير ان أناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي يجرى في الجنة هو من الخير الذى أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم اه (والذى حققه) البيضاوى في تفسيره ان الكوثر هو الخير الكثير فيشمل جميع ماأعطيه النبى صلى الله عليه وسلم من النصر ورفع الذكر وكثرة الاتباع و بقاء شرعه بلا نسخ الى يوم القيامة والنهر الذي فى الجنة هو من ذلك الخير واطلاق الكوثر عليه جائز لانه من افراده (وقد كثرت الاقوال) في الكوثر والذى عليه الجمهور انه نهر في الجنة وفي الصحيحين عن أنس قال بينما رسول

---

(١) هي في اللغة الاعمال الصالحة

الله صلى لله عليه وسلم بين أظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما أضحكك يارسول الله قال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء الخ (قال النووى) قال القاضى عياض أحاديث الحوض صحيحة والتصديق به من الايمان وهو على ظاهره عند أهل السنة وحديثه متواتر اه خازن (وأما طوبي) ففي الخازن فى قوله تعالى الذي آمنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم قال ابن عباس فرح لهم وقرة عين وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابوه في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا ذل وغنا بلا فقر وصحة بلا سقم انتهى واللام في لهم للبيان مثلها في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ماقبلها وقال الازهري تقول طوبي لك وطوبي لى لحن وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحبشية (وروى) عن أبى امامة وأبي هريرة وأبي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظلل الجنان كلها (وفي الصحيحين) عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطعها وروى في الصحيحين من وجوه مثل هذا اللفظ ولم يذكر طوبى وقال البغوي وهذا الاسناد عن عبدالله بن المبارك عن الاشعث عن عبدالله عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة أنه قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى الخ (والحاصل) ان تفسير طوبى بشجرة في الجنة وردت به الاثار في غير الصحيحين فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها رواه حم وحب عن أبى سعيد باسناد صحيح ومن ذلك أيضا طوبى شجرة في الجنة لايعلم طولها الا الله عز وجل حديث صحيح والله أعلم (وأما) تفسير الباقيات الصالحات فقد جاء عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من قول الباقيات الصالحات قيل وماهن يارسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمدلله ولا حول

ولا قوة الا بالله (وعن) ابن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أخرجه مالك في الموطأ موقوفا (وعن) ابن عباس ان الباقيات الصالحات هى الصلوات الخمس وعنه انها الاعمال الصالحة والله أعلم (ومن التفسير) المأثور ماجاء في الاثر انه لما نزل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن معناها فقال لاأدرى حتي أسأل رب العزة فذهب ثم رجع فقال ربك أمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الي من أساء اليك (وروي) انها لما نزلت قال عليه السلام كيف يارب بالغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم (وماتقدم) من البحث في جواز تفسير القرآن العزيز بمقتضي اللغة العربية ووجوب الرجوع الى ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أوعن أحد من أصحابه فهو محل توقف ونظر ويحتاج الى مراجعة العلماء الثقات لاختلاف المذاهب في ذلك (وأما) تفسير الكوثر بنهر في الجنة وتفسيره بالخير الكثير فهو جائز ولامنافاة بينهما فان من فسره بالنهر فمراده انه من الخير الكثير وهو من اطلاق العام على بعض افراده والله أعلم (أقول) و يشبه ماتقدم من التفسير المأثور ماجاء عن داود وسليمان عليهما السلام في تفسير قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين (قال) المفسرون كان الحرث كرما قد تدلت عنا قيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف ونفشت فيه غنم القوم أى رعته ليلا بلاراع فأفسدته (قال) ابن عباس وغيره من أئمة التفسير ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثي ليلا فوقعت فيه فأفسدته فلم تبق منه شيأ فأعطاه داود رقاب الغنم بالحرث أي بعد ان اعترف وكان قيمة الحرث مساوية لقيمة الغنم فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال غير هذا أرفق بالفريقين فبلغ ذلك داود فدعاه وقال له كيف تقضي فقال تدفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويدفع الحرث لصاحب الغنم

بزرع ويقوم عليه فذا صار الحرث كهيئته يوم أكل دفع الى صاحبه واخـذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ماقضيت وحكم بذلك اه (وهو موافق لما ذهب اليـه كثير من الايمة كالشافعي وأحمد من ان الغنم اذا أفسدت شيأ ليلا فالضمان على مالكها حيث ارسلها ليـلا بلا حافظ وما أفسـدته نهارا فلا ضمان لأن في عرف الناس ان أصحاب الزرع يحفظونه نهارا والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل لذلك مارواه حرام بن سـعد بن محيصه ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسـلم ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلي أهل المواشي حفظها بالليل (وفي رواية) وان على أهل المواشى ما أصابت مواشيهم بالليل أخرجه أبو داود مرسلا وذهب أبو حنيفة وأصحابه الى ان المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما أتلفت سواء كان ليلا أو نهارا اه (واختلف العلماء) هل كان حكم داود باجتهاده أو بنص وكذلك حكم سليمان عليهما السـلام فان كان بالوحى كان الثاني ناسخا للاول وان كان بالاجتهاد فهو من تغيير الاجتهاد ولا محذور فيه (ونظير مامر) ماصح من قضية المرأتين اللتـين أخـذ الذئب ابن احداهما ولفظ صحيح البخارى كانت امراتان معهما ابناهما أي وهما يغسلان جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنـك فتحا كما الى داود فقضى به للكبرى أى لكونها صاحبة اليـد فخرجتا علي سليمان بن داود عليهما السـلام فاخبرتاه فقال ائتوني بالسكين أشقه بينكما فرضيت الكبرى وقالت الصغري لاتفـعل يرحمـك الله هو ابنها فقضي به للصغرى أى لمارئى من جزعها اه) وهاهنا فوائد تتعلق بالقرآن الكريم وسـبق منا حال قرآءتنا للفقه الحنبلي بالحرم النبوي مافيه تلميح لبعضها منها ان فقها الحنابلة نصوا على انه يحرم جعل القرآن بدلا من الكلام مثل ان يجيء رجل الى آخر عند وقته فيقول ثم جئت على قدر ياموسى أو مثل ان يستأذن عليه جماعة في الدخول فيقول ادخلاها بسلام آمنين وأمثال ذلك كثير وقد شاهدنا من جهلة القراء من ذلك كثيراً يدخلون الآيات الكريمة

حكاية المرأتين من بنى اسرائيل

في أحاديثهم ويسخرون ويضحكون وذلك من الجهالة والحماقة وفي كتب السادة الحنفية التغليظ والتشديد والحكم على فاعل ذلك بالكفر والعياذ بالله نعم ان ظهر مايدل على الاستخفاف بالقرآن العزيز فلا شبهة في كفر فاعل ذلك والله هو الهادي والموفق والمعين (ومنها ان فقهاء الحنابلة) نصوا على جواز الاقتباس اذا كان في الخطب والمواعظ ومنعوا منه في الشعر والامور المستهجنة والمشهور عن ارباب المذاهب هذا التفصيل (ومنها) ماذكره بعضهم في أداب القرآن وهو انه ينبغي لحامل القرآن ان يكون على اكمل الاحوال واكرم الشمائل (قال) الفضيل بن عياض حامل القرآن حامل راية الاسلام فلا ينبغي له ان يلهو مع من يلهو ولا ان يسهو مع من يسهو ولا ان يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن الكريم اه (وقد شاهدنا) من القراء الذين يحسنون التلاوة مايوجب سوء الظن بهم والتهمة في دينهم فالحكم لله العلي الكبير (ومنها) أي من الفوائد المهمة ما نقله صاحب الفنون ولفظه قال حنبلي كثير من أقوال وافعال تخرج مخرج الطاعات عند العامة وهي مأثم عند العلماء مثل القراة في الاسواق التي يصيح فيها أهلها بالنداء والبيع فلا أهل الاسواق يمكنهم الاستماع لقراة القرآن ولاهم يعذرون بالترك للاستماع لقول الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وذلك أي عدم الاستماع امتهان (قال في الفروع) كذا قال لم يرض منه القول بالحرمة اه ويتوجه احتمال انه يكره وقول صاحب الفنون صريح في التحريم والله أعلم

(فصل) ومن غريب ماوقفنا عليه ما ذكره الحافظ القزويني في سننه ولفظه باب النهي ان يقال ماشاء الله وشئت وذكر حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حلف أحدكم فلا يقل ماشاء الله وشئت ولكن ليقل ماشاء الله ثم شئت اه كتب في الحاشية عليه مالفظه ذكر هذا القيد (أى ثم شئت) جريا على المعتاد والا فهذا اللفظ أي لفظ ماشاء الله وشئت ممنوع مطلقا أي سواء كان بلفظ الواو أو بثم لانه يوهم المساواة أي بين مشيئة الخالق والمخلوق واللائق ان يقال ماشاء الله ثم شئت لما في ثم شئت من الدلالة على النزول أى التراخي (ولايخفي) مافى كلام المحشى من التدافع لانه قال أولا وهذا اللفظ ممنوع مطلقا ثم قال واللائق الخ والحق انه

لامنع مع ثم لوروده في قصة الابرص والاقرع والاعمى في قصص بني اسرائيل واللفظ الوارد فيه ولابلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك وهو في الصحيحين (وكذلك) في القرآن الكريم مايؤيد ماقدمناه وهو قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك وامثاله كثير فتدبر اه (وذكر) صاحب السنن أيضا حديث حذيفة بن اليمان قال ان رجلا من المسلمين رأى في النوم انه لقي رجلا من أهل الكتاب فقال له نعم القوم أنتم لولا انكم تشركون تقولون ماشاء الله وشاء محمد وذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم فقال اما والله ان كنت لاعرفها لكم قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد اه (كتب في الحاشية) قوله ان كنت لاعرفها لكم ان مخففة من الثقيلة أي اعرفت هذه الكلمة لكم وما تفكرت في كلامكم حتى اعرف ان هذه الكلمة تصدر عنكم ولو عرفت لنهيتكم عنها (وبالجملة) فالنهي ليس مبنيا على مجرد الرؤيا بل هو مبني على انه علم قبح هذه الكلمة انها توهم المساواة اه (ولايخفي) مافي كلامه فانه قال ان مخففة من الثقيلة ثم فسرها بالنفي وهي للاثبات فتأمل والله أعلم (أقول) ان لصاحب الشفا هنا كلاما حسنا على تحقيق هذه المسئلة عند ذكر الخطيب الذي خطب فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت اه قال انما كره له الجمع بينهما بحرف الكناية أي في قوله ومن يعصهما فقد غوى والله أعلم

(فصل) قد اتفق لنا ان الحافظ القزويني ذكر في سننه حديثا غريبا وملخصه ان ابن عباس حدث انه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجل من أصحابه فقال اني رأيت البارحة فيما يرى النائم كاني أصلي الى أصل شجرة فقرأت السجدة فسجدت وسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم احطط عني بها وزرا واكتب لي بها اجرا واجعلها لي عندك زخرا (قال ابن عباس) فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ السجدة فسمعته يقول في سجوده مثل الذي اخبر به الرجل عن قول الشجرة اه (قال في الحاشية) قوله فأتاه رجل قال الطيبي نقلا عن التوربشتي هذا الرجل هو أبو سعيد الخدري وقد روى هذا الحديث عنه (قلت كانه صلى الله عليه وسلم أول الشجرة بنفسه الكريمة لكونه شجرة الدين واصله فصلاته رؤيا عجيبة

أي الرجل الى أصل الشجرة هى اتباعه له في الصلاة وغيرها من أمور الدين ولفظ الترمذى في هذا الحديث هكذا اللهم اكتب لي عندك بها اجراً وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك ذخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود اه من الحاشية (أقول ومن غريب) ماوقع في السنن ماذكره الحافظ في باب صفة الجنة ولفظه عن ابن عباس قال حدثنى اسامة بن زيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذات يوم لاصحابه الاهل من مشمر للجنة فان الجنة لاخطر لها (١) هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام أبدا في حبرة (٢) نضرة (٣) ونضرة في دور عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يارسول الله قال قولوا ان شاء الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه اه (ومن غريب ماوقع في السنن) أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل الا أخبرك عن ملوك الجنة قلت بلى يارسول الله قال كل رجل ضعيف مستضعف ذي طمرين لايؤبه به لو اقسم على الله لابره (وفى حديث) حارثة ابن وهب مالفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف الا انبئكم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر (وفي حديث) أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغبط الناس عندي مؤمن خفيف الحاذ ذوحظ من صلاة غامض في الناس لايؤبه له وكان رزقه كفافا وصبر عليه عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه اه (ولما تلونا هذه الاحاديث) الشريفة بالحرم النبوى جرى ذكر غريب ماوقع فيها من الالفاظ وانها تحتاج الى البيان تتميما للفائدة (فأقول) ذكر في الجامع الصغير الا اخبرك عن ملوك الجنة رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لايؤبه له لو اقسم على الله لابره عن معاذ حديث صحيح الا اخبرك بأهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع منوع ألا اخبرك بأهل الجنة كل مسكين لو اقسم على الله لابره طب عن أبي الدرداء صحيح والجعظري الفظ

مطلب في أوصاف أهل الجنة والنار

(١) أي لامثل لها اه (٢) حبرة أي سعة عيش (٣) حسن وجه اه

الغليظ والجواظ الضخم المختال والمستكبر هو المتعاظم في نفسه الذي يرى ان له امتيازا على غيره مع العظمة والخيلاء إما بشرف النسب أو بالامارة أو بالمال فيرجع وصف أهل النار الى العظمة والكبرياء وسوء الخلق والفحش ووصف أهل الجنة الى التواضع والانكسار وحسن الخلق والرحمة للخلق والله أعلم

مسألة قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة الخ

(فصل ومن محاسن السنن) ماذكره الحافظ بسنده الى أبي هريرة ومر بنا حال قراتنا لها بالحرم النبوي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما اه كتب في الحاشية والمراد بالدنيا كل مايشغل عن الله تعالي و يبعد عنه وقوله الا ذكر الله الاستثناء يحتمل ان يكون منقطعا وان يكون متصلا وقوله وما والاه أي الا ذكر الله وما أحبه الله فيشمل طاعته واتباع امره والاجتناب عن نهيه فيشمل جميع الطاعات كما ان الدنيا الملعونة تشمل جميع المعاصي والمخالفات والله أعلم (وروى في السنن) بسنده الى خباب رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين قال خباب في تفسيرها جاء الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن مع رهط من قومهم الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فوجدوه مع صهيب و بلال وعمار وامثالهم من فقراء المهاجرين فحقروهم وقالوا انا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنك فاذا نحن فرغنا فاقعدهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا فدعي بصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن جلوس في ناحية فنزل جبرائيل عليه السلام بهذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ثم نزل) في الاقرع وذويه قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولاء من الله عليهم من بيننا اليس الله بأعلم بالشاكرين (ثم قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) قال فدنونا منه حتي وضعنا ركبنا على ركبته وكان صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد ان يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك مع الذين

يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تجالس الاشراف ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني عيينة والاقرع وأمثالهما واتبع هواه وكان أمره فرطاً أي هلاكا قال هو امر عيينة والاقرع ثم ضرب لهم مثلا الرجلين ومثل الحياة الدنيا الخ (قال خباب فكنا نقعد مع النبي صلي الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة التي يريدان يقوم فيها قمنا وتركناه لكي يقوم

﴿ فصل ﴾ قدمنا في الباب السابق ان التفسير المأثور يترجح المصير اليه أو يتعين سواء كان عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن أحد من الصحابة ورأينا ان نذكر الآن تفسير بعض آيات صح تفسيرها من ذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً (قال في الخازن) قال جمهور المفسرين هو طلوع الشمس من مغربها وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال هو طلوع الشمس من مغربها أخرجه الترمذى في سننه (وروى الشيخان) عن أبي هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا (قال في الخازن) وهذا أصح الاقوال وهو الذى عليه المعول (وروى) أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث اذا خرجن لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض (قال في الخازن) وأصح الاقوال في ذلك ما تظاهرت عليه الاحاديث الصحيحة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طلوع الشمس من مغربها قال الحافظ بن الجوزي الحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان الملحدة والمنجمين زعموا ان ذلك لايكون فيريهم الله عظيم قدرته و باهر آياته فيطلعها من المغرب كما أطلعها من المشرق ليتحقق كذبهم و يتبين عجزهم وهو تعالى علي كل شيء قدير ه (وقوله)لم تكن آمنت من قبل معناه لاينفع كافرا ايمانه الجديد عند ظهور هذه الآية العظيمة وقوله أو كسبت في ايمانها خيراً معناه أي ولا ينفع نفسا

مطلب في التفسير المأثور

كسبها خيراً لم تكن كسبته من قبل فالمعني من آمن من كفر أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية العظيمة فلا يقبل منه لانها حالة اضطرار كالوارسل الله عذابا على أمة كافرة فآمنوا وصدقوا عند روية العذاب فانه لاينفعهم ايمانهم والحالة هذه لمعاينتهم الاهوال والشدائد التي تضطرهم الي الايمان والله أعلم (ومن الآيات) التي جاء تفسيرها مأثورا عن السلف قوله تعالي وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا الآيات (قال في الخازن) جاء عن ابن عباس أنه قال كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليها اضعافا فاما الكلمة التي سمعوها فتكون حقا وأما مازادوه فيكون باطلا (فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا مقاعدهم من السماء فذكروا ذلك لابليس ولم تكن النجوم يرمي بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ماهذا الامن أمر قد حدث في الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي الصبح بين جبلين أراه قال بمكة فأخبروه فقال هذا الحدث في الارض أخرجه الترمذى وقال صحيح (وقال ابن قتيبة ان النجوم كان الرجم بها قبل المبعث النبوي) ولكن غلظت بعد المبعث وشدد أمرها ومنع الشياطين من الصعود الي السماء وفي تفسير قوله تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية ماهو أكثر فائدة وبيانا فليرجع اليه والله أعلم (وملخص ماذكره صاحب الخازن) في تفسيره ماهذا لفظه لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الي قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا له لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) وكانوا سبعة أو تسعة وروي عن زر بن حبيش أنه قال كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا أي قال بعضهم لبعض سكتوا لنسمع قراءته فلما نصتوا وتجمعوا عليه حتى كاد بعضهم يقع على بعض من شدة حرصهم

مطلب في منع الشياطين من السماء ورميهم بالشهب

قصة ذكر الجن الذين استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

علي سماع القرآن (فلما قضي) أي فرغ من قراءته (ولوا الى قومهم منذرين) داعيين لهم الى الايمان بالله وبرسوله مخوفين لهم من المخالفة وذلك بعد ايمانهم (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه) يعني لما قبله من الكتب الالهية المنزلة من السماء ومعني قوله مصدقا انه مطابق لها في الصدق وذلك ان كتب الانبياء مشتملة على الدعوة الى توحيد الله عز وجل وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والحشر والنشر وجاء هذا الكتاب الكريم بجميع ذلك فصح وصفه بانه مصدق لما بين يديه من الكتب السماوية (يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ياقومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) قال بعضهم لفظة من زائدة وهو ضعيف ولا تزاد من الا في النفى (واختلف العلماء في مؤمن الجن) فقال قوم ليس لهم ثواب الا النجاة من النار وتمسكوا بظاهر الآية وهي قوله تعالى ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم اه وعليه الامام أبوحنيفة رحمه الله تعالى والحق ما عليه جمهور الامة وسراة الائمة وهو ان مؤمنهم يدخل الجنة كما ان كافرهم يدخل النار اجماعا والله أعلم (في بعض الأيام ونحن جلوس بالحرم النبوى جرى ذكر الشيخ عبدالقادر الجيلى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الطاهرة مع الجليس الفاضل فاحب المذكور ان يقف على شيء من مآثره العلمية فوفق الله لنا الاطلاع على كتاب مؤلف في مناقب الشيخ قدس الله سره لبعض فضلاء السادة الشافعية فأحببت النقل عنه تيمنا بذكر بعض مروياته من السنة النبوية (قال) صاحب الكتاب (روى الشيخ عبد القادر الجيلى) بسنده عن شيوخه المكرمين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان اذا أفطر فرح واذا لقى الله فجازاه فرح (وروى أيضا) بسند الشيخ المتصل الى أبي هريرة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الي ممن طلعت عليه الشمس (وروي

مطلب في ذ
الجيلى ومرويا

أيضا) بسند الشيخ المتصل الي أبي سعيد الخدري أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي فوالذى نفسي بيده لوأنفق أحدكم مثل أحدذهبا ما ادرك مد أحدهم ولا نصيفه (وروى أيضا) بسند الشيخ المتصل الى مولى أم المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله عنها واسمه ابو المدله أنه سمع أبا هريرة يقول قلنا يارسول الله انا اذا كنا عندك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة واذا فارقناك فشمنا النساء والولدان أعجبتنا الدنيا فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو أنكم تكونون كما تكونون عندى لصافحتكم الملائكة باكفكم ولزارتكم في بيوتكم ولولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يستغفرون فيغفر لهم اه (أقول) ان نظير هذا الحديث مارواه الامام أحمد عن ابن عباس عن النبى صلي الله عليه وسلم ولفظه هكذا لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يستغفرون ليغفر لهم اه من الجامع الصغير (والحكمة) في ذلك ليظهر أثر اسمه غفور وغفار (ونظير) الحديث المتقدم ايضا ما اخرجه مسلم في صحيحه عن حنظلة قال قلت يارسول الله نكون عندك تذكرنا بالجنة والنار كانا رأي العين فاذا خرجنا من عندك عافسنا(١) الزوجات والاولاد والضيعات فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لوأنكم تدومون علي ماتكونون عليه عندى لصافحتكم الملائكة في الطرق ولكن ساعة وساعة يا حنظله اه (ولنرجع الى النقل عن حضرة الشيخ) الجيلى قدس الله سره قال صاحب الكتاب وروي الشيخ الجيلى بسنده المتصل الى أبي هريرة انه قال قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة مابناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحصباءها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد فلا يموت لاتبلى ثيابه ولا يفني شبابه ثلاثة لاترد (٢) دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم تحمل على الغمام ويفتح لها أبواب السمأ ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالى لانصرنك ولو بعد حين اه النقل عن الكتاب المسمى ببهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب القطب الرباني سيدي

---

(١) أي خالطنا وداخلنا اه (٢) هو من تمام الحديث السابق

الشيخ عبد القادر الجيلاني لمواهه الشيخ نور الدين اللخمي الشطنوفي المصري الشافعي وشطنوف قرية يبلاد مصر (وقد ترجمه) الامام السيوطي في حسن المحاضرة واثنى عليه (و يأتي معنا ذكرالشيخ) عبد القادر الجيلي وذكر كتابه الغنية ان شاء الله تعالى وذكر كلام العلامة ابن حجر في ذكره الغنية مستوفي في بابه والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وقد تقدم لنا حال قراءتنا لسنن الحافظ القزويني بالحرم النبوي أن بعض اخواننا أجرا مذاكرة علمية في حديث وقد اشتهر بين العلماء وكثر الخوض في ضبط بعض الفاظه فذكرته بتمامه تتميما للفائدة (وهو قوله) صلى الله عليه وسلم ان من أفضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على فقالوا يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء رواه حم دنه حب ك عن أوس صحيح اه (كتب المحشي مالفظه) قوله فاكثروا من الصلاة على فيه تفريع على كون الجمعة من أفضل الايام وقوله فان صلاتكم معروضة على أي هي معروضة على كعرض الهدايا على من أهديت اليه فهي من الاعمال الفاضلة ومقربة لكم الي كما تقرب الهدايا المهدى الى المهدي اليه واذا كانت بهذه المثابة فينبغي الاكثار منها ولا سيما في الاوقات الفاضلة فان العمل الصالح يزداد فضلا بواسطة الوقت الفاضل ثم قال وقوله أرمت فهو بفتح الراء بوزن ضربت اه ويظهر من السوال والجواب انهم استبعدوا ذلك أي عرض صلاتهم عليه بعد موته وفناء جسده فأخبرهم ان الانبياء عليهم السلام لاتفنى اجسامهم ولا تبلى ابدانهم وهو معني قوله ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فلا يستبعد عرض صلاتهم عليه لجواز عود الروح الى البدن مادام الجسد سالما والله أعلم (وفي حديث آخر) قال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم علي الارد الله علي روحي حتي أرد عليه السلام رواه أبو داود عن أبي هريرة باسناد حسن (قال العزيزى) قوله الارد الله علي روحي معناه الارد الله علي نطقي لانه حي في قبره وحياته دائمة لاتفارقه والانبياء أحياء

ذكر ضبط الفاظ حديث ان من أفضل ايامكم الخ

مطلب في حياة الانبياء في قبورهم

في قبورهم اه ودليله من الكتاب العزيز قوله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والشهداء اتباع الانبياء فلا يفضلون عليهم والله أعلم (وفي الصحيح) قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسرى بي على موسي قائما يصلي في قبره وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحيا (١) في قبورهم يصلون صحيح وهو في السنن (وأما) قوله مررت ليلة أسرى بي على موسي قائما يصلي في قبره فهو حديث صحيح رواه الامام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والنسائي في سننه (قال) المناوى قوله يصلي أي يدعو الله ويثني عليه ويذكره فالمراد الصلاة اللغوية وقيل المراد الصلاة الشرعية وموت الانبياء انما هو راجع الى تغيبهم عنا بحيث لا ندركهم مع وجودهم وحياتهم وذلك كحالنا مع الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد من نوعنا الا من خصه الله بكرامة من الاولياء اه كلام المناوى (وقال العلقمى) قال النووي فان قيل الانبياء كيف يحجون ويصلون ويلبون وهم أموات وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل فاعلم ان للمشايخ عن هذه اجوبة (أحدها) انهم كالشهداء بل هم أفضل ورتبتهم أعلا بدليل ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد ان يحجوا وان يصلوا ولا يرد على الوجه الاول قوله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث لان المراد انقطع عمله الذى يترتب عليه الثواب والعقاب لا غير وعمل أهل البرزخ للتلذذ كما ورد في الحديث وان يتقربوا الى الله بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد ماتوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا أفنيت مدتها تعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل (الوجه الثانى) ان عمل الآخرة ذكر ودعاء قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الخ (الوجه الثالث) ان يكون

---

(١) أي أحياهم الله بعد موتهم لانهم أفضل من الشهداء والشهدا أحياء بنص القرآن فكذا الانبياء وهذا أمر لا ينكر ودليله القرآن ولهذا كانت الانبياء لا تورث رمز له في الجامع عن أنس قال الشارح صحيح اه

بيان نهيه عليه السلام الانصارية على تزكية ابنها المقتول شهيداً والجواب عن ذلك

هذا (١) رؤية منام في غير ليلة الاسرى لقوله في رواية ابن عمر بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة عيسى والله أعلم (لقد تقدم) معنا ان رجلا من المجاورين بالحرم النبوي جلس الى وسألني انه وقف علي مسئلة غريبة ملخصها انه وقف على أثر غريب في بعض كتب السادة الحنفية وهو ان امرأة انصارية استشهد ابنها يوم أحد ولما سجي جعلت تمسح الغبار عن وجهه وتقول هنيأ لك الجنة فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فانكر عليها (وقال) لها مايدريك ان الله أكرمه بالجنة ان الله خاق الجنة وخلق لها أهلا الخ واللفظ المروى فى قصة الانصارية رواه الترمذى (ونقله) في الطريقة المحمدية عن أنس انه قال استشهد منا رجل يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت هنيأ لك يابني بالجنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مايدريك لعله كان يتكلم بمالا يعنيه ويمنع مالا يضره (قال في شرح الطريقة) علم منه ان التهنئة الكاملة لاتكون الا لمن لايحاسب أصلا اذ الحساب نوع عذاب ومن تكلم بما لايعنيه يحاسب ويسئل اه (فأجبته) بان هذا الاثر ورد نظيره فى الصحيح عن ام العلا الانصارية قالت طار لنا سهم عثمان بن مظعون في السكن حين اقتسم الانصار المهاجرين بقرعة قالت فاشتكي عثمان عندنا فمرضناه حتى مات وجعلناه في أثوابه فدخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك ياأبا السايب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله فقال ومايدريك ان الله أكرمه قالت قلت لاأدري بابى انت وأمي يارسول الله فمن يكرمه الله أي اذالم يكن هو من المكرمين قال اما هو فقد جاءه اليقين والله انى لارجو له الخير وما أدري وأنا رسول الله مايفعل بى قالت فأحزنني ذلك وقلت لاأزكي بعده أحدا (٢) فنمت فأريت لعثمان عينا تجرى فجئت فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عمله رواه البخارى (يفهم من هذا) الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أنكر عليها المسارعة الى الشهادة له بالكرامة على القطع وهذا يتوقف على الوحى

(١) أي قوله رأيت موسي (٢) أى في الدنيا أو في الآخرة على التفصيل اه

ذكر المجمع عليه عند أهل الحق أنا نرجو للمحسن ونخاف على المسيئ

(والمجمع) عليه عند أهل الحق انا نرجو للمحسن ونخاف على المسئ ولا نقطع بجنة أو نار الالمن قطع له النبي المختار (قال بعض أهل العلم) أو اجمعت الامة بالثناء عليه بالخير كعمر بن عبدالعزيز فانه يقطع له بالجنة واستدلوا على ذلك بما في الصحيح عن عمر انه قال مر على النبي صل الله عليه وسلم بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم مر بجنازة أخري فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر ماوجبت يارسول الله فقال من اثنيتم عليه خيراوجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض قالها ثلاثا (أقول) ان في البخاري في فضل شهداء بدر انه صلى الله عليه وسلم قالت له أم حارثة بن سراقة يارسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني وكان غلامامن الانصار جاءه سهم غريب لايدري راميه (أي فقتله) فقالت له أمه أخبرني عنه فان كان في الجنة صبرت واحتسبت وان تك الاخرى(١) تري ماأصنع(٢) فقال لها ويحك أوهبلت أوجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وان ابنك في جنة الفردوس اه (فتحصل ان ماورد في سنن الترمذى) من قوله صلى الله عليه وسلم عن شهيد من شهداء أحد حين قالت له أمه هنيألك يابني فانكر عليها (وقال) لعله كان يتكلم بما لا يعنيه الخ (مشكل) جدا فان القرآن الكريم بشر شهداء أحد والسنة المطهرة كذلك بشرتهم (اللهم) الا ان يقال ان التبشير كان لمجموعهم لا لجميعهم والله أعلم (والاقرب ان الانكار عليها انما كان لمسارعتها بالشهادة له كما في قصة عثمان بن مظعون وتقدمت واما قوله صلى الله عليه وسلم ماأدري وانا رسول الله مايفعل بي ولا بكم فمحمول على الدنيا امافي الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه فهو في النار (وهذا) ممالاشبهة فيه ونصوص الكتاب العزيز متظاهرة على ذلك في مواضع كثيرة كقوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فاعطاه الله في الدنيا النصر والظفر على الاعداء وأعطاه كثرة الاتباع والفتوح في زمنه و بعده الى يوم القيامة واعلا دينه على سائر الاديان و جعل أمته خير أمة أخرجت للناس وجعلها أمة وسطا أى خيارا عدولا

(١) قوله وان تك الاخرى أى بان لم يكن في الجنة (٢) أي من البكاء عليه

يشهدون يوم القيامة على الامم فيزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم و يعطيه في الآخرة أعلا المقامات وأسني الرتب (ويدل) على ما تقدم من قوله مايفعل بي وأنا رسول الله وان ذلك في الدنيا ماروى ان سبب نزول الآية التي في الاحقاف وهي قوله قل ماكنت بدعا من الرسل ومأادري مايفعل بي ولا بكم ان النبي صلى الله عليه وسلم أرى في المنام انه يهاجر في ارض ذات سباخ ونخل فقال له أصحابه متي تهاجر الى الارض التي أريت فنزلت الآية وما أدري مايفعل بي ولا بكم أي فى الدنيا ثم أخبره الله بعد ذلك انه يظهر دينه على سائر الاديان وأمته على سائر الامم وان أريد به الآخرة فيحمل على انه لا يدرى ذلك تفصيلا والله أعلم (ولنشرع في نقل ماسبق) وتقدم معنا من الوقائع العلمية والحوادث الادبية مع ذكرنا لما يحدث من المسائل الفقهية والمباحث الادبية والآثار النبوية. (فنقول انه حين كنا بالشام) بمدينة نابلس عمرها الله بالاسلام ووفق أهلها لاتباع ماجاء به سيدنا محمد عليه السلام جاءنا سؤال من بعض الفضلاء مضمونه قد تكرر الخوض من الناس فيما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه يعتق في كل ليلة من ليالي رمضان عتقاء من النار فمن الناس من يروى ذلك و يعين العدد ومنهم من يروى ذلك ولا يعين العدد فمن المقبول من أصحاب الروايتين ومن المعول عليه منهم في احدى المقالتين وطلب الجواب مبينا شافيا (فأقول جوابا عن ذلك) وان كنت لست أهلا لسلوك هاتيك المسالك ان الذي وقفنا عليه هو ماأخرجه في الجامع الصغير عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تعالى عتقاء من النار في كل يوم وليلة من رمضان لكل عبد منهم دعوة مستجابة عند فطره رمز لهحم عن أبي هريرة أو أبي سعيد سمويه عن جابر قال الهيتمي رجال الامام أحمد رجال الصحيح والحديث كما ترى لم يعين فيه عدد المعتقين (وورد أيضا) أول شهر رمضان رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار ذكره في الجامع الصغير أيضا (وفي سنن) الحافظ القزويني مالفظه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار وفتحت أبواب الجنة ونادي

مطلب في ذكر العتق في رمضان من النار

مناد يا باغي الخير اقبل و يا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة منه اه (قال) في الحاشية وفي الزوائد (١) رجال اسناده ثقات (وفي السنن) أيضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عند كل فطر أي من رمضان عتقاء من النار وذلك في كل ليلة اه (٢) وهو كما ترى لاتعيين فيه لعدد المعتقين من النار (وأما حديث) ان لله في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق من النار فاذا كان فى اخر ليلة منه اعتق بعدد ما اعتق في جميعه فلم اقف على من رواه من الائمة الاعلام وهو في ديوان الخطب (مر بنا حال قراءتنا لحصة في صحيح البخاري) بالحرم النبوي حديث حذيفة بن اليمان قوله أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع امرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض واجابة الداعى ونصر المظلوم وابرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ونهانا عن سبع عن آنية الفضة وخاتم الذهب والحرير والديباج والقسي والاستبرق اه وسقط من المنهيات السابعة وهي ركوب المياثر وهى الغطا يكون على السرج من الحرير (ولما تلونا هذا الحديث استشكل)بعض الحاضرين قوله عن آنية الفضة مع ان استعمال انية الذهب أولى بالتحريم واستشكل أيضا عده الديباج والقسي والاستبرق مع انها داخلة في عموم الحرير وكذلك المياثر قد تكون من القطن أو الصوف والنهى صريح في التحريم الا اذا قامت قرينة على الكراهة (والجواب) ان قوله عن آنية الفضة أي وآنية الذهب فحذف للاكتفا نحو سرابيل تقيكم الحر أي والبرد وقد جاءت أدلة كثيرة دالة على تحريم استعمال أواني الذهب والفضة على الرجال والنساء وجاء في الصحيح عن حذيفة بن اليمان انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة (وروت) أم سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر (٣) في بطنه نار جهنم متفق

مطلب في الامر باتباع الجنائز

---

(١) قوله وفي الزوائد ظهر انه للحديث الذي بعده لاله اه (٢) اسناده لا بأس به
(٣) قوله يجرجر الخ جوز بعضهم ان يكون بمعنى يصب ونار مفعول به اه

عليه والجرجرة هي صوت وقوع الماء بانحداره في الجوف وهو نظير قوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا وغير الاكل والشرب في معناهما لان ذكرهما خرج مخرج الغالب فلا يتقيد الحكم به (وأما) ذكره الثلاثة (١) بعد الحرير فهو من باب ذكر الخاص بعد العام اهتماما بحكمها (وأما) النهي عن المياثر مع انها قد تكون من الصوف والقطن فأجيب عنه بأن النهي قد يكون لكراهة كما ان المأمورات قد يكون بعضها للوجوب و بعضها للندب واطلاق النهي فيها استعمال للفظ في حقيقته ومجازه وهوجائز عند الشافعي ومن وافقه (ونظيره) نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وعن مهر البغي وعن كسب الحجام فالنهى عن كسب الحجام للتنزيه (وقد) جاء مصرحا به مفردا عن غيره ومقرونا مع غيره (وقد) احتجم النبي صلى الله عليه وسلم واعطى الحجام فدل على ان النهى للتنزيه والله أعلم (وقد جرى) البحث أيضا في الحديث السابق هل النهى فيه عن لبس الحرير عام فى قليله وكثيره أم هو خاص بما اذا كان حريرا خالصا أو كان غالبه حريرا وهل العبرة في ذلك للظهور أم للوزن احتمالان والذى عليه فقهاء الحنابلة انه يحرم على الرجال خاصة لبس ما كله أو غالبه حرير وفي المنتهى وشرحه ولا يحرم أيضا خز أي ثوب يسمي الخز وهو ما سدى بابريسم أو حرير وألحم بصوف ونحوه كقطن وكتان (لحديث ابن عباس) قال انما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير اما العلم وسداء الثوب فليس به بأس رواه أبو داود والاثرم اه (وفي الاقناع وشرحه) ولا يحرم خز وهو ماسدى بابريسم أي حرير وألحم بوبر او صوف ونحوه كقطن وكتان لقول ابن عباس انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير اما السداء والعلم فلا نرى به بأسا رواه الامام أحمد وأبوداود باسناد حسن (قال في الاختيارات) المنصوص عن الامام أحمد وقدماء الاصحاب اباحة الخز دون الملحم وغيره ويلبس الخز دون غيره من الملحم والديباج والملحم ماسدى بغير الحرير وألحم بالحرير اه اقناع

(١) أي الديباج والقسي والاستبرق اه

وشرحه (والمشكل)في مسئلة الخز ان الظهور فيها للحرير دون غيره من القطن والصـوف وقد جرى فيها نزاع بين المحقق الشيخ عثمان النجدى و بين الشيخ أبي المواهب صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الطاهرة (فأبو المواهب)قال ان مسئلة الخـز اباحها الاصحاب وجعلوها مفردة وقالوا يلبس الخز دون الملحم والديباج (والعلامة النجدي) تمسك بظاهر قولهم يحرم لبس ما كله أو غالبه حرير ومسئلة الخز الذي يظهر فيها الحرير والعبرة بالظهور عنده (هذا) ملخص كلام فقهاء الحنابلة والاحتياط اجتناب لبس ماظهر لونه من الحرير وهو الاسلم (وأما مذهب السادة الشافعية فذكر العزيزى فى شرحه على الجامع الصغير مالفظه عند قول البراء بن عازب نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الميائر الحمر والقسى خت عن البراء الميائر جمع ميثرة وهى لبدة الفرس من حرير أحمر تكون وسادة السرج يعنى نهى عن ركوب دابة على سرجها وسادة حمرا لانها زي المتكبرين والقسى نوع من الثياب فيه خطوط من حرير نسبة الى قس قرية بمصر فان كان حريره أكثر (١) فالنهى للتحـريم والا فللتنزيه اه والنهى الوارد عن لبس الحرير هو ما اخرجه الامام أحمد والشيخان عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وما رواه الامام أحمد عن جويرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا ألبسـه الله ثوبا من نار اه وهو محمول على من لبسه من الرجال متعمداً لغير ضرورة ولغـير حرب أو نحو حكة اه (اتفق لنا حال قراءتنا لسنن الحافظ القزوينى بالحرم النبوى) قراءة حديث لفظه غريب ومعناه غريب فآثرنا نقله فى رسالتنا هذه تكثيراً للفائدة فنقول روى الحافظ القزوينى في سننه بسنده الى قيلة أم بنى انمار قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض عمره عند المروة فقلت يارسول الله انى امرأة أبيع واشترى فاذا أردت ان ابتاع الشيء سمت به أقل مما أريد ثم زدت ثم زدت حتى أبلغ به ما أريد واذا أردت ان أبيع الشيء سمت به أكثر من الذي أريد ثم وضعت

مطلب في حكم غريب في البيع

(١) أى في الوزن اه

حتى أبلغ الذي أريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفعلي ياقيلة اذاأردت ان تبتاعي شيأ فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت وقال اذا أردت ان تبيعي شيأ فاستامي به الذي تريدين اعطيت أو منعت اه (والحديث قد) اشتمل على مسئلة مهمة من مسائل البيع والشراء وقد ابتلى كثير من البايعين والمشترين بما سألت عنه هذه الصحابية فان البايع غالبا يطلب زيادة عن ثمن المثل والمشترى يدفع انقص من ثمن المثل (وحكمه) ان البايع اذا طلب الزيادة ليغر المشتري و يبيعه بزيادة عن ثمن المثل فهو حرام واذا طلب الزيادة ليوصل المستام الى ثمن المثل فقط فهذا محل توقف في التحريم (ورأيت) لبعض أفاضل متأخري فقهائنا تفصيلا حسنا في مسئلة النجش المنهى عنه في الصحيح في قوله لاتحاسدوا ولا تدابروا ولاتناجشوا الخ ان النجش حقيقته ان يزيد في ثمن السلعة من لا يريد الشراء بل يريد ان يغر المشتري بذلك فنهي الشارع عن ذلك (وأما اذا زاد) لتصل السلعة الى ثمن المثل فلا بأس بذلك اه (فلا يبعد) ان تكون مسئلتنا هذه من هذا القبيل والله أعلم بمراد رسوله والسلامة في اتباع ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم واجتناب ما نهى عنه والله أعلم (ومن المسائل) التي مرت بنا بالحرم النبوى ان رجلا أديبا كان يداوم تلاوة الحصن الحصين فسألني مرة عن ضبط الفاظ الحديث المشهور وهو قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قيل وما المفردون يارسول الله قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا فقلت له ان الحديث صحيح كما في شرح العزيزي وغيره (وضبطه هكذا) المفردون اسم فاعل أي المنفردون المعتزلون عن الناس للتعبد اه والمستهترون اسم فاعل أي المولعون بالذكر (ومن غريب ما مر) بنا في حال قراءتنا لسنن الحافظ القزويني أيضا مارواه مسندا الى ابن وهب قال قال لي العداء بن خالد ألا نقرئك كتابا كتبه لي النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت بلى فأخرج لي كتابا فاذا فيه هذا ما اشترى العداء بن خالد من محمد رسول الله اشترا عبدا أو أمة لاداء ولا غائلة ولا خبثة بيع المسلم للمسلم اه وقوله لاداء هو المرض أو العيب الباطن والغائلة السرقة والزنا والخبثة الحرام أي انه ليس برقيق وفي السنن أيضا مارواه مسندا

ذكر حديث قال حين يدخل الى السوق

الى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو علي كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وبني له بيتا في الجنة اه (والعجب من صاحب) الحواشي كيف سكت عن الكلام علي هذا الحديث (١) وهو أمر مهم من حيث الاسناد فكان عليه ان يبحث فيه فانه ذكر فيه انه رواه عن سالم عن أبيه وهو عبدالله بن عمر عن جده وهو عمر فسكوت المحشى عجيب والله يغفر له فتعين البحث عنه في مظانه والله أعلم (وفي السنن) أيضا مارواه مسندا الى سلمان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من غدا الى صلاة الصبح غدا براية الايمان ومن غدا الي السوق غدا براية ابليس اه ولعله مع ضعفه محمول علي من غدا الى السوق بدون صلاة الصبح اه (وذكر المحشي) انه ينبغي أن لا يدخل السوق الا لضرورة اه (٢) وفي السنن ايضا مارواه مسندا الى واثلة بن الاسقع عن النبى صلي الله عليه وسلم انه قال من باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله والملائكة تلعنه اه وهو محمول علي من علم العيب وكتمه تدليسا على المشتري (وههنا مسئلة مهمة وهي ان من باع شيأ) معيبا واشترط البراءة من كل عيب ورضي المشتري بذلك فهل يكفي البائع ذلك أم لا بد له من بيان العيب حتى يبرأ من العهدة اما مذهب الامام أحمد فلا تكفي البراءة من كل عيب حتى يبين العيب ومذهب السادة الحنفية خلاف ذلك فليراجع والله أعلم

﴿ فصل في ذكر مسائل تقدمت معنا ﴾ حال قراءتنا بالحرم النبوى لحصة في صحيح

---

(١) اقول ان هذا الحديث خرجه في مشكاة المصابيح وقال رواه الترمذى وابن ماجه وزاد فيه ورفع له الف الف درجة وزاد شارح المصابيح وكذا أحمد والحاكم وابن السني وقال الترمذى هذا حديث عزيز اه مؤلف (٢) وقد جاء في ذم الاسواق في قوله عليه السلام شر البلاد أسواقها وخير البقاع المساجد صحيح اه مؤلف

البخاري منها قصة صلاته عليه السلام على ابن ابي رأس المنافقين وملخص القصة ان عبدالله بن ابي بن سلول لما توفي جاء ولده عبدالله وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أعطني قميصك اكفن فيه ابي وصل عليه واستغفر له فأعطاه النبي صلي الله عليه وسلم قميصه وقال له آذني أصلي عليه فآذنه فلما أراد ان يصلي عليه جذبه عمر فقال اليس الله نهاك ان تصلى على المنافقين فقال عليه السلام أنا بين خيرتين قال الله تعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ثم قال لأزيدن على السبعين وصلى عليه بعد ان كفنه في قميصه ونفث فيه أى في جسده من ريقه فنزلت ولا تصل على احد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية اه من البخاري (واستشكل في هذه القصة أمور) منها ان ولده عبدالله كان من المخلصين فكيف طلب من النبى صلى الله عليه وسلم ان يحضر أباه وان يكفنه في قميصه (والجواب) لعل ابنه كان يحمل أمر ابيه على ظاهر الاسلام فلذلك التمس من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده وان يصلى عليه لاسيما وقد ورد ما يدل على ان ذلك كان بعهد من أبيه (فأخرج) عبدالرزاق والطبري عن قتادة انه قال أرسل عبدالله بن ابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له أهلك حب يهود قال يارسول الله انما ارسلت اليك لتستغفر لى ولم أرسل اليك لتوبخني ثم سأله قميصه ان يكفن فيه اه (وأخرج) الطبراني عن عكرمة عن ابن عباس انه لما مرض ابن أبي جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امنن علي فكفني في قميصك وصل علي (قال الحافظ بن حجر) ولعله أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقد وقعت اجابته الى سؤاله على حسب ما أظهر من حاله الى ان كشف الله الغطاء عن ذلك فأنزل فيه ما أنزل اه (وهذا من أحسن) الاجوبة فيما يتعلق بهذه القصة اه من القسطلانى (الامر الثاني) كيف أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم قميصه وصلى عليه مع علمه بما فيه من النفاق والعداوة لرسول الله ولدين الاسلام والجواب ان ذلك فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم اكراما لولده فانه من

مطلب فيما اشكل من الصلاة على ابن ابي

المخلصين ومكافأة لابن أبي حيث البس العباس قميصه يوم بدر حين أخذ اسيرا ولم يجدوا له قميصا يصلح له غير قميص ابن أبي أولانه صلى الله عليه وسلم ماسئل شيأ قط فقال لا أو أن ذلك قبل نزول ولاتصل على احد منهم مات ابدا الاية (وقد ترتب) على هذا الفعل الجميل ان تاب المنافقون من عشيرته والله أعلم (الامر الثالث) من الامور التي وقع فيها الاشكال في القصة قول عمر كيف تصلى عليه وقد نهاك أن تصلى على) المنافقين وآية النهى متأخرة عن القصة (واجاب) الشارح بقوله وفهم عمر ذلك من قوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الخ لانه لم يتقدم نهي عن الصلاة على المنافقين لان آية ولاتصل على احد منهم الخ نزلت في اثناء القصة (وفي) رواية في الصحيح قال عمر تصلى عليه وقد نهاك الله عن الاستغفار لهم (الامر الرابع) قوله عليه السلام لعمر أنا بين خيرتين يشير الي قوله تعالى استغفر لهم اولاتستغفر لهم فأين التخيير وكيف الجمع بين الآيتين ((والجواب) ان البيضاوي في تفسيره قال يريد التساوى بين الامرين أى الاستغفار وعدمه اه أى ولم يرد الامر الحقيقي فلعل التخيير بحسب الصورة واما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الخ فلعل الجواب ان الاستغفار المنهي عنه للمشركين هو الاستغفار المقرون برجاء الاجابة (وأما الاستغفار) للمنافقين فانه كان باللسان فقط قصد به تطييب خاطر عشيرته وولده فهو استغفار لسان هكذا يفهم من القسطلاني والله أعلم بمراده (ومنها) أى الامور التي تقدمت معنا بالمدينة المنورة ان رجلا أديبا فاضلا من دمشق ينسب الي بيت العطار سألني عن امر مهم عنده وملخصه انه اطلع على رسالة لبعض فضلاء مصر مضمونها تفضيل المسيح على خاتم الانبياء وانه أخذ ذلك من القرآن فانه ذكر في القرآن أن المسيح من المقربين ولم يذكر ذلك لنبينا عليه السلام وطلب منى آية تدل على ان النبى صلى الله عليه وسلم فضله الله على الانبياء (فقلت) له ان الدلالة على تفضيله على الانبياء تؤخذ من القرآن اجمالا وذلك ان الله ختم به النبوة وعمم رسالته وكثر اتباعه وجعل شرعه ناسخا لاينسخ الى يوم القيامة وبهذه المزايا

بيان قوله عليه السلام بين خيرتين

مسئلة أحد أدباء دمشق عن آية من كتاب الله تدل علي ان الله فضل نبيه على جميع الانبياء

استدل علماء الامة الاسلامية على ما أجمعوا عليه فطلب زيادة بيان على ذلك فقلت له انه عليه السلام أخبر ان الله فضله على الانبياء بمزايا ذكرها في أخباره الصحيحة وصرح في القرآن الكريم بانه لاينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحي (وقال) تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه فما صح عنه عليه السلام فهوواجب القبول ودلالته قطعية بنص القرآن عند من أيقن بانه كلام الرسول فسلم واطمأن لذلك وطلب الوقوف على تلك الاخبار ليكون على مزيد طمأنينية وكمال اعتبار (فأخبرته) بانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه مسلم في صحيحه باسانيد صحيحة عن أبي هريرة ورواه الترمذي أيضا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة وذخرت شفاعتي لامتي يوم القيامة ونصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا واحلت لى الغنائم رواه الطبراني عن السائب بن يزيد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم فضلت بأربع جعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الناس كافة ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم رواه البيهقي عن ابي امامة (واما) ماورد بمعني هذه الاحاديث فكثير كقوله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل عليه السلام قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أجد في بنى أب افضل من بنى هاشم رواه الحاكم وابن عساكر (وقال) نجم الدين الغيطي في قصة المعراج ثم أتي بالبراق مسرجا ملجما فاستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يابراق فوالله ماركبك خلق اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم (وفي) الشفا ماهو مروي بسند القاضي عياض بذكر شيوخه الى ان قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ اى وهو الترمذى صاحب السنن عن اسحاق بن منصور عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن انس قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بالبراق مسرجا ملجماً

فاستصعب عليه فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد أكرم على الله منه قال فأرفض البراق عرقا اه (اذا تقرر ذلك) ثبت باخباره الصحيحة ان الله فضله على الانبياء بما خصه به من انواع الكرامات وبما اعطاه من الفضائل والمعجزات وفي القرآن الكريم من ذلك مالا يحصى (وفي التوراة) من اوصافه الكريمة ما صح نقله عن عبد الله بن عمرو بن العاص وذلك ان عطاء بن يسار قال له أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجل انه لموصوف فيها ببعض صفته في القرآن ياايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يغفر وان يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله و يفتح برسالته أعينا عميا واذانا صماء وقلوبا غلفا اه (ونقل ابن اسحاق وغيره) عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار مثل ماتقدم عن عبد الله بن عمرو وفي بعض الطرق عند ابن اسحاق ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخناء أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق مقوله والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى أمامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأءالف به بين قلوب مختلفة وأهواء متشتة وأمم متفرقة واجعل أمته خير أمة أخرجت للناس اه (ولما فرغنا من تحرير هذه المقولة حصل لنا اجتماع مع جماعة من اذكياء نجد الذين يمارسون الوهابية و يأخذون منهم كلمات يجعلونها كالدليل لما ذهبوا اليه من نسبة الشرك الى الامة المحمدية وانا مع كراهتي لسماع تلك الترهات والاباطيل كنت الاطفهم بالمقال وأقيم الادلة القطعية على ماذهب اليه أهل الحق من جماهير الامة المحمدية الذين نور الله بصائرهم وأرشد مقاصدهم وأدلتهم واضحة كالشمس في رابعة النهار لا يزيغ عنها الاهالك ساقط في النظر السديد والاعتبار فبدا من فلتات السنتهم انهم يسمعون من المؤذنين لفظ سيدنا ومولانا

مطلب مقالة الوهابية والجواب عنها

مسـئلة قوله عليه السلام السيد نبي الله

محمد فيقولون ان النبي صلي الله عليـه وسلم مارضي بذلك (فاحببت بسط هـذه المسئلة) و بيان الحق فيها وهو انه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال السيد الله قال العلقمي وأوله وسببه وتمامه كافي أبي داود عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انطلقت في وفد بني عامر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له انت سيدنا فقال السيد الله تبارك وتعالى فقلنا وانت أفضلنا فضلا وأعظمنا طولا فقال قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان أى لا يستغلبنكم الشيطان و يستتبعنكم له فيتخذ كل واحد منكم جريا اه (١)(وقوله) وقولوا بقولكم أو بعض قولكم أى قولوا انت رسول الله انت نبي الله انت عبد الله ورسوله الخ وانما منعهم من أن يدعوه سيداً مع قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر ومع قوله للانصار قوموا الى سيدكم من أجل انهم قوم حديث عهدهم بجاهلية فخشي عليهم من ذلك وكانوا في الجاهلية يعظمون رؤساءهم وينقادون لامرهم فقال لهم قولوا بقول اهل ملتكم يارسول الله يانبي الله ادعوني نبيا ورسولا كما سماني الله في كتابه ولا تسـموني سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظمائكم لانهم انمـا سادوكم بأسـباب دنيوية وأنا انمـا أسودكم بالنبوة والرسالة (وهذا) من تواضعه صلى الله عليه وسلم (ولمـا) امره الله تعـالى ان يخبر امته بانه سيد العالمين وافضل الخلق اجمعين امتثل امر ربه و بلغ ذلك لامته فقال صـلى الله عليـه وسـلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفـدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمـد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر رواه الترمذي في سننه عن أنس باسناد صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه عن أنس وغيره (وقال صلى الله عليه وسلم) انا سيـد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر و بيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا أول شافع

(١) الجرى الرسول والتابع اه

وأول مشفع ولا فخر رواه الامام أحمد والترمذى عن أبي سعيد باسناد صحيح (اذا وقفت على ما قدمناه من الاحاديث) الصحيحة علمت ان عدم رضاه صلى الله عليه وسلم ممن قال له انت سيدنا كان تواضعا منه وكمال أدب واما اخباره بانه سيد الناس يوم القيامة ففائدة تقييد السيادة بيوم القيامة مع انه سيدهم في الدنيا والاخرة أن يوم القيامة يظهر فيه سودده لكل أحد من الخلائق بحيث لايبقى منازع ولا معارض فلامفهوم له (وفائدة) أخباره بهذه الفضائل امتثال أمر ربه حيث أمره بتبليغها لامته لما يترتب على ذلك من وجوب اعتقادها وليرغب الناس في الدخول في دينه وتحدثا بنعمة الله عليه قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث (ثم ان) اطلاق السيد والمولى والرب ايضا مضافا قد ورد في الايات والاحاديث فمن الايات قوله تعالى والفيا سيدها لدى الباب وقوله تعالى ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن الخ وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لايقدر على شيء وهو كل على مولاه اى على سيده ومن الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم ولا ينكر ذلك الا غبي جاهل مبتدع فلا يعبأ به والله اعلم

مسألة قوله صلى الله عليه وسلم انما أقضي على نحو ما أسمع

﴿ فصل ﴾ في ذكر اثر صحيح اورده الحافظ القزويني في سننه ومر بنا حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي ولفظه هكذا باب قضاء الحاكم لايحل حراما ولا يحرم حلالا وعبارة الفقهاء وحكم الحاكم لايزيل الشيء عن صفته باطناً ثم ذكر اسناده عن شيوخه الى ام المؤمنين ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الي وانما انا بشر ولعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض وانما اقضي لكم على نحو مما اسمع منكم فمن قضيت له (١) من حق أخيه شيأ فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار يأتي بها يوم القيامة اه من السنن (والذي في الجامع الصغير هكذا لفظه انما انا بشر وانكم تختصمون الي فلعل بعضكم ان يكون ألحن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق مسلم فانما هى قطعة من النار فليأخذها أو ليتركها اه وأراد بقوله انما انا بشر الرد على من يزعم

(١) نسخة فمن قضيت له بشيء من حق أخيه اه

أن من كان رسولا فانه يعلم كل غيب حتي لايخفي عليه المظلوم وفي قوله فقضى على نحو مااسمع اشارة الى انه لايجوز للقاضي ان يحكم بعلمه وفيه خلاف بين الأئمة فبعضهم قال بالمنع مطلقا و بعضهم قال بالجواز مطلقا و بعضهم قال بالجواز في الاموال أي قال يجوز القضاء بالعلم وترك البينة في الاموال دون غيرها اه حاشية الحفني ومذهب الامام أحمد له ان يحكم بعلمه في عدالة الشهود وعدمها دون غيرهما (وقوله) فمن قضيت له بحق مسلم هو جرى على الغالب والا فالذمي والمعاهد كذلك (وقوله) فانما هي قطعة من النار الضمير يعود الى القضية أو الحكومة أي المأخوذ بها قطعة من النار أي ماقضيت به له بحسب الظاهر وهو في الباطن لايستحقه حرام عليه يؤل به الى النار أو هو تمثيل يفهم منه شدة التعذيب (وقوله فليأخذها أو ليتركها ليس القصد منه التخيير وانما هو تهديد كقوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر(تم هذا الحديث) الصحيح صريح في ان حكم الحاكم لايزيل الشيء عن صفته باطنا ولا فرق في ذلك بين الاموال والعقود وغيرهما كالابضاع بل هي أولى بالاحتياط من غيرها وهذا عند الجمهور وقد نقل في شرح مسلم الاجماع على ذلك وقال خلافا لابي حنيفة وأتي بما لا حاجة لنا الى ذكره هنا (وقال)السبكي في قوله فمن قضيت له بحق مسلم الخ هذه قضية شرطية لاتستدعي وجودها كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك اذ لم يثبت لنا قط انه صلى الله عليه وسلم حكم بحكم ثم تبين خلافه (١)

﴿فصل﴾ وقد مر بنا حال قراتنا للسنن في الحرم النبوي حديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة أي ساومه فيها بعد العصر فحلف له بالله (٢) (لقد أعطى بها أكثر مما أعطي) فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لايبايعه الا لدنيا فان أعطاه

---

(١) وقد صان الله أحكام نبيه عن ذلك مع انه لو وقع أي انه حكم بخلاف الصواب لم يكن فيه محظور أي لانه يكون باجتهاد ولا يقر على الخطا اه مؤلف

(٢) لأخذها بكذا وكذا أي وهو كاذب

مثلها وفي له وان لم يعطه منها لم يف له رواه حم والشيخان عن أبي هريرة اه (فتكلم رجل من الحاضرين) على الحديث الذي فيه ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم المسبل ازاره والمنان الذي لا يعطي شيأ الا منة والمنفق سلعته بالحلف الكاذب رواه الامام أحمد عن أبي ذر وقال ان هذا مخصوص باسبال الازار فلا يتعدى الى غيره كالسروال مثلا وكان هذا من خيار الطلبة فاخبرته بأن هذا من سوء الفهم بدليل قوله عليه السلام من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة رواه الامام أحمد والشيخان عن ابن عمر والثوب يشمل كل ملبوس وبدليل ماأسفل من الكعبين من الازار ففي النار رواه خ ن عن أبي هريرة والحديث فيه حذف بعض الصلة لان ماموصولة بمعنى الذي والتقدير ماكان أسفل فأسفل منصوب خبر كان المحذوفة الخ والوعيد المذكور مقيد بمن اسبله تكبراً وخيلاء (قال الحفني) في حاشيته الجامع الصغير قوله ماأسفل من الكعبين في النار أي الجزء المحاذي للكعبين في النار أي صاحبه حيث اسبله تكبراً والا فلا بأس به بل هو مطلوب لاشراف الناس في بلادنا الآن اه (وقوله) بل هو مطلوب الخ فيه ان الفقها قالوا بكراهة التنزيه في الاسبال لغير خيلاء ومع الخيلاء هو حرام فاليحرر فانه مهم (ودليل الجواز) ماصح ان أبا بكر الصديق لما سمع قول النبي من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال يارسول الله ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا ان أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء اه من صحيح البخاري عن ابن عمر (وفي الجامع الصغير) مانصه قال النبي صلى الله عليه وسلم الازار الى نصف الساق أو الى الكعبين لاخير في أسفل من ذلك اه (قال شارحه) لانه ان كان بقصد الخيلاء حرم والا كره رمز له حم عن أنس اه (وقال) صلى الله عليه وسلم الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جر منها شيأ خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة رمز له د ن ه عن ابن عمر (ومن غريب ماوقع لنا) ان بعض أهل الفضل من طلبة العلم من جنس الاكراد رآني على باب العمرة بمكة المشرفة وعلي ثياب رثة وقد غلبني امرها ونزلت عن الكعبين من

ذكر ما ورد من النهي عن اسبال الازار

حكاية غريبة

غير ان يكون لي قصد ولا اختيار فخاطبني بالعربية الفصيحه وقال أما قرأت قوله تعالى وثيابك فطهر وأغلظ لي في المقال والله يغفر له فقلت له أترى ثيابي هذا تلبس للخيلاء وهي من أدون الثياب ولا يكون الاسبال حراما الامع الخيلاء كما هو منطوق الاحاديث الصحيحة الصريحة فقال قوله صلى الله عليه وسلم ماأسفل من الكعبين في النار وهو على العموم قلت له هو مطلق فيجب حمله على المقيد من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه (ثم ان حديث الصديق) صريح فيما قلناه وهو قول النبي له حين قال له يارسول الله ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا أن اتعاهده فقال له النبي صلي الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك ياأبا بكر خيلاء فعند ذلك قال لي أنت رجل جاهل وهز رأسه فقلت نحن بحرم رب العالمين ولا تنبغي السفاهة منا ولا الجدال انصرف عني بسلام فانصرف والله يغفر له فانه ماأراد بذلك الا النصيحة والخير انتهى (وقد ذكرت هذه الحكاية) هنا لما يترتب عليها من حكم شرعي فانا كنا نرى من اخواننا الموسومين بطالب العلم في البلاد الشامية وغيرها من البلاد الاسلامية من يسحب ثيابه خلفه ويظهر عليه أثر الخيلاء ولا يبالون بذلك والله أعلم بما هنالك والوعيد على ذلك شديد والنهي عنه أكيد فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم والله الموفق والمعين لارب لنا سواه ولا نعبد ولا نقصد الا اياه وهو حسبنا ونعم الوكيل

مسئلة قوله تعالى قل للذين كفروا الآية

﴿ فصل ﴾ ومن المسائل العلمية ما مر بنا حال) قراءتنا في تفسير قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف فقال بعض الادباء من الحاضرين هذا عمومه يتناول جميع الذنوب الكلية والجزئية فقلت له ان هذا المقام يحتاج الى تحقيق المسئلة فان فيها تفصيلا وابحاثاً طويلة (وملخص مذهب الامام أحمد) ان الكافر الحربي اذا أسلم وجاء تائبا نادما يغفر له ماقد سلف من سائر الذنوب كما هو منطوق الآية الكريمة وصريح حديث عمرو بن العاص قوله صلى الله عليه وسلم اماعلمت ياعمرو ان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها وان الحج يجب ما كان قبله وهو في الصحيح ولفظ الصحيح يهدم فليحرر (وصريح) قوله صلى الله

عليه وسلم اذا أسلم العبد فحسن اسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان أزلفها وكان بعد ذلك القصاص الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا أن يتجاوز الله عنها خ ن عن أبي سعيد الخضري (وهاهنا مسائل) الاولى في معنى قوله فحسن اسلامه قالوا بأن دخل في الاسلام باعتقاد حسن واخلاص ويكون دخوله فيه بالباطن والظاهر (الثانية) في قوله يكفر الله عنه كل سيئة كان أزلفها قال الحفني في حاشيته قوله كل سيئة أي من الصغائر والكبائر من الحقوق المالية ككفارة القتل والظهار أولا (أقول ان) حمله السيئة على العموم غير ظاهر فانه يتناول حقوق الآدميين وجميع التبعات وفي المسئلة خلاف ويتناول كل من أسلم من الذمي والمعاهد والمستأمن واسلامهم انما يكفر عنهم حقوق الله دون حقوق العباد من التبعات نعم ان حمل العبد الذي أسلم على الحربي فهو صحيح كما هو مقرر في الفقه والله أعلم (الثالثة) في قولهم ان العبد اذا اسلم وحسن اسلامه يثاب على اعماله الحسنة التي قدمها في الكفر مع ان الكافر لانية له فعمله غير صحيح وأجيب كما قال النووي الصواب الذي عليه المحققون ان الكافر اذا فعل افعالا جميلة كالصدقة وصلة الرحم (١) ثم أسلم ومات على الاسلام فان ذلك يكتب له ثوابا وهو من باب الفضل ودليله حديث حكيم ابن حزام قال قلت يارسول الله أرأيت أشياء كنت أتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتق هل لي فيها من أجر قال له أسلمت على ما أسلفت من خير اه والله أعلم (وحاصل ماوقفنا عليه ان الحربي اذا أسلم سقطت عنه جميع الحقوق الدينية والمالية وان الذمى اذا أسلم سقطت حقوق الله عنه دون حقوق العباد من مال أو قصاص أو تبعة فيؤخذ بجميع ذلك وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم اليهودية التي سمت له الشاة بالقصاص حيث مات الذي أكل معه من الانصار وقد كان عفى عنها لحق نفسه وقصتها شهيرة وهي من أهل الذمة راجع الشفا (٢) (وفي الفقه الحنبلي) ان الذمى اذا أسلم حرم قتله لنقضه العهد ولو لسبه النبى صلى الله عليه وسلم و يستوفي

مسئلة الكافر اذا أسلم

---

(١) أي لا كالصلاة والصيام (٢) وفيه انه عفا عنها ثم قال وقيل قتلها

منه مايقتضيه القتل اذا أسلم وقد قتل من قصاص أودية لانه حق أدمي ولا يسقط عنه باسلامه كسائر حقوق الادميين وقيل يقتل الذمي اذا أسلم وقد كان سب النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل بكل حال اختاره جمع منهم ابن أبي موسى وابن البنا والسامري واختاره الشيخ وقال هو الصحيح من المذهب (قال في المبدع) ونص عليه الامام أحمد لانه قذف لميت فلا يسقط بالتوبة وقال ان سبه حربي ثم تاب باسلامه قبلت توبته اجماعا لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف وللحديث الصحيح الاسلام يجب ماقبله اه من الاقناع وشرحه (وفي المنتهى) وشرحه ويحرم قتله أي الذمي لنقضه العهد ان أسلم ولو كان سب النبي صلى الله عليه وسلم لعموم حديث الاسلام يجب ماقبله واما قاذفه عليه الصلاة والسلام فيقتل بكل حال كما يأتي في القذف اه ففرق بين المسبة والقذف والمسبة بغيره كما ترى والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن الاحاديث الصحيحة مامر معنا في السنن وقد اشكل فهم معناه علي كثيرين حتى ان أديبا من الادباء اشتد انكاره على أحد الطلبة حين ذكره حتى هم ان يوقع به مالا يليق وهو قوله صلى الله عليه وسلم الانصار حين قدم المدينة ورآهم يؤبرون النخل أو يلقحون النخل فقال لهم لعلكم لولم تفعلوا ذلك لكان خيراً فتركوه فنقصت الثمار أو نفضت فذكروا له ذلك فقال انما أنا بشر اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من أمر دنياكم فانما أنا بشر أخطي وأصيب فيما لا يتعلق بالدين وفي رواية انه قال لهم انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيأ فخذوا به أنتم أعلم بأمر دنياكم اه (قال العلماء) ولم يكن هذا القول خبراً وانما كان ظنا ورأيه عليه السلام في أمر المعايش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا منه عليه السلام ولا نقص في ذلك والحديث رواه مسلم والنسائي عن رافع بن خديج (والمشكل) في هذه القضية حمل قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى على العموم وهو مخصص بأمر التبليغ والتشريع وقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن أشياء كثيرة مستقبلة فوقعت كلها كما أخبر لم يتخلف منها خبر واحد كقوله عليه الصلاة والسلام اذا

ذكر الجواب عن قوله عليه السلام لولم تؤبروا لكان أحسن

هلك كسري فلا كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لايكون قيصر بعده أي بالشام والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل متفق عليه وقد وقع الامر كما أخبر (وقال صلى الله عليه وسلم) اعتذارا عن قضية الانصار انما أنا بشر مثلكم وان الظن يخطئ و يصيب ولكن ماقلت لكم قال الله فلن أكذب على الله عز وجل رواه حم ه عن طلحة اه أي لايقع مني فيما أبلغه عن الله عز وجل غلط ولا سهو واما امور الدنيا التى لاتعلق لها بالدين فانا فيها واحد من البشر وقد كان صلى الله عليه وسلم معروفا بالصدق والامانة ومجانبة أهل الكذب والخيانة وكان يسمي بالصادق و بالامين يشهد له بذلك كل من عرفه وان كان من أعدائه كما علم ذلك في سيرته والله أعلم

مسألة ما اشتهر عن الامام أحمد في لعن يزيد

﴿فصل في ذكر بعض ماسبق لنا﴾ من المسائل العلمية والمباحث الادبية في بعض الايام جرت مذاكرة مع بعض الفضلاء فيما هو مسموع عن الامام أحمد في جواز لعن يزيد بن معاوية هل ذلك صحيح عنه املا فقلت له الذي وقفنا عليه من ذلك ان صاحب الفروع نقل عن الاصحاب انهم صححوا رواية السكوت والوقف عن لعن يزيد لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لعن المصلين هذا المذهب المنصور عند الاصحاب وقد اشتهرت رواية صالح بن الامام أحمد عن ابيه في جواز لعن يزيد كما يأتي بيان ذلك (فقد روى بعض المحققين) وذكر في بعض كتبه ماهذا لفظه ان العلماء اتفقوا على فسق يزيد ثم بعد اتفاقهم على فسقه اختلفوا في جواز لعنه بخصوص اسمه فأجازه قوم منهم الحافظ بن الجوزي البغدادي ونقله عن الامام أحمد بن حنبل مع ورعه (ثم روى الحافظ المذكور) وقال في كتابه المسمي بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد ماهذا لفظه سألني سائل عن يزيد بن معاوية فقلت له يكفيه مابه فقال أيجوز لعنه فقلت له قد أجازه العلماء الورعون منهم الامام أحمد بن حنبل فانه ذكر في حق يزيد مايدل على جواز لعنه (ثم روي الحافظ المذكور) عن القاضي أبى يعلى انه روي في كتابه المعتمد في الاصول باسناده الى صالح بن الامام أحمد انه قال قلت لابي ان قوما ينسبوننا الى تولي يزيد بن معاوية فقال يابني وهل

يتولى يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر فقلت وهل يلعن فقال ولم لا يلعن وقد لعنه الله في كتابه فقلت وأين لعنه الله في كتابه فقال في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله وأي فساد وأي قطيعة أعظم مما فعل يزيد (ثم قال الحافظ بن الجوزي) وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابا وذكر فيه من يستحق اللعن ثم ذكر منهم يزيد وذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله يوم القيامة وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (ولاخلاف) ان يزيد اخاف أهل المدينة ظلما حين غزاهم بجيش عظيم في وقعة الحرة قال في الصواعق والحديث الذي ذكره أبو يعلى رواه مسلم في صحيحه (وروى) ابن حبان في صحيحه عن جابر بن عبدالله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من اخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله يوم القيامة وعليه لعنة الله وغضبه (وروى) الامام أحمد عن جابر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أخاف أهل المدينة ظلما فقد أخاف ما بين جنبي (قال) الحفني في حاشيته وناهيك بوعيد من أخاف قلب النبي صلى الله عليه وسلم فليتنبه لذلك فانه مهم والله أعلم وبعد تمام هذه المقولة واثباتها وقع البحث هل ورد عن الشارع انه ذكر يزيد في شيء من الاثار بمدح أو ذم (فقلت) انه عليه الصلاة والسلام ورد عنه في الصحاح انه قال هلاك امتي على يدي غلمة من قريش ينزون على منبري اه والمراد بالامة أهل زمانهم (وصح) عن أبي هريرة انه كان يدعو اللهم لا تدركني سنة الستين وفي رواية عنه في الصحيح اللهم اني أعوذ بك من رأس الستين وامارة الصبيان فكانت ولاية يزيد سنة الستين وقد استجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبل ذلك وانما استعاذ منها لما علم من قبيح أفعال يزيد بواسطة اعلام النبي صلى الله عليه وسلم له (وصح) عن أبي هريرة أيضا أنه قال حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم دعاءين من العلم فأما أحدهما فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا الحلقوم (قال العلماء) أراد بالاول ما فيه التشريع والاحكام وبالثاني ما فيه الاخبار عن أمراء السوء من بني أمية الذين بدلوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يلتفت لمن فسره بانه علم الاشارات

اخباره عليه السلام بان هلاك أمته يكون على يدي غلمة الخ

والاسرار المصان عن الأغيار فانه تأويل بعيد (وفي الزواجر للعلامة ابن حجر مالفظه وعلى القول بأن يزيد كان مسلما لكنه فاسق شرير سكير ظالم جائر ثم قال (أخرج) أبو يعلى في مسنده عن أبي عبيدة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال أمر أمتى قائما بالقسط حتي يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد (وأخرج) الروماني في مسنده عن أبي الدرداء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اول من يبدل سنتى رجل من بنى امية يقال له يزيد (قال) في الزواجر وفي هذين الحديثين دليل واى دليل لما قدمته ان معاوية ليست خلافته كخلافة من بعده من بنى امية فانه صلى الله عليه وسلم اخبران أول من يثلم امر امته و يبدل سنته يزيد فافهم ذلك ان معاوية لم يثلم أمر أمته ولم يبدل سنته وهو كذلك لما مر انه مجتهد اه كلام الزواجر (فان قال قائل) انه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول جيش من أمتى يركبون شبح هذا البحر قد أوجبوا وأول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم حديث صحيح رواه الامام أحمد ومسلم وغيرهما عن أم حرام بنت ملحان (فالجواب) ان العلماء قالوا لايلزم من مدح الجيش مدح أميرهم فان الجيش كان من أفاضل الصحابة وسادات التابعين وكان يزيد أميرا لذلك الجيش وليس أهلا للمغفرة فانه خرج بدليل خاص (وفي العزيزي) ماهذا لفظه عند شرحه لهذا الحديث قال المهلب فيه منقبة ليزيد بن معاوية لانه أول من غزا مدينة قيصر فانه كان أمير الجيش بالاتفاق وتعقبه ابن التين وابن المنير بما حاصله انه لايلزم من دخوله في ذلك العموم ان لايخرج منه بدليل خاص اذلاخلاف بين أهل العلم في ان قوله صلي الله عليه وسلم مغفور لهم بشرط ان يكونوا من اهل المغفرة حتى لو ارتد واحد من غزاها بعد ذلك لم يدخل في ذلك العموم اتفاقا (وقال شيخ الاسلام زكريا) استدل بذلك على ثبوت خلافة يزيد بعد معاوية وانه من اهل الجنة لدخوله في عموم قوله صلي الله عليه وسلم مغفور لهم (واجيب) بانه لايلزم من دخوله فيه ان لايخرج منه بدليل خاص اذ لاخلاف ان قوله مغفور لهم مشروط بكونه من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك حتى أطلق

مسألة عن يزيد هل ورد ذمه في الاحاديث أملا

بعضهم جواز لعنه لامره بقتل الحسين ورضاه به حتي قال التفتازاني بعد ذكره نحو ذلك والحق ان رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك واهانته أهل بيت النبوة مما تواتر معناه وان كان تفاصيله احادا فنحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه (وخالف) في جواز لعن المعين الجمهور أعني القائلين بعدم جوازه وانما يجوزونه على وجه العموم كما يقال لعن الله الظالمين وقوله بل في ايمانه أي بل لا نتوقف في عدم ايمانه بقرينة مابعده وماقبله اه (وقال ابن حجر الهيتمي) في شرحه على الهمزية وقد قال أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما اه وتوقف واختار جمع منهم ابن أبي شريف والغزالي وابن العربي المالكي التوقف في أمره انتهى كلام العزيزي في شرحه على الجامع الصغير

﴿فصل في ذكر قضية سبقت معنا﴾ حين قدرلنا الاجتماع بشريف من أشراف المدينة الذين يسكنون العوالي بمنزل بعض أصحابنا بالمدينة وملخص ذلك ان الشريف عنده فطنة وله ذكاء وطلاقة لسان ويخالط الشيعة الذين يسكنون العوالي فتكلم معي وأظهر ان قصده الوقوف على الحقيقة ليكون على بصيرة من أمره فقال لي اني وقفت على بعض الادلة من علماء الشيعة انهم يقولون ان قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي نص جلي على خلافة علي بعده لانه لو مات موسى وهرون حي لكان هو الخليفة بعده (وقوله) عليه السلام في خطبة غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه (ادعي) الشيعة انه نص في الخلافة له بعد النبي صلى الله عليه وسلم (فقلت له) ان الحديثين ثابتان عندنا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأما الاول فقاله لعلي حين خلفه علي المدينة وعلى أهله وتوجه عليه الصلاة والسلام الى تبوك فقال له علي اتخلفني مع النساء والصبيان فطيب خاطره بذلك ولم يرد بذلك الخلافة العظمى بعده لانه لو أرادها لاحتج بذلك على وأهل بيته على ان الحديث ليس بمتواتر والشيعة يشترطون لامر الخلافة التواتر والحديث المذكور قدح كثير من المحدثين في صحته (بل ادعي) ابن الجوزي

سؤال بعض الشيعة عن قوله عليه السلام اما ترضي ان تكون مني الخ

وضعه و بعض المحدثين ادعي ضعفه (و بعضهم) ادعي حسنه (وعلى) فرض صحته لادلالة فيه على أمر الخلافة بعده لان النبي صلى الله عليه وسلم أراد بذلك جبر خاطر على (وأما) خطبة غدير خم فسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل عليا الى اليمن فتكلم فيه بعض من كان معه وكتب فيه بريدة ماهو معلوم في السير فلما حج النبي صلي الله عليه وسلم وقفل راجعا خطب خطبته ونص فيها على عظيم فضل على و رفعة قدره وكانت بغدير خم تحت شجرات فقال ياأيها الناس انى يوشك ان أدعي فاجيب وانى مسؤول وأنتم مسؤولون فما ذا أنتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال أليس تشهدون ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله وان جنته حق وناره حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم فاشهد (ثم قال ياأيها) الناس ان الله مولاي وانا مولي المؤمنين انا أولي بهم من أنفسهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال ياأيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض وان حوضي أعرض مما بين بصرى الى صنعاء وكيزانه كنجوم السماء واني سايلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاول كتاب الله فيه الهدى والنور المبين وهو حبل الله المتين فاستمسكوا به لاتضلوا أبدا والثقل الثاني عترتى أهل بيتي فانه قد نبانى اللطيف الخبير انهما ان يتفرقا حتي يردا على الحوض اه (قال العلماء) والجواب الحاسم لهذه الشبهة ان النبي صلي الله عليه وسلم أراد بهذه الخطبة بيان فضل على وأهل بيته رضوان الله عليهم فنبه بذلك ليرتدع من يتحامل عليهم ويتبغض لهم ولوكانت هذه الخطبة نصا صريحا في الخلافة بعده لبين ذلك بيانا شافيا ولاحتج بها على على حقه في الخلافة فان أهل البيت كانوا في الذكاء والفطنة على الغاية القصوى وكانوا في العزة والمنعة بالمكان الذي لاينكر وكيف يتركون حقهم في الخلافة التى نص لهم النبي صلى الله عليه وسلم عليه على زعم الشيعة وهم أقوياء أعزاء هذا لايسلم به العقل السليم وفيه من القدح بأهل بيت النبوة مالا يخفي على ذي الطبع المستقيم (ولما وقع)

مطلب تمسك الشيعة بهذه الخطبة عن النبي عليه السلام

الشريف على مضمون ماقدمناه أحببت ان أذكر له بعضا من نصوص الادلة القرآنية والسنة الصحيحة النبوية الدالة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الهادين المهتدين رضي الله عنهم أجمعين (فاما الدليل) العمومى فقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا الخ الآية الكريمة اشتملت على موعود به وموعود عليه فالموعود عليه هو الايمان الكامل والعمل الصالح والموعود به هو الاستخلاف في الارض كاستخلاف بني اسرائيل وتمكين الدين في مشارق الارض ومغاربها وسائر انحائها وتبديل الخوف بالامن التام وكل ذلك وجد في أيام الخلفاء الراشدين ولا ينكر ذلك الامبتدع جهول قد طمس الله بصيرته وأفسد سريرته والآيات في هذا المعنى كثيرة ودلالتها صريحة (وأما السنة) فمنها قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقوله صلى الله عليه وسلم لاتجتمع أمتي على ضلالة وبمعنى هذا الحديث جاءت أحاديث كثيرة تبلغ مبلغ التواتر المعنوى (وأما الدليل الدال على خلافة أبي بكر فكثير) فمن القرآن قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا الآية والمراد بالقوم أولي البأس الشديد بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب والذى دعا المسلمين الى قتالهم هو أبو بكر الصديق فالآية حجة قطعية(١) على صحة خلافته ولا ينكر ذلك الامبتدع متعصب لمذهبه الباطل (وجه الدلالة) انه رتب على اجابة هذا الداعي إيتاء الأجر العظيم فيدل على انه حق وطاعته حق كما لا يخفي ومن الصحاح قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته مروا أبا بكر فليصل بالناس وهو من الاحاديث المشتهرة المجمع على صحتها فقال الصحابة أبو بكر رجل اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لامر ديننا فنحن نختاره لامر دنيانا (واجمعوا على بيعته) وجعلوا هذا الحديث حجة لهم على ما اتفقوا عليه واتفاقهم حجة قطعية (ومن الاحاديث)

(١) كما قاله الامام الاشعري وغيره اه

الدالة على خلافة الصديق ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك اه حم ت حب عن سفينة مولى النبي صلي الله عليه وسلم وأصحاب السنن الاربعة وفي لفظ الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا وهو بالضاد المعجمة أي ملك فيه ظلم وجور فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومدة خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ومدة خلافة عثمان احدي عشرة سنة واحد عشر شهرا وتسعة أيام ومدة خلافة علي أربع سنين وسبعة أيام (وذكر النووى) ان مدة خلافة الحسن بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبعة أشهر اه من شرح العزيزى (ومن الاحاديث) الدالة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين ماصح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لايزال أمر أمتي عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش وفى لفظ وكلهم تجتمع عليه الامة واللفظ الوارد فيه هكذا لا يزال هذا الامر عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش أخرجه الشيخان (وأخرج) مسلم في صحيحه لايزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة ولابي داود لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنى عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة وهو للامام أحمد باسناد صحيح كما في زوائد المسند (وقد وجد) هذا العدد فيمن اجتمع عليه الناس أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم معاوية ثم يزيد ثم عبد الملك ثم علي أولاد عبد الملك الاربعة الوليد فسليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء السبعة الخلفاء بعد الراشدين والثاني عشر الوليد بن اليزيد بن عبد الملك ولم يتفق اجتماع الناس على خليفة بعدهم (ومن الاحاديث(١) الصحيحة) الدالة على صحة الخلافة لابي بكر وعمر ما أخرجه الشيخان عن النبى صلى الله عليه

نزول سيدنا الحسن عن الخلافة

ذكر الدليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر

(١) ومن الاحاديث الدالة على صحة خلافة الصديق والفاروق ماجاء في الصحيح ان رجلا أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل وأرى الناس يتكففون منها فالمستكثر والمقل واذا سبب واصل من الارض الي السماء فاراك يارسول الله أخذت به فعلوت ثم أخذ به

وسلم انه قال بينما أنا نائم رأيتني على بئر عليها دلو بكرة فجعلت أنزع منها واسق الناس اذ جاءني أبو بكر وعمر فأخذ أبو بكر الدلو مني فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستحالت في يده غربا فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه فنزع حتى ضرب الناس بعطن اه من البخارى (وقد اول) العلماء هذه الرؤيا بالخلافة وهي حق لان رؤيا الانبياء وحي بدليل قوله تعالى اخبارا عن خليله ابراهيم يا بني اني أري في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى الآية ودلالة المنام واضحة (ومن الاحاديث الدالة) على صحة الخلافة قوله صلى الله عليه وسلم ان أول دينكم بدء نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا عضوضا (ولما تمت مدة) الخلافة ثلاثين سنة تنزل عنها سيدنا الحسن بن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية وقال لأكون أول الملوك فشهد له جماعة من الصحابة بانهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن وهو على المنبر ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين تكون بينهما مقتلة عظيمة أو كما قال وفي هذا الخبر معجزة عظيمة للنبي صلى الله عليه وسلم ومنقبة عظيمة للحسن رضي الله عنه وعن أهل بيته المكرمين (وقال) صلى الله عليه وسلم ان يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا (وقال) صلى الله

رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل فقال ابو بكر بأبي أنت يارسول الله لتدعني فأعبرها فقال له أعبر فقال اما الظلة فالاسلام واما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء الى الارض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعليه الله ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يارسول الله أصبت أم أخطأت قال أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال فوالله يارسول الله لتخبرني بالذي أصبت من الذى أخطأت فقال لا تقسم اه من البخاري مؤلف

عليه وسلم اني لا أدري ما مدة بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر (ولقد) ذاكرني مرة وأنا بالحرم النبوى صاحبنا الفاضل في الحديث المكتوب في لوح معلق على جانب الحجرة الشريفة ولفظه اللهم صل على سيدنا محمد الذى أخبر في صحيح الخبر ان ستين ألف عالم حول العرش يستغفرون لمحب أبي بكر وعمر ويلعنون مبغض أبي بكر وعمر (وقال) هل وقفت على من أخرجه أو من رواه من المحدثين فقلت اه لا أعلم (ومناقب) أبي بكر وعمر كثيرة وقد اشتهرت عند الخاص والعام فلا حاجة لنا في غير ما صح واشتهر عن السيد الاعظم سيد البشر صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا من أمتى لاتخذت أبا بكر أو كما قال فهذا الحديث الصحيح وأمثاله يكفي في فضل الصديق والله أعلم

السؤال عن الحديث المكتوب على باب الحجرة

﴿فصل﴾ ومن محاسن سنن الحافظ القزويني وحسن ترتيبها انه ذكر اولا فضل العلم الشرعى وفضل أهله العاملين ثم استطرد فذكر من آفات العلم أن يطلبه ليجارى به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس اليه ثم ذكر ان من آفات العلم أن يحب طالبه مخالطة أمراء الجور وأهل الرياسة المنهمكين في نيل الشهوات والاعراض عن الدار الآخرة (وفي هذه الايام) قدر لنا الاجتماع بمنزل بعض الفضلاء من اخواننا المدرسين بالحرم النبوى فأطلعني على رسالة لبعض السادة المحققين وفيها يذكر قصة الامام ابن المبارك مع صاحبه ابن علية حين تولي القضاء للرشيد فكتب اليه نصيحة مستوفية باعثة على التزام القناعة والرضى بما يأتى من الرزق الكافي فأحببت ايداعها في رسالتنا هذه وكنت مشغوفا بها محبيا في الاطلاع عليها الى ان وفق لنا ذلك والحمد لله على ما هنالك فأقول ذكر في السنن ما هذا لفظه حدثنا محمد بن الصباح الى أبى بردة يروى عن ابن عباس أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان أناسا من أمتى يستفقهون في الدين ويقرؤن القرآن ويقولون نأتي الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتني من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قربهم الا قال محمد بن الصباح كانه يعني الخطايا اه (قال في الحاشية) والقتاد

ذكر ما ورد من الذم للعلماء الذين يزورن الامراء والجواب عنه

شجر ذو شوك ولايكون له ثمر سوي الشوك فنبه بهـذا التمثيـل علي ان قرب الامراء لايفيـد سوى الحضرة في الدين فالنفع الدنيوي الحاصـل بصحبتهم بالنسبة الى الضرر الديني كلا شيء فما بقي الا الضرر اه (وفي الحديث) ان من أبغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي يعـني الجورة وهو كالظلمة لفظاً ومعنى اه من السنن لابن ماجة (وفيها) أيضا عن ابن مسعود انه قال لو ان أهل العلم صانوه و وضعوه عندأهله لسادوا بهِ أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لاهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم ثم قال ابن مسـعود سمعت نبيكم يقول من جعل الهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ومن تشـعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال به في أى واد من أوديتها هلك اهمن السنن (وأما حكاية الامام بن المبارك) مع صاحبه ابن علية فما لخصها ان ابن عليـة كان مجمعا علي تقدمه وجلالته وكان ابن المبارك يجلسه و ينفعه بماله لكونه من أجل أصحابه ولما تولى القضاء لهارون الرشـيد هجره ابن المبارك وقطع عنـه النفقة فأتي اليه معتذرا فلم يعبأ به ولم يرفع اليه رأسه بعد ما كان يبالغ في تعظيمه وذلك لاجل شوءم القضاء وشوءم عاقبته ثم كتب اليه ابن المبارك هذه الابيات

حكاية الامام ابن المبارك

ياجاعـل العلم له بازيا * يصطاد به أموال السلاطين

احتلت للدنيـا ولذتهـا * بحيـلة تذهب بالدين

فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين

أين رواياتك فيما مضي * عن ابن عوف وابن سيرين

ان قلت أكرهت فذا باطل * زل حمار العلم في الطين

فلما وقف ابن علية علي هذه الابيات أثرت فيه واشـتد ندمه ان تولى القضاء ثم ذهب الى الرشيد و بالغ في طلب الاستعفاء منه حتى أعفاه وأنقذه الله من بلائه وعافاه فحينئذ عاد ابن المبارك الى تعظيمه وأجري عليه النفقة اه (أقول انه قد كثر النقل عن أئمة السلف) في التحذير عن اتيان الامراء السوء وزيارتهم في مجالسهم و بينوا ما يترتب على ذلك من المفاسد في الدين وهو أمر معلوم بالحس والمشاهدة وقد صان الله علماء الآخرة و بغض اليهم ذلك فلا ترى الا المفتونين

من العلماء قد أولعوا بمجالستهم لنيل أغراض خسيسة من الدنيا (وقد اطلعت وأنا بنابلس) عمرها الله بالاسلام ووفق أهلها لكل عمل صالح يبلغ به صاحبه المرام فاطلعت على رسالة قديمة للحافظ ابن الجوزي سماها عطف الامراء على العلماء وعطف العلماء على الامراء يذكر فيها ان العالم الذي يصون نفسه عن تحسين أحوال الظلمة ومدحهم بما ليس فيهم ويبذل لهم النصيحة ويعظهم ويذكرهم ماينفعهم في دينهم وآخرتهم ان هذا وأمثاله لاينهى عن مجالسة الامراء (وذكر حكايات) عن أئمة السلف يؤيد بها هذه المقالة فمن ذلك ماحكاه عن الامام سفيان ابن عيينة انه كان يدخل على الرشيد وكان مكرما عنده لمنزلته الرفيعة في العلم والعمل فأراد يوما الدخول عليه فوجد جعفرا بالباب فقال له ياسيدى انك تدخل على أمير المؤمنين وهو مغضب فاياك ان تبتدئه بالكلام حتى يكون هو الذي يبتديك به فانه مغضب قال ابن عيينة فدخلت فاذا الرشيد مستلق على قفاه وبين يديه أسير عظيم القدر مكبل بالحديد وهو يقول قتلني الله ان لم أقتلك والاسير يقول مكذوب علي ياأمير المؤمنين (قال ابن عيينة) فقلت له ياأمير المؤمنين احمله على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فالتفت الي الرشيد وجلس وقال ماقال الله في كتابه وما قال رسوله في سنته فقلت قال الله في كتابه ياأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة من بطنان العرش ألا من كان له عند الله يد فليقم فليدخل الجنة بغير حساب فلا يقوم الا من عفي فقال الرشيد قد عفوت عنه ثم دعا جعفرا وقال له اقطع قيود الرجل وخرج ابن عيينة فتلقاه جعفر بالباب وقبل بين عينيه وقال له جزاك الله خيراً لقد وعظت أميراً وفككت أسيراً فجزاك الله عن الاسلام خيراً وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم فابعث من يقبضها لك (قال الحافظ ابن الجوزي) فأي ضرر في مجالسة مثل هذا الامام للخليفة مع استقامته وحسن ديانته والله أعلم أقول ان القصة التي تقدمت عن الامام سفيان ابن عيينة قد اشتملت على حديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحتياط

حكاية أدبية للامام سفيان ابن عيينة

البحث عمن رواه من المحدثين تحرزا من الوقوع في الخطر فقد ثبت عنه عليه السلام انه قال اياكم وكثرة الحديث عني من قال علي فليقل حقا أو صدقا ومن تقول علي مالم أقل فليتبوء مقعده من النار رواه حم ه ك صحيح

﴿ فصل ﴾ مر بنا حال قراءتنا لسنن ابن ماجة حديث في باب من ادعي الى غير أبيه أو تولى غير مواليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من ادعي الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام (قال في الحاشية) قوله لم يرح رائحة الجنة أي لم يتشمم ريحها وهو كناية عن عدم دخولها ابتداء بمعنى انه لا يستحق ذلك أو المعنى انه لا يجد لها ريحا وان دخلها ثم قال يقال راح يريح ويراح واراح يريح اذا وجد رائحة الشيء (وفي المجالس) بعض أصحابنا قال انه ورد نظير هذا الحديث في النسوة اللاتي قال فيهن النبي صلى الله عليه وسلم ماقال من جملة حديث صحيح صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما بعد قوم بأيديهما سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات(١) عاريات مايلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المايلة لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وتكلم على بعد بأنها بمعنى الآن وانكر قولنا بأنها مبنية على الضم كما هو المقرر واحتج بما هو مقرر عنده من قول بعض الشراح ان بعد تكون بمعني الآن وذلك في قوله عليه السلام وددت لو انا رأينا اخواننا فقالوا يارسول الله أولسنا اخوانك فقال أنتم أصحابي واخواني الذين لم يأتوا بعد يود أحدهم لو رآني بأهله وماله (وفي العزيزي) على لفظة بعد ماهذا لفظه عند قوله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما بعد بالبناء على الضم قال المناوي أي لم يوجدا في عصري بل يحدثان بعد بالبناء على الضم ويحتمل ان بعد بمعنى الآن (قال الحفنى) في الحاشية وكون مبتدا بعد بمعنى الآن فانه تستعمل لذلك متعلقة بأرى مغن خبر عن تكلف تقدير الشارح لم أرهما الان وهما بعدي يوجدان بعد الخ وكلام الاستاذ الحفنى في غاية التحقيق وعليه المعول والله أعلم (ومر بنا

---

(١) قوله كاسيات أي من الثياب عاريات من فعل الخير فالمقصود ذمهن مؤلف اهـ

في حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي) حديث الذين اسلما معا من بلي وفيه لفظة بعد وملخصه ما رواه الحافظ متصلا الى طلحة بن عبيدالله قال ان رجلين من بلي قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسلامهما جميعا وكان أحدهما اشد اجتهادا من الاخر فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الاخر بعده سنة ثم توفي قال طلحة فرأيت في المنام بينا انا عند باب الجنة اذ أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذى توفي الاخر منهما ثم خرج ثانيا فأذن للذي استشهد ثم رجع الي فقال ارجع فانك لم يأن لك بعد فاصبح طلحة يحدث به الناس فيعجبون لذلك فبلغ ذلك رسول الله صلى عليه وسلم وحدثوه الحديث فقال من أي ذلك تعجبون فقالوا يارسول الله هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد ودخل هذا الآخر الجنة قبله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد مكث هذا سنة بعده قالوا بلى قال وأدرك رمضان فصام وصلى كذا وكذا سجدة في السنة قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بينهما أبعد مما بين السماء والارض اه (قال فى الحاشية) قوله توفي الآخر بكسر الخاء بمعنى المتأخر زمانا وقوله لم يأت لك بعد أي لم يحضر وقت دخولك الجنة بعد أى الى هذا الحين أوالآن اه (قال في الزوائد) ورجال اسناده ثقات الا ان فيه انقطاعا والله أعلم (وفي السنن) أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما رواه في السنن عن عبد الله بن عمرو وفيها أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا سنة

﴿فصل ومن غريب مامر بنا﴾ حديث جويرية وقد رواه الحافظ القزويني في سننه عن ابن عباس عن جويرية انها قالت مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صليت الغداة وأنا أذكر الله فرجع حين ارتفع النهار وأنا كذلك فقال مازلت على الحالة التي فارقتك عليها قلت نعم قال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لرجحت عليهن سبحان الله وبحمده

مطلب في ثواب الذكر المضاعف العدد

رضاء نفسه سبحان الله وبحمده عدد (١) خلقه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته (كتب في الحاشية) على هـذا الحديث كتابة طويلة اشتملت على فوائد مهمة وقد أبدي بعض جلسائنا في المذاكرة على هذا الحديث مايفهم منه انه أشكل عليه ان القائل سبحان الله وبحمده عدد خلقه انما سبح مرة واحدة فكيف يعطى ثوابا بعددهم والجواب ماأشار اليه في الحاشية أى حاشية سنن ابن ماجة ولفظه هكذا (فان قلت) كيف يصح تقييد التسبيح بالعدد المذكور ونحوه مع ان التسبيح هو التنزيه لله عن جميع النقائص وعن جميع مالايليق بالجناب الاقدس وهو أمر واحد في ذاته لايقبل التعدد وباعتبار صدوره عن المتكلم لايمكن اعتبار هذا العدد فيه لان المتكلم لا يقدر عليه ولو فرض قدرته عليه لما صح تعلق هذا العدد بالتسبيح الا بعد ان يصدر منه بهذا العدد أو عزم على ذلك وأما بمجرد ذاته فانه ماقال الامرة سبحان الله ولايحصل منه هذا العدد بذلك (قلت) لعل التقييد بملاحظة استحقاق ذاته المقدسة المطهرة لوصدر من المتكلم التسبيح بهذا العدد (والحاصل) ان العدد ثابت لقول المتكلم لكن لا بالنظر الى انه تحقق منه التسبيح بهذا العدد بل باعتبار انه تعالى حقيق بان يقول المتكلم هذا التسبيح في حقه بهذا العدد والله أعلم (وأقول) ان الذى يفهم من جواب هذا الفاضل ان المسبح بهذا العدد الذى لا نهاية له لابد ان يلاحظ ان الله عزوجل يستحق أن يسبح بهذا العدد الكثير واستحقاق الذات العلية لذلك لابعد فيه لانه تعالى له الكمال المطلق وله الحمد وله الفضل على عباده أزلا وأبدا والى مالانهاية له وهو جواب نفيس الا أن في العبارة تحريفا في أصل الطبع وقد أتيت في تصحيحها بغاية الامكان ويمكن لنا أن يلاحظ جواب آخر وهو انه يلاحظ المسبح بهذا العدد اني لوأطقت هذا العدد لاتيت به فيثاب على نيته لذلك وقد ورد لذلك شواهد كثيرة نية المرء خير من عمله أي قد تكون

---

(١) قوله عدد خلقه مقدم على قوله رضاء نفسه وهو منصوب بنزع الخافض أي بمقدار عدد خلقه اهـ

النية خيرا من العمل المشوب بشئ من الريا والله أعلم وهـذا الجواب نافع في مواضع كثيرة كصيغ الصلوات على النبى صلي الله عليه وسلم المودعة في دلائل الخيرات وغيرها والله أعلم

﴿ فصل ومن الاحاديث ﴾ الغريبة مامر بنا حال قراءتنا للسنن في الحرم النبوي وقد ذكره الحافظ القزويني باسناده متصلا الى خرشة بن الحرانة أنه قال قدمت المدينـة فدخلت المسجد مسجد النبي صـلى الله عليـه وسـلم وجلست الى أشيخة (١) جالسين فيـه فجـاء شيخ يتوكأ على عصاله فقال القوم من سره أن ينظر الى رجل من أهـل الجنة فالينظر الى هذا فقام خلف سارية فصـلى ركعتين فقمت اليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا فقال الحمد لله الجنة لله يدخلها من يشاء (وانى رأيت) على عهد رسول الله صلى الله عليه وسـلم رؤيا رأيت كأن رجـلا أتانى فقال انطلق لى فانطلقت فذهبت معـه فسلك بى في منهج عظيم فعرضت علي طريق على يسارى فأردت أن أسلكها (فقال) انك لست من أهلها ثم عرضت علي طريق أخرى عن يمينى فسلكتها حتى اذا انتهيت الى جبل زلق فأخذ بيدى فزجل بى فاذا أنا على ذروته فلم أتقار ولم أتمـاسك واذا عمود من حديد في ذروته حلقة من ذهب فأخذ بيدي فزجل بى حتى أخذت بالعروة فقال لى استمسكت فقلت نعم فضرب العمود برجله فاستمسكت بالعروة (قال) فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال) رأيت خيرا (أما) المنهج العظيم فالمحشر (وأما) الطريق التى عرضت عن يسارك فطريق أهـل النار واست من أهلها (وأما) الطريق التى عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة (وأما) الجبـل الزلق فمنزل الشـهداء (وأما) العروة التى استمسكت بها فعروة الاسـلام فاستمسك بها حتى تموت (قال) ابن سلام فأنا أرجو أن أكون من أهل الجنة (قال) راوي الحديث فاذا هو عبد الله بن سلام اه (كتب) في الحاشية على قوله الحمـد لله أي لشهادة المسلمين له بالخير لمـا جاء في الصحيح

مطلب في شـهادة الصحابة لابن سلام بالجنه

(١) طائفه من الشيوخ

أنتم شهداء الله في الارض فاذا شهد المسلمون العـدول لأحد بخير يرجى أن يكون ذلك الشئ حقا وكتب على قوله فأنا أرجو أي لا أجزم بذلك وحقيقة الامر عند الله اه (وأقول) ان الذين شهدوا له بأنه من أهل الجنة لم يكن اعتمادهم على حسن أفعاله وصدق نيته بل على ماسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير رؤياه وتأمل قوله وأما الطريق التي عرضت عن يسارك فطريق أهل النار ولست من أهلها (وفي صحيح الامام البخارى) في تفسير رؤيا ابن سلام هذه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وتلك الروضة هي الاسلام وذلك العمود هو عمود الاسلام وتلك العروة التي استمسكت بها هي العروة الوثقى فأنت على الاسلام حتى تموت اه مافي البخارى (فاذا كان الامر) كما سمعت فابن سلام من المبشرين بالجنة وأيضا في البخارى قول سـعد بن أبي وقاص ماسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وقال وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اه مافي صحيح البخارى (والجواب) عن قوله ماسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبدالله الخ ان مراده ما سمعه يقول لواحد على انفراده وأما العشرة فبشرهـم جميعا دفعـة واحدة والله أعلم

﴿ فصل في ذكر ما ورد عن جماعة ﴾ من الاعيان يروون حكايات عن خلفاء بني أمية انهم كانوا يذكرون عليا رضى الله عنـه وعن أهل بيته المكرمين على المنابر بما لا يليق وقد سـئلت عن ذلك فقلت اني لم أقف على شئ من ذلك عمن يوثق به والمؤرخون مولعون بنقل الاخبار ولا عبرة بنقلهم لاشتمال أخبارهم على الغث والسمين والقوي والوهين حتى مر بنا حال قراءتنا للسـنن بالحرم النبوي حديث رواه الحافظ في سننه مسندا الى ابن سابط وهو عبـد الرحمن يروي عن سعد بن أبي وقاص انه قال قدم معاوية في بعض حجاته فدخـل الناس عليه ومنهم سعد فذكروا عليا فنال منه معاوية فغضب سـعد وقال تقول هذا الرجل سمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى

مطلب في فضائل علي رضي الله عنه

مولاه وسمعته يقول له أما ترضي أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبي بعدي وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها عليا رضى الله عنه اه (كتب) السندي (في الحاشية) ماهذا لفظه قوله فنال منه أي نال معاوية من علي ووقع فيه وسبه بل امر سعدا بالسب كما قيل في مسلم والترمذى ومنشأ ذلك الامور الدنيوية التي كانت بينهما ولاحول ولا قوة الا بالله والله يغفر لنا ويرحمنا بمنه وفضله ومقتضي حسن الظن ان يحمل السب على التخطئة ونحوها مما يجوز نسبته الى أهل الاجتهاد لا اللعن وغيره اه كلام سندى في حاشيته (وأقول ان خاتمة المحققين بالديار الشامية الشيخ محمد السفاريني) من علماء الحنابلة ذكر في كتابه البحور الزاخره في علوم الآخره مالفظه روي الامام ابن الجوزى في تبصرته عن أبي صالح قال قال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال أو تعفني ياأمير المؤمنين فقال بل تصفه لي قال أوتعفني قال لاأعفيك قال اما اذا لابد فانه والله كان بعيد المدي (١) شديد القوى (٢) يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماجشب (٣) كان والله كأحدنا يجيبنا اذا سئلناه ويبتدينا اذا أتيناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكامه هيبة ولانبتديه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين ولا يطمع القوي في باطله ولاييأس الضعيف من عدله فأشهد بالله لرايته في بعض مواقفه وقد أرخي الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا علي لحيته يتململ تململ السليم أى الذى قد لدغته حية ويبكى بكاء الحزين فكأني اسمعه وهو

مطلب في وصف ضرار ابن حمزة عليا رضى الله عنه

---

(١) أي بعيد الغاية في العز اه (٢) قوله شديد القوى أى شديدا قواه اه وهو المشار اليه فى قوله تعالى علمه شديد القوي (٣) أى تغير

يقول يادنيا يادنيا الى تعرضت أم‌لى تشوفت (١) هيهات هيهات غري غيرى قد بنتك تلاثا لارجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد و بعد السفر ووحشة الطريق (قال) فذرفت دموع معاوية فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقي عبرتها ولاتسكن حسرتها اه من البحور الذاخرة (أقول) هذا هو اللائق بمقام الصحابة الكرام رضى الله عنهم ونفعنا بحبهم آمين (وفي) سنن الترمذى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت أخي في الدنيا والآخرة قال الترمذي حديث حسن غريب(٢) ولما حصل من بنى أمية ما حصل تصدي كثير من الحفاظ لنشر فضائل امير المؤمنين على رضي الله عنه وعن أهل بيته المكرمين حتى قال الامام أحمد لم ينقل لاحد من الصحابة من الفضائل ما نقل لعلى رضى الله عنه وسبب ذلك تعرض بني أمية له فصار الذي عنده علم شيء من مناقبه من الصحابة يبثه و يشيعه فكلما أراد بنو أمية اخماد شرفه حدث الصحابة بمناقبه وفضائله فلا يزداد فضله الا انتشارا وتتبع النسائي ماخص به دون الصحابة فبلغ من ذلك أشياء كثيرة أسانيدها أكثرها جياد والله هو الموفق والمعين وهو أعلم

﴿فصل﴾ ومن غريب ماسبق لنا ان الأحاديث الشريفة التى فيها ذكر الخصال الموجبة للاظلال بظل العرش فتارة يذكر فيها من فعل كذا أظله الله في ظله يوم لاظل الا ظله وتارة يذكر فيها أظله الله في ظل عرشه فيشكل ذلك علي كثير ممن قصر فهمه و يفكر بان الشمس يوم القيامة تدنو من رؤس الخلائق مقدار ميل ولاشك ان العرش أعلى المخلوقات وارفعها فكيف يكون له ظل والشمس دونه هذا مشكل على حسب العادة فأردت ذكر ماورد فى ذلك ناقلا من كلام الأئمة ما يزيل هذا الاشكال بمن من له الفضل والكمال (في

---

(١) أي تطالعت (٢) ولاعبرة بمن حكم عليه بالوضع اه مؤلف

مطلب في السبعة الذين ظلهم الله في ظله

الصحيح) عن أبي هريرة وعن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لاظل الاظله امام عادل وشاب نشاء في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد اذا خرج منها حتى يعود اليها و رجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذ كر الله خاليا ففاضت عيناه و رجل دعته امرأة ذات حسن و جمال فقال اني أخاف الله رب العالمين و رجل تصدق بصدقة وأخفاها حتي لاتعلم شماله ماتنفق يمينه هذا مافي الصحيحين ومسندالامام أحمد وذ كر السبع لامفهوم له لان العدد القليل لاينافي الكثير لدخوله فيه (وقد) تتبع بعضهم الخصال الموجبة للاظلال فبلغت السبعين فمنها قول النبي صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أووضع عنه أظله الله في ظله يوم لاظل الا ظله حديث صحيح رواه حم ومسلم قال المناوي أي ظل عرشه أوظل الله والمراد به ظل الجنة اوالمراد بهالظل الذى يخلقه في الموقف لمن شاء من خلقه واضافته الى الله اضافة ملك ويدل لهذا قول ابن دينار المراد بالظل هنا الكرامة والكنف والكن من المكاره في ذلك الموقف العظيم يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته ولعل هذا أولى الاقوال وأرجحها وقيل المراد بالظل الرحمة اه ومنها امرأة مات زوجها وترك أيتاما صغارا فقالت لاأتزوج أقيم علي أيتامى حتى يموتوا أو يغنيهم الله من فضله الى آخر الخصال (وأخرج) ابن عساكر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أو كما قال سبعة في ظل العرش يوم لاظل الا ظله رجل ذ كر الله ففاضت عيناه ورجل يحب العبد لايحبه الالله ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه اياها ورجل يعطى الصدقة بيمينه فيكاد يخفيه عن شماله وامام مقسط في رعيته ورجل عرضت عليه امرأة نفسها وهى ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمي اثارهم حتى نجا ونجوا أو استشهد اه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم تحت ظل عرشه يوم لاظل الاظله رجل قلبه معلق بالمساجد أي للصلاة فيها ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجلان تحابا في الله ورجل غض عينيه عن محارم الله وعين حرست في سبيل

الله وعين بكت من خشية الله رواه البيهقي والترمذي عن أبي هريرة والله أعلم
(١) (أقول) ويشبه ماسبق من الاحاديث المصرحة بظل العرش لمن فعل كذا ماصح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المقسطين عند الله عز وجل يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا رواه حم ومسلم حديث صحيح وبما قدمناه من تفسير الظل (٢) يعلم الجواب عن الأشكال السابق فيما حررناه والله أعلم

﴿فصل﴾ قدمنا فيما سبق حديث أبي ثعلبة الخشنى والآن رأينا صاحب السنن ذكره في سننه بأبسط مما تقدم فآثرنا نقله مرة ثانية تكثيرا للفائدة فنقول ان الحافظ قال باب قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم ثم روي باسناده الى أبي أمية الشعبانى انه قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الآية فقال أي آية هي قلت ياايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم فقال سألت عنها خبيرا لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتي اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه ورأيت أمرا لايدان لك (٣) به فعليك بخويصية نفسك ودع عنك أمر العامة فان من وراءكم أيام الصبر الصابر فيهن على دينه كالقابض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين عاملا يعملون مثل عمله اه أي في زمان آخر (وحاصل) هذا الحديث ان العمل بالآية مقيد بوقت لادائمي اه من الحاشية ومراده ان الامر

مطلب في قوله تعالى عليكم انفسكم

---

(١) وفي الحديث أوحي الله الى ابرهيم ياخليلي حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أظله في ظل عرشي وان أدنيه من جواري وان أسكنه حضيرة قدسى اه مؤلف حديث حسن
(٢) اي من انه راحة وكرامة وهذا اذا أضيف الى الله عز وجل واذا أضيف الى العرش يبقى الاشكال الا أن يقال ان أمور الآخرة لاتقاس على أمور الدنيا والتسليم أسلم اه مؤلف (٣) أي لاطاقة لك علي دفعه

بالمعروف والنهى عن المنكر يسقط وجوبه عند فساد الحال وعند الاياس من قبول الموعظة وهو قول في المسئلة والجمهور على وجوبه عند أمن المفسدة لعموم الادلة الدالة عليه ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (والجواب) عن الآية انها لادلالة لها على سقوط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لان قوله تعالى اذا اهتديتم قيد في المسئلة ومن الاهتداء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكونون مهتدين بغيره والله أعلم (وفي السنن) أيضا مارواه الحافظ بسنده الى ابي الزبير انه روى عن جابر انه قال لما رجعت مهاجرة البحر (١) قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تحدثوني باعاجيب مارأيتم بأرض الحبشة فقال فتية منهم بلى يارسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل قلة من ماء على رأسها فمرت بفتى من فتيانهم فجعل احدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه فقالت سوف تعلم ياغدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين والآخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله أمة لايؤخذ الحق لضعيفهم من قويهم اه من السنن (وفيها أيضا) مارواه الحافظ بسنده الى قيس بن حازم قال رأيت أبا بكر وقد قام على المنبر خطيبا فقال أيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتؤولونها على غير تأويلها ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعقابه انتهى

مطلب في مذاكرة علميه ببيروت

﴿فصل﴾ ومن غريب مامر بنا حين توجهنا الى الشام وجئنا مدينة بيروت ونزلنا في منزل صاحبنا الشهم الهمام صاحب الهمة العلية والاقدام قباني زاده بلغه الله من الخير مراده جرت مذاكرة علمية فيما ورد عن الحضرة النبوية من قوله

(١) أي مهاجرة الحبشة اه

من حفظ على أمتي أربعين حديثا من أمر دينها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة أوكما قال فقلت ان الحديث يروي من طرق كثيرة وكلها ضعيفة ولكن الحديث الضعيف يجوز العمل به في الفضائل مالم يشتد ضعفه (وقد انتدب جماعة) جماعة من الأئمة الاعلام وحفاظ الاسلام الى جمع أربعين حديثا فمنهم من جمعها في الفرائض والاحكام ومنهم من جمعها في المواعظ والرقائق الفخام ومنهم من جعلها جامعة لذلك ولهم مقاصد حسنة يثابون عليها ان شاء الله تعالى (فاخبرنا عن أديب فاضل ان له أربعين مطبوعة) في مجلد لطيف جمعها في الاداب فوقفت عليها فرأيت فيها أحاديث حسنة وقد أحسن الاديب جمعها وترتيبها وأكمل وضعها وتبويبها ووقفت على حديث منها وهو قوله صلى الله عليه وسلم لايلدغ المؤمن من جحر مرتين فوجدته قد طبع مضبوطا بالشكل هكذا لايلدغ المؤمن من حجر واحد مرتين بتقديم الحاء المهملة على الجيم اه وراجعنا جملة من النسخ فاذا هي كذلك فتأسفنا والله أعلم بما هنالك (وقلت) ان الاداب النبوية تجل قدرا عن التحريف ويجب ان تصان عن هذا التصحيف ثم قلت لصاحب المنزل اني أقف علي جملة من الاحاديث الجامعة للاداب الكريمة فطلب مني جملة منها فقلت حبا وكرامة وهاك ماتيسر منها ثم قلت ان الاولى تقديم آيات من القرآن الكريم تيمنا وتبركا فمن ذلك قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (قال) المفسرون العفو هنا الفضل وما جاء بلا كلفة والمعني اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستعصوا عليك فتتولد منه العداوة والبغضاء وقال ابن عباس خذ ماعفا لك من أموالهم فما أتوك به من شيء فخذه وكان هذا قبل ان تنزل آية الزكاة وأمر بالعرف أي بكل ماأمرك الله به وهو كل ماعرفته بالوحي واعرض عن الجاهلين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصفح عن الجاهلين وهذا قبل ان يؤمر بالقتال (روي) انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ماهذا قال لاأدري حتى أسال ثم رجع فقال ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الي من أساء اليك ذكره البغوي (وقال جعفر الصادق) أمر الله نبيه بمكارم

الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق من هذه الا ية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال اه (ومن) الآيات التي فيها مدح مكارم الاخلاق وأهاها قوله تعالى الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأول ماذكر الله من أخلاق المتقين الموجبة للجنة السخا لانه اشق على النفس من غيره وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي أحب الى الله من عابد بخيل اخرجه الترمذي (وفي) الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا اه ثم ذكر كظم الغيظ فقال تعالى والكاظمين الغيظ والكظم حبس الشيء عند امتلائه فمن كظم الغيظ صبر ورده في جوفه ومعنى الآية انهم يكفون غيظهم عن الامضا مع القدرة على الانتقام وهذا الوصف من اقسام الصبر المحمود فاعله (وقد) ورد في مدحه قوله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يستطيع وهو ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اى الحور شا اخرجه الترمذي وابو داود عن انس (ثم ذكر) العفو عند المقدرة فقال تعالى والعافين عن الناس يعني اذا جنا عليهم احد لم يؤاخذوه ثم ذكر الاحسان الى الناس فقال والله يحب المحسنين اه (ومن) الآيات الدالة على مدح التواضع وذم التكبر قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال المفسرون اضافهم الى الرحمن تفضيلا لهم وتشريفا لانهم يمشون علي الارض بسكينة وتواضع (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله اسناده حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أوحي الي ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد رواه مسلم عن عياض بن حمار (وقال) صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من

كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يارسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس اه حديث صحيح (وقد) تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة واقاويل الائمة على ذم التكبر وان صاحبه ممقوت عند الله وعند خلقه وقد ورد ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال وهذا كاف في ذم التكبر وقبحه نسأله تعالى السلامة في الدنيا والاخرة (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث احلف عليهن ما نقص مال من صدقه ولا تواضع أحد لله الا رفعه الله ولا عفى رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا هذا الحديث بهذا اللفظ ما وقفت عليه وافراده موجودة في الاحاديث (١) واللفظ الوارد هكذا (قال النبي صلى الله عليه وسلم) ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزاً ولا فتح عبد على نفسه باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر رواه حم ت عن أبي كبشة الانماري وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله فتم الحديث بجميع الفاظه والله أعلم (وأما الاحاديث التي) فيها الدلالة على مدح مكارم الاخلاق فكثيرة (منها) قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق المعروف وخلق له أهلا حبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه وخلق الشر وخلق له أهلا حبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه (٢) (وقال) صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق من أعمال الجنة طس عن أنس (وقال) صلى الله عليه وسلم مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل

مطلب في مدح مكارم الاخلاق

---

(١) هو في مسلم ولفظه ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزا اه مؤلف وما تواضع أحد لله الا رفعه الله (٢) لفظه في الحاشية هكذا ان الله تعالى جعل للمعروف وجوها من خلقه حبب اليهم المعروف وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف اليهم و يسر اليهم اعطاءه كما يسر الغيث الى الارض الجدبة ليحييها ويحيي بها أهلها وان الله تعالى جعل للمعروف اعداء من خلقه بغض اليهم المعروف و بغض اليهم فعاله وحظر عليهم اعطاءه كما حظر الغيث عن الارض الجدبة ليهلكها و يهلك أهلها وما يعفو الله اكثر رواه ابن أبي الدنيا اه مؤلف

ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون فى العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق الحديث وصدق البأس(١) واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار (٢) والتذمم للصاحب واقراء الضيف وراسهن الحياء هب والحكيم والحاكم عن عائشة (وقال) صلى الله عليه وسلم خياركم أحاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا وشراركم الثرثارون أى الذين يكثرون الكلام تكلفا بلا فائدة المتفيقهون أى الذين يتوسعون في الكلام المتشدقون أى المكثرون من تحريك اشداقهم تكثيراً للكلام هب عن ابن عباس (ولما تم الكلام علي ما اسلفناه) من الوفاء بالوعد بذكر بعض الاثار المروية عن النبي المختار في مدح الاداب المرضية والشيم الفاضلة الزكية شرعنا فى ذكر ماسلف وتقدم من المسائل والاحكام الشرعية ومن أهم ذلك الصلاة فانها المقربة من رب البرية وهى عماد الدين وقربان المؤمنين وقد وصي بها النبي صلى الله عليه وسلم وحث عليها وأمر بها وندب اليها فقال صلى الله عليه وسلم الصلاة (٣) وما ملكت أيمانكم الصلاة وماملكت أيمانكم صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم الصلاة نور المؤمن (وقال) صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستكثر حديث حسن (وقال) صلى الله عليه وسلم الصلاة قربان كل تقي والاحاديث في فضلها كثيرة (وقد) رأينا في الحرمين الشريفين وغيرهما كثيراً من جهلة المتعبدين يفرطون في ترك أشياء من الصلاة وهي لازمة لزوما ضروريا بل كاد وجوب فعلها يكون مجمعا عليه فضلا عن ان يكون مندوبا اليه وذلك هو اتمام الركوع والسجود فقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسئ في صلاته اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتي تطمئن ساجدا ثم ارفع حتي تطمئن

---

(١) الشجاعة في الحرب (٢) بأن يحفظ حرمته وكذا الصاحب اه مؤلف (٣) قوله الصلاة نصب علي الاغراء أي الزموا الصلاة والاحسان الى ماملكت أيمانكم اه مؤلف

جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها رواه الجماعة وجاءت به أحاديث كثيرة تُبلغ مبلغ التواتر المعنوي (وفي) صحيح مسلم عن عائشة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستوي قاعدا اهو الطمانينة في الركوع وفي الاعتدال عنه وفي السحود وفي الجلوس بين السجدتين صحت بها الاخبار ففي الصحيح ان حذيفة بن اليمان رأي رجلا لا يتم ركوعه ولا سحوده فقال له ما صليت ولو مت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمدا صلى الله عليه وسلم (حديث المسيء) في صلاته رواه الجماعة أي البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة قال دخل رجل المسجد فصلى ركعتين (١) ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه ثم قال ارجع فصل فانك لم تصل فعل ذلك ثلاثا ثم قال والذي بعثك بالحق ماأحسن غيره فعلمني فقال له اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقرأ ماتيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتي تعتدل قائما ثم اسجد حتي تطمئن ساجدا ثم ارفع حتي تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها اه (وقد) داوم صلى الله عليه وسلم على ذلك وصح قوله صلوا كما رأيتموني اصلي ولو أطال الاعتدال لم تبطل صلاته وكان الامام أحمد يطيل الاعتدال والجلوس بين السجدتين ويحتج بما روى حذيفة بن اليمان وأبو حميد الساعدي والبراء بن عازب وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ركوعه واعتداله قريبا من السواء وقال أبو حميد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر جعل يديه حذاء منكبيه واذا ركع أمكن يديه من ركبتيه واذا رفع رأسه من الركوع استوى قائما معتدلا حتي يعود كل فقار مكانه داوم على ذلك وقال صلوا كما رأيتموني أصلي (وفي الصحيح) أيضا عن البراء بن عازب أنه قال كان سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقعوده بين السجدتين قريبا من السواء (وأما) الوعيد الوارد على ترك ذلك فصح عن حذيفة بن اليمان انه قال لرجل لا يتم الركوع ولا السجود ارجع فصل فانك لم تصل ولو مت مت على غير الفطرة التى فطر الله عليها محمداً صلى الله عليه وسلم وفي مسند الامام احمد عن

مطلب في اتمام الركوع والسجود

---

(١) أي لا يتم فيهما الركوع ولا السجود اه

ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله الى صلاة رجل لايقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وفي المسند ايضاً عن علي ابن شيبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصلاة لمن لم يقم صلبه في الركوع ولا في السجود ورواه ابن ماجة في سننه ايضاً وعن ابي مسعود الانصارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزى صلاة لايقيم فيها الرجل صلبه فى الركوع والسجود رواه الخمسة وصححه الترمذي وفي مسند الامام احمد ايضاً عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوء الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا يارسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لايتم ركوعها ولاسجودها او قال لايقيم صلبه في الركوع والسجود وفى سنن ابن ماجة عن علي بن شيبان وكان من الوفد قال صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمح بموءخر عينه رجلا لايقيم صلبه في الركوع ولا في السجود فقال يامعشر المسلمين لاصلاة لمن لايقيم صلبه في الركوع والسجود اه فقلت ذلك من الكتاب الموسوم بمنتقى الاحكام من هدى خير الانام للامام مجد الدين عبدالسلام الحراني الحنبلي وكفي به ثقة والله اعلم ولما تم تحريرنا لهذه الاخبار أطلعنا صاحبنا الفاضل علي رسالة لبعض فضلاء السادة الحنفية في هذا الشان وفيها من التحذير الشديد والتخويف الاكيد مايكون باعثا على المحافظة على اتمام الصلاة التي هي عماد الدين وقربان الموءمنين لمن وفقه الله لاتباع السنة المحمدية ولسلوك الطريقة المرضيه لانها لايعرض عنها متهاون بها الاكل غوي جهول وضال مخذول والاثار التى قدمنا ذكرها قد اشتملت عليها رسالة الفاضل الحنفى مع بيان اختلاف ائمة مذهبهم في فرضية الطمانينة والاعتدال او سنيتهما او الوجوب كما هو مبسوط في كتبهم ذات القدر المنيف والكمال وميله في رسالتــه الى القول بالوجوب لان الفرض عندهم لايثبت الا بدليل قطعي الثبـوت قطعي الدلالة والواجب عندهم يثبت بدليل ظنى الثبوت ظنى الدلالة ولا مشاحة في الاصطلاح وفي حاشية السنن للفاضل المعروف بالسندى مالفظه ان الطمانينة في الركوع والسجود قال جمهور الايمة بافتراضها والمشهور من مذهب ابي حنيفه ومحمد عدم الافتراض لـكن نص الطحاوي في آثاره ان مذهب ابي حنيفة وصاحبيه

مطلب في ذم من لم يتم الركوع والسجود

افتراض الطمانينة في الركوع والسجود وهو اقرب الى الصواب للاحاديث اه هذا لفظه والعهدة عليه هذا ولما قرأنا بالحرم النبوى جانبا من الشفا في تعريف حقوق المصطفى وكان ذلك فيما ذكره صاحب الشفا من المعجزات والايات البينات لكن يشير بها اشارة خفية ورموزاً ليست بالجلية طلب منا صاحبنا الفاضل أن نشرح بعضا من تلك الآثار الشريفة والاخبار المنيفة فقلت حبا وكرامة وهاك ماتيسر فمنها قوله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسري فلا كسري بعده وقيصر ليهلكن ثم لايكون قيصر بعده اى بالشام والذى نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله عز وجل هو في الصحيحين وغيرهما وقد وقع الامر كما اخبر فزال ملك كسرى عن الارض وتنحي قيصر عن الشام والجزائر ولم يزل بالكلية لقوله عليه الصلاة والسلام فارس نطحة اونطحتان ثم لا فارس والروم ذات القرون كلما هلك قرن خلفه آخر اهل صبر لآخر الدهر هم اصحابكم(١) مادم في العيش خير رواه الحارث عن ابى محيريز وهذا من اعظم المعجزات والمراد بالروم جنس النصاري لاخصوص الطائفة كما نبه عليه صاحب اظهار الحق رحمه الله ومنها اي المعجزات اخباره عن ابي زر بانه يعيش وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده فكان الامر كما اخبر فقد قال صلى الله عليه وسلم عويمر حكيم امتى اي ابو الدرداء وجندب بن جنادة اى ابو ذر طريد امتى يعيش وحده ويموت وحده ويبعثه الله امة وحده وقد كان الامر كما اخبر فقد اخرج البخاري عن زيد بن وهب فقال مررت بالربذة فاذا انا بابي ذر فقلت له ما انزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت انا ومعاوية في الذين يكنزون الذهب والفضة الاية فقال معاوية هى في اهل الكتاب وقلت انا هى فينا وفيهم وكان بيني وبينه في ذلك ما كان فشكاني الى عثمان فكتب الى ان اقدم المدينة ولو أمروا علي حبشيا لاطعت فقدمت المدينة فكثر الناس علي حتى كأنهم ما رأوني فاشار الي عثمان بنزولي هنا في هذا المنزل وكان ابو ذر يحدث الناس بانه لا يبيتن عند احدكم دينار ولا درهم الا

مطالب في ذكر المعجزات

(١) أي شركائكم في الملك اه مؤلف

ماينفقه في سبيل الله او يعده لغريم فكان من امره ما كان وظهر مصداق ما اخبر
به النبي صلى الله عليـه وسلم ومنها اي المعجزات قوله صلى الله عليه وسلم لعمار
وهو ينقل اللبن الى المسجد ويح عمـار تقتله الفئة الباغية عمـار يدعوهم الى الله
عز وجل وهم يدعونه الى النار اه وقد قتل مع على بصـفين والقاتل له عسكر
معاوية وهم طائفة البغي لكنهم غير آثمين لاجتهادهم والطائفة الثانية عسكر على
وهم طائفة العدل كما هو معلوم من فحوى الحديث الصحيح (ومنها) أي المعجزات
حديث أم حرام حـدث أنس عنها أنها قالت نام النبي صلى الله عليه وسلم في
بيتي قريبا مني فاستيقظ وهو يتبسم قالت فقلت مايضحكك يارسول الله قال
أناس من أمـتي عرضوا علي يركبون ثبج هـذا البحر ملوكا على الأسرة أو
كالملوك على الأسرة قالت ادع الله أن يجعلني منهم قال فدعا لهـا وقال أنت
منهم ثم نام الثانيـة ثم استيقظ يضحك قالت قلت مايضحكك يارسول الله قال
أناس من أمتي عرضوا علي يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو كالملوك
على الاسرة قالت فقلت يارسول الله ادع الله أن يجعلني منهـم فقال أنت من
الاولين اه بخاري (وقد كانت) هي من البعث الاول الذين ركبوا البحر مع
زوجها عبادة بن الصامت فلما انصرفوا من غزوهم قافلين الى الشام قربت اليها
دابة لتركبها فصرعتها فمـاتت والبعث الثاني هم الذين غزوا القسطنطينية مع
يزيد وقال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر
مغفور لهم قال المهلب فيه منقبة ليزيد لانه اول من غزا مدينة قيصر أي كان أمير
الجيش باتفاق وتعقب بأن المغفرة مشروطة بكونه أي المغفور له من أهل المغفرة لا مطلقا
ويزيد لم يكن من أهل المغفرة اه (ومنها) أي المعجزات قوله صلي الله عليه وسلم
لتفتحن القسطنطينية ولنعم الامير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش رواه الامام
احمـد والحاكم عن بشر الغنوي قال في الشـفا والاحاديث في هذا الباب بحر
لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهـذه المعجزة من معجزاته المعلومة على القطع
الواصـل الينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على
الغيب والله أعلم

﴿ فصل تقدم لنا مرارا ﴾ ان بعض اخواننا من أهل الفضل الذين يحبون اجتماع كلمة أهل التوحيد قد كرر المذاكرة في مسألة زيارة قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما زيارة القبر المكرم وسأل ماذا نقل عن الامام احمد وعن فضلاء أهل مذهبه فيها وفي حكم شد الرحل لزيارة المشاهد وهل يترخص من شد الرحل لذلك أم لا وطلب بيان ذلك بنقل ما يؤثر عن أهل المذهب المنسوب للامام احمد (فقلت) لعمري انه سؤال شريف والبحث في ذلك بحث منيف لدعاء الحاجة لذلك والله أعلم بما هنالك وقد رأينا من المنسوبين لمذهب الامام احمد شذوذا عن الصواب في هذه المسائل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

مطلب فيما نقل عن الامام أحمد في زيارة القبور

(فنقول) ان مذهب الامام احمد استحباب زيارة قبر كل مسلم للتذكر والاعتبار لكن للرجال خاصة وأما النساء ففي زيارتهن تفصيل ذكره فقهاء الحنابلة في كتبهم المعول عليها كالاقناع والمنتهى وقبلهما صاحب التنقيح والأنصاف الذى مهر في معرفة الصحيح والراجح من الخلاف فبينوا ذلك بيانا شافيا ولا سيما صاحب المنتهى فقد نص في كتابه في كتاب الجنائز وهذا لفظه مع شرحه (سن) لرجل زيارة قبر مسلم نصا أي نص على ذلك الامام احمد في رواية الجماعة عنه لحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة وتكره للنساء لحديث أم عطية نهينا عن زيارة القبور الا لقبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه رضوان الله عليهما (فتسن) للرجال والنساء لعموم الحديث من حج فزارني ونحوه من الاحاديث اه وعبارة الاقناع مع شرحه

﴿ فصل يسن للذكور زيارة قبر مسلم ﴾ نص عليه وحكاه النووي اجماعا لقوله عليه السلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الآخرة وتكره للنساء لحديث أم عطية نهينا عن زيارة القبور اه غير قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه فتسن زيارتها للرجال والنساء لعموم الادلة في طلب زيارته عليه السلام اه قوله لعموم الادلة أى (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارني في حياتي رواه البيهقى وغيره عن ابن عمر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتى رواه ابن عدي والبيهقي أيضا

(ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من زارني بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة رواه البيهقي ايضا عن أنس قال العلقمي بجانبه علامة الحسن اه (وقد أجمع) علماء الامة على استحباب زيارته صلى الله عليه وسلم واجماعهم حجة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لاتجتمع أمتي على ضلالة ولم يخالف في ذلك أحد من الأئمة والله أعلم (ثم) ان صاحب الاقناع والمنتهى ذكرا في أبواب متعددة مايتعلق بهذه المسألة المهمة فمنها ماقدمناه في زيارة القبور ومنها ماهو مصرح به في باب القصر أعني قصر الصلاة الرباعية حيث اشترطوا لصحتها أن يكون السفر مباحا ويعنون بالمباح ماهو مستوي الطرفين ويمنعون من القصر اذا كان السفر حراما أومكروها فمن أمثلة المباح كما لو سافر لتجارة أو لنزهة او لفرجة اوقصد مشهدا او قبر نبي او مسجدا غير الثلاثة فهو مباح واما السفر للمساجد الثلاثة فهو مسنون اتفاقا اه ومنه تعلم ان السفر لزيارة المشاهد وقبور الانبياء المكرمين من السفر الذي لا كراهة فيه يترخص صاحبه بالقصر والفطر في رمضان ونحوهما وهذا هو الصحيح من المذهب جزم به صاحب الانصاف والتنقيح وغيره من المتأخرين (قال) في الاقناع ولا يترخص في سفر مكروه للنهي عنه ويترخص من قصد مشهدا أوقصد قبر نبي او غيره كولي قال في شرحه وحديث لاتشد الرحال الا الي ثلاثة مساجد اي لايطلب ذلك وليس نهيا عن شدها لغيرها خلافا لبعضهم لانه عليه الصلاة والسلام كان ياتي قباء راكبا وماشيا ويزور القبور وقال زوروها فانها تذكر الآخرة اه (ومنه) تعلم ماقدمناه من ان السفر لزيارة القبور مباح لا كراهة فيه علي مذهب الامام احمد (ومن) متعلقات مسئلتنا التوسل بالصالحين في الشدائد والنوازل المهمة وقد صرحوا باباحة ذلك في باب الاستسقاء كما تقف عليه ان شاء الله (قال) في المنتهى وشرحه وأبيح التوسل بالصالحين رجاء الاجابة وقد استسقى عمر بالعباس ومعاوية بيزيد بن الاسود واستسقى به الضحاك مرة أخري ذكره موفق الدين ابن قدامة اه (وفي) الاقناع وشرحه ويخرج الامام الى المصلى متواضعا متذللا ويستحب أن يخرج معه أهل الدين والصلاح لانه أسرع لاجابتهم وقد استسقى

مطلب في اباحة التوسل بالصالحين

عمر بالعباس ومعاوية بيزيد بن الاسود (وقال) السامري وصاحب التلخيص لابأس بالتوسل في الاستقاء بالصالحين و بالعلماء المتقين وقال فى المذهب (١) يجوز ان يستشفع الى الله تعالي برجل صالح وقيل بل يستحب (قال) الامام أحمد في منسكه الذى كتبه لصاحبه المروزي انه يتوسل الى الله عز وجل في دعائه بالنبى صلى الله عليه وسلم وجزم به في المستوعب وغيره (وقال) ابراهيم (٢) الحربي الدعاء عند قبر معروف الترياق المجرب انتهي كلام شارح الاقناع (فان قيل) ان المنقول عن الفروع ان قصد القبر للدعاء عنده بدعة باتفاق الأئمة (قلنا) ان صاحب الفروع نقله عن شيخه ونحن نتكلم على مذهب الامام أحمد اه (وفي) باب الحج ذكر في الاقناع وشرحه مالفظه واذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما لحديث الدارقطني عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبرى بعد وفاتي فكأنما زارنى في حياتى وفي رواية من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه سعيد في سننه ﴿تنبيه﴾ قال ابن نصر الله في حواشي الفروع لازم استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم استحباب شد الرحل اليها لان زيارته للحاج بعد حجه لاتمكن بدون شد الرحل فهذا كالتصريح باستحباب شد الرحل لزيارته عليه السلام (قال) الامام أحمد اذا حج الذي ماحج قط فلا يأخذ على طريق المدينة ان كان الحج فرضا وان كان نفلا بدأ بالمدينة ومراده ان لم تكن طريقه على المدينة كالشامي (قال) ابن نصرالله في هذا ان الزيارة أفضل من حج التطوع وان حج الفرض أفضل منها اه (ثم) قال في الاقناع وشرحه واذا دخل المسجد أي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم سن أن يقول عند دخوله ما يقوله عند دخول غيره من المساجد ثم يصلى تحية المسجد ثم يأتي القبر الشريف فيقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم مستدبر القبلة فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يارسول الله السلام عليك يانبي الله

مطلب فيما نقل عن الامام أحمد من فضل زيارة القبر المكرم

---

(١) اسم كتاب للحافظ ابن الجوزي (٢) هو امام جليل من اصحاب الامام أحمد

السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته السلام عليك ياخيرة الله من خلقه وعباده أشهدأنك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الأمةوجاهدت في الله حق جهاده حتي أتاك اليقين فصلي الله وسلم عليك كثيرا كما يحب ربنا ويرضي اللهم انك قلت وقولك الحق ولوانهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي مستشفعا بك الى ربي فأسألك يارب ان توجب لى المغفرة كما أوجبتها لمن أتى نبيك في حياته (اللهم) اجعل نبيك أول شافع وأنجح سائل ياأرحم الراحمين ثم يدعوا لوالديه وللمسلمين (ثم) ذكر شارح الأقناع قصة العتبي ومجىء الأعرابي الى القبر المكرم وقراءته الآية وقوله

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر العتبي ان عينه نامت فرأي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له ياعتبي الحق الاعرابى فبشره بان الله قد غفر له اه والقصة مشهورة وقدذكرها الشيخ تقي الدين في كتبه وكذا تلميذه ابن القيم والله اعلم (وههنا) مسئلة تناسب ماسبق فقد ذكر في الاقناع وشرحه مالفظه ومكة أفضل من المدينة لحديث عبدالله بن عدي انه سمع النبي صلي الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك ماخرجت رواه الامام أحمد والنسائي وابن ماجة والترمذى وقال حسن صحيح ولان مضاعفة الصلاة فيها أكثر (وأما) حديث اللهم انهم أخرجوني من أحب البلاد الى فاسكنى في أحب البلاد اليك فلم يصح بل لايعرف وعلي فرض ثبوته فمؤول على تقدير فاسكنى في أحب البلاد اليك بعد مكة والمجاورة بمكة أفضل والله أعلم (ويروى) عن الامام أحمد أنه قال مكة أفضل والمقام بالمدينة أحب الى من المقام بمكة لانها مهاجر المسلمين (وقال) صلى الله عليه وسلم عن المدينة لايصبر أحد على لأوائها وشدتها الا كنت له شفيعا يوم القيامة رواه مسلم الى ان قال في الاقناع وشرحه وماخلق الله خلقا أكرم عليه من نبينا

محمد صلى الله عليه وسلم كما دلت عليه البراهين (وأما) نفس تراب تربته صلى الله عليه وسلم فليس هو أفضل من الكعبة بل الكعبة أفضل منه (قال) الامام ابن عقيل في الفنون الكعبة أفضل من مجرد الحجرة فأما والنبي صلى الله عليه وسلم فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة لان بالحجرة جسداً كريماً لو وزن به لرجح (قال) في الفروع فدل كلام الامام أحمد والاصحاب على ان التربة على الخلاف ولا يعرف أحد فضل تراب القبر على الكعبة الا القاضي عياض ولم يسبقه أحد اليه والله أعلم

﴿فصل﴾ فان قال قائل قد علم مما تقدم من القول الصحيحة والنصوص الصريحة التي تقدمت عن فقهاء الحنابلة ان مذهب الامام أحمد وأصحابه اباحة التوسل الى الله بالصالحين في الشدائد والنوازل وان زيارة القبور سنة مؤكدة لكن للرجال خاصة الا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه فتسن زيارتها للرجال والنساء لعموم الادلة في طلبها وان شد الرحل لزيارة المشاهد وقبور الانبياء والصالحين لا بأس به على الصحيح من المذهب وان من سافر لزيارة المشاهد وقبور الانبياء والصالحين يترخص في سفره فما حكم من منع ذلك وكفر فاعله ونسبه الى الشرك الاكبر هل يجري فيه الخلاف(١) كما جرى في الخوارج الذين كفروا علياً ومعاوية أم يفرق بان الخوارج انما كفروا الصحابة بتأويل واجتهاد وان كان خطأ في نفس الامر (أقول ان الجواب) عن ذلك يفتقر الى الوقوف على نصوص الامام أحمد وأصحابه المتقدمين قال في الاقناع وشرحه الثالث الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنب ويكفرون أهل الحق ويكفرون علياً وطلحة والزبير ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم الا من خرج معهم فهم فسقة باعتقادهم الفاسد وذهب الامام أحمد في احدى الروايتين عنه وطائفة من أهل الحديث الى انهم كفار مرتدون (قال) الامام أحمد الخوارج كلاب النار صح الحديث فيهم

---

(١) أي انه كافر أم لا فمن قال انه يكفر استدل بالحديث اذا أكفر الرجل اخاه فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه انتهى صحيح

عندنا من عشرة أوجه وقال الامام أحمد والحكم فيهم عندنا على ماقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه وفيما قال لانبدءكم بقتال اه ومنه تعلم ان الصحيح عدم تكفير الخوارج وأهل الاهواء وان استحلوا دماء المسلمين وأموالهم لان لهم شبها من التأويل تدفع عنهم الكفر (وقد) ذكر الفقهاء في باب الردة ان من استحل حراما مجمعاً على تحريمه أي بلا تأويل كالزنا والربا ونحوها (١) أو قال قولا يتوصل به الي تضليل الامة أى أمة الاجابة فهو كافر لانه مكذب لله ولرسوله والاجماع على ان أمته صلى الله عليه وسلم لاتجتمع على ضلالة اه ولوجود التدافع بين النصوص الفقهية صار الامساك عن تكفير من يستحل دماء المسلمين وأموالهم لتوسلهم في الشدائد الى الله عزوجل (فان قيل) من أين علم أنهم يكفرون أهل الاسلام (قلنا) ذاك أمر لاينكر ففي كتبهم المطبوعة قديما وحديثا مالا يحصي وسمع من فلتات ألسنتهم شئ كثير يلقبون أهل الاسلام بعباد القبور و يقولون في سنة كذا زحفت جنود الموحدين علي مكة وفر أهلها منها وتفرقوا شذر مذر الي غير ذلك من العبارات الصريحة الدلالة فانكار ذلك مكابرة (وقد) نص كثير من علماء الامة في كتبهم على ذلك فمن المتاخرين العلامة ابن عابدين في غالب كتبه والشيخ داود البغدادى والسيد أحمد بن زينى الملقب بدحلان وغيرهم من علماء الامة (ففي) رسالة السيد أحمد دحلان مالفظه ان محمد بن عبد الوهاب كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد كذبا وتسترا و زورا والامام أحمد بريء منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ألف رسالة في الرد عليه وقد أودعها مباحث شريفة وحججا منيفة وقد راجعتها مرارا عديدة ووقفت فيها علي جمل مفيدة سلك فيها مسلك الانصاف وتجنب التعصب والاعتساف فرحمه الله رحمة واسعة آمين (ولما تم) تحرير هذه المقولة سألني صاحبنا الفاضل عن قول الامام أحمد في المنصوص عنه الذى قدمناه آنفا الخوارج كلاب

مطلب ذكر محمد بن عبد الوهاب

---

(١) كالنهب لاموال الناس اه

النار صح الحديث فيهم من عشرة أوجه ماهذه الاوجه هل وقفت عليها وهـل جاء شيء من الآثار المروية عن النبى المختار يشير الى ظهور بقايا من الخوارج في آخر الزمان (فقلت) ان الحديث الذى أشار اليه الامام أحمـد هو ما أخرجه الامام أحمد وابن ماجة عن ابن أبى أوفي والامام أحمد والحاكم عن أبى امامة ان النبي صلى الله عليـه وسلم قال الخوارج كلاب النار (قال) العزيزي قال الشيخ حديث صحيح وقال الحفنى في حاشيته قوله كلاب النار أى مثلها في الخسة أو انهم يصورون بصورة الكلاب حقيقة تقبيحا لهم اه والحـديث مروي من طرق متعددة ترتقى الى عشرة أوجه كما نص عليه الامام أحمد لا انه متعدد (وأما) السؤال هل ورد عن النبي صلي الله عليه وسـلم أثر يدل على ان الخوارج لهم بقية يظهرون في آخر الزمان ففي السنن مايدل على ذلك تصريحا وتلويحا عن عبدالله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج في آخر الزمان قوم احداث الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من خير قول الناس يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم وفي لفظ لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فمن لقيهم فليقتلهم فان قتلهم أجر عند الله لمن قتلهم (وفي) السنن أيضا عن أبى سلمة قال قلت لابى سعيد الخدري هل سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يذكر في الحرورية شيأ فقال سمعته يقول سيكون بعدي قوم من أمتي يتعبدون يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصومه مع صومهـم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (وفي) صحيح البخارى عن ابي سعيد الخـدري عن النبى صلى الله عليـه وسلم أنه قال يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية قيـل ماسيماهم قال التحليق يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان اه (أقول) فان قال قائل ان هذه الاحاديث حملها أهل العلم على الخوارج الذين ظهروا على علي وأصحابه وكلامنا في خوارج زماننا (قلت) الامر كما ذكرت هي في الذين خرجوا على أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم ولكن خوارج زماننا مشاركون لهم في الصفات فهم يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم كما سمعنا وشاهدنا حالهم ويقولون

من خير قول البرية ويحقر الناس صلاتهم مع صلاتهم ويقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان وسيماهم التحلق لايقبلون الاسلام الا بحلق الرأس وكان بعض أهل الفضل يقول يكفي للرد على هذه الطائفة قوله صلي الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم (وأيضا) قدجاءت آثار هي صريحة في بقاء الخوارج حتي يكون آخرهم مع الدجال فروي الحافظ في سننه عن الاوزاعي عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينشأ نشو من أمتي يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع قال ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كلما خرج قرن قطع أ كثر من عشرين مرة حتي يخرج في عراضهم الدجال (قال) في الحاشية قال في الزوائد اسناده صحيح وقداحتج البخارى بجميع رواته (ولما) تم تحريرنا لهذه المقولة وقفنا على شئ من كلام الحافظ بن الجوزي ذكره في كتابه المسمي تلبيس ابليس يحذر من مفارقة الجماعة ومجانبة السواد الاعظم فآثرنا نقله هنا لان ابن الجوزي من خيار علماء الحنابلة ببغداد وكلامه حجة في المذهب الحنبلى (قال) رحمه الله روي عبدالله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب بالجابية فقال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد (وروى) عجرفة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة (وروي) اسامة ابن شريك رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم قال يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم (وروى) معاذ بن جبل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد (وروي) ابو ذر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله لن يجمع أمتي الا على هدى اه (فهذا) الحافظ الحجة الواعظ للامة يحذرمن مفارقة الجماعة ويقيم الدليل من كلام المعصوم صلي الله عليه وسلم أفلا يجب على العاقل الحازم ان يقبل النصيحة من أئمة

مذهبه والله الموفق والهادي الى سواء السبيل (وأما) ماذكره صاحبنا الفاضل في سؤاله عن تكفير من يكفر المسلمين بشبه هي أوهى من بيت العنكبوت وما هي الا تخيلات وأوهام فاسدة ماحكمه ولاسيما اذا استحل سفك دمائهم وسلب أموالهم بدعواه انهم لا يفرقون بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية (فجوابه) ان مرجع ذلك الى المنصوص عن الامام أحمد وأصحابه وهذه كتب الفقه نصوصها طافحة بأن من استحل حراما مجمعا على تحريمه ارتد وجرت عليه أحكام المرتدين (فان قال) قائل هؤلاء الخوارج كفروا عليا وأصحابه وكفروا معاوية وأصحابه وشبهتهم قضية التحكيم ومع ذلك لم يحكم علي بكفرهم بل قال هم من الكفر فروا وكذلك الامام أحمد وغيره من الائمة توقفوا في تكفيرهم قائلين ان لهم شبها تنفي عنهم الكفر والمعروف في المذاهب المتبوعة ان أهل الاهواء والبدع المخالفين لاهل السنة في الاصول يحكم بأنهم فساق لا كفار (قلنا) نعم الامر كما ذكرت ولكن هل يحكم لخوارج زماننا بحكم الخوارج الاولين مع ان الاولين فيهم أئمة وعندهم من المعرفة التامة ماهو شائع عنهم ولكنهم قوم اصابتهم فتنة فعموا وصموا كما قال علي رضي الله عنه لما سئل عنهم هذا محل توقف ويأتي مزيد لذلك ان شاء الله تعالى والله أعلم (في بعض الايام) جرت المذاكرة فيما بيني وبين بعض الاخوان بالحرم النبوي هل الافضل يوم الجمعة الاشتغال بتلاوة القرآن أم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (فأجبت) بأن الفقهاء ذكروا ان الاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة أفضل من الاشتغال بتلاوة القرآن الا سورة الكهف لما ورد فيها بخصوصها (فما) ورد وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أفضل ايامكم يوم الجمعة فاكثروا من الصلاة علي فيه وقد تقدم (وورد) في ذلك أيضا حديث في السنن عن أبي الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتي يفرغ منها قال أبو الدرداء وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق اه (قال) في الحاشية اسناده صحيح الا ان فيه انقطاعا (ثم)

ان حياة الانبياء عليهم السلام هي أعلامن حياة الشهيدالمنصوص عليها في التنزيل لانهم أفضل من الشهيد بلا ريب و بمعنى ماتقدم قوله صلى اللهعليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون و يحدث لكم فاذا انامت كانتوفاتي خيراً لكم تعرض اعمالكم علي فان رأيت خيراً حمدت الله وان رأيت شراً استغفرت لكم اه والحديث مرسل ورجاله ثقات (وظاهر) كلام الشارح ان تحدثون أصله تحدثوني من التحديث لامن الاحداث فانه قال في تفسيره أي تحدثوني بما اشكل عليكم واحدثكم بما يزيل الاشكال و يرفعكم الى درجة الكمال (ثم) قال واحتمال ان المعنى تحدثون طاعة و يحدث لكم غفرانا يدفعه ان ذاك ليس خاصا بحياته صلي الله عليه وسلم ووافقهعلى ذاكالحفنى في الحاشية والله أعلم (قد سبق) لنا اجتماع بمنزل الوجيه الماجد وجرى ذكر الاحاديث التي فيها مدح الاداب والمحاسن فوقفت على جانب منها فأثبته في رسالتي هذه والآن عثرت على مايتعين الحاقه تتميما للفائدة (فأقول) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم مربناسجلوس فوقف وقال الا أخبركم بخيركم من شركم فسكتوا حتى قال ذاك ثلاثا فقال رجل بلى يارسول الله أخبرنا فقال خيركم من يرجيخيره ويؤمن شره وشركممنلا يرجي خيره ولا يؤمن شره رواه الامام أحمد والترمذي وابن حبانقالالشيخ حديث صحيح والله أعلم (تنبيه) جرى بيني و بين صاحبنا الفاضل مفاوضة في حكاية أو دعها خاتمة(١)المحققين في كتابه شرح منظومة الادابولفظه هكذا (قلت) قد سنح في خلدي ان اذكر هنا قصة صدرت من سيدنا الامام الهمام برهان الدين قاضي القضاة أبي اسحاق ابراهيم بن قاضي القضاة شمسالدين بن مفلح الراميني الاصل ثم الدمشقي ولد صاحب الفروع وذاك ان تيمور كوركان و يقال له تمر لنك لما فعل بالشام وأهلها مافعلوعم بظلمه البر والبحر والسهل والجبل وكان قدطلب الصلح واجتمع به أئمة الاسلام واظهر الحلم والصفح وكان عبد الجبار

---

(١) الشيخ محمد السفاريني عند ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان وعظ الامراء والملوك يختص بالعلماء الراسخين اه كاتبه

المعتزلي امامه وهو الذي تملك زمامه يناظر علماء السنة بحضرة تيمور ولا يمكنهم الجواب عن أكثر الامور فطلب من العلماء كتابة سؤال يتوصل به الى الانكار والضلال وهو ان يكتبوا ويختموا بأن فضيلة النسب مقدمة على فضيلة العلم بلا ارتياب فتقاعسوا وأحجموا وعن الجواب وجموا وعلم كل منهم انه قد ابتلى (فابتدر) بالجواب الامام شمس(١) الدين الحنبلي فقال درجة العلم أعلى من درجة النسب ومرتبتها عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب والهجين الفاضل يقدم على الهجان الجاهل والدليل في هذا جلي وهو اجماع الصحابة على تقديم أبي بكر على علي (وقد) اجمعوا ان أبا بكر أعلمهم واثبتهم قدما في الاسلام واقدمهم واثبات هذه الدلالة من قول صاحب الرسالة لاتجتمع أمتي على ضلالة (ثم) أخذ القاضي شمس الدين(٢) في نزع ثيابه مصغيا لتيمور وما يصدر من جوابه ففكك ازراره وقال لنفسه انما انت اعارة وكأس الموت لابد من شربها فسواء مابين بعدها وقربها والموت على الشهادة من أفضل العبادة وأفضل أحوالها لمن علم انه الى الله صائر كلمة حق عند سلطان جائر (فقال) له تيمور ماحملك على نزع ثيابك فقال له الشيخ بذلا لنفسي في سبيل الله صابراً لعقابك فقال له قد وسعك حلمنا فلا تعدم سلمنا فقال له أيها السلطان الجليل حيث مننت بالحلم على هذا العبد الذليل فليكن الامان مصحوبا بالتفضيل من صولة بعض العسكر الذي عدة ملله تفوق على أمم بني اسرائيل ففيهم من ابتدعوا بدعا وقطعوا في مذاهبهم قطعا ومزقوا دينهم وكانوا شيعا ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل وتحص في سريانها وتشمل (واذا) ثبت هذا الجواب عني ودعاه أحد عن سني خصوصا من ادعي موالاة علي ويسمى فى رفضه من والى أبا بكر بالناصبي وتحقق مني يقيني انه لا ناصر لى يقيني فانه يقتلني جهارا ويريق دمي نهارا واذا كان كذلك فانا استعد لهذه السعادة واختم أحكام القضاء بالشهادة (فقال) له تيمور لله درك ماافصحك وانصرك لمقالتك وانصحك فأمر بجماعة يشيعونه ويحرسونه من اعدائه في ذهابه

مطلب قصة برهان الدين ولد ابن مفلح الراميني الحنبلي مع تيمور

(١) الصواب برهان الدين اه (٢) صوابه برهان الدين كما هو ظاهر من أول عبارته اه

لداره ويحفظونه فأحاطت به الجند احاطة الهالة بالقمر وصاروا حوله كالصور حول المصور ومع هذا فقد وكزه بعض الطغام من تلك العساكر الرعاع الغشام فكان ذاك سببا لحصول السعادة فجرى ماجرى وختم الله عمله بالشهادة (وقد) أشار الى هذه القصة ابن عرب شاه في تاريخ تمور والشيخ العليمي في المقصد الاحمد تراجم أصحاب الامام أحمد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين انتهى كلامه (١) (أقول) ونظير هذه الحكاية ماوقع لبعض الافاضل مع تيمور وذلك انه جمع من أفاضل العلماء جماعة وكان هو يتشيع فسألهم مرة أقتلانا في الجنة أم قتلاكم فانتدب أفضلهم وقال له صح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة وليرى مكانه فمن في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله أي وهو في الجنة فأمسك تيمور عن السؤال لما رأى من حسن الجواب وملاحة سياقه وهو من الاسلوب الحكيم والله أعلم (ثم) انه جرى في تمام المذاكرة في هذه القصة ان طلب منا صاحبنا ان نتم فائدتها بذكر المأثور المطابق لما فيها من قوله واثبات هذه الدلالة الى آخره (فنقول) اما قوله وقد علموا ان أبا بكر أعلمهم فهو مأثور في مواطن متعددة اعترف الصحابة فيها بقولهم فكان أبو بكر أعلمنا (واما) قوله لاتجتمع أمتي على ضلالة فقد جاء فيه آثار كثيرة وفي كلام بعض الفضلاء انه حديث متواتر وفي كلام بعض اخر منهم ماهذا لفظه واجتماع أكثر الامة على محرم أو كفر لايجوز (٢) لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لاتجتمع أمتي على ضلالة ولقوله تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس (وروي) الحافظ القزويني في السنن وذكر سنده الي أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمتي لاتجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافا فعليكم بالسواد الاعظم (قال) في الحاشية أي فعليكم بموافقة الجماعة الكثيرة فان اتفاقهم أقرب الى الصواب وابعد عن الخطأ اه (واخرج)

---

(١) أي كلام الشيخ محمد السفاريني في كتابه شرح منظومة الآداب وهو كتاب جليل القدر اه (٢) قوله لايجوز أي لايجوز وقوعه اه

الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لايجمع أمتي على ضلالة و يد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى النار أوفي النار اه (وروى) أبو داود عن أبي مالك الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى أجاركم من ثلاث خلال ان لايدعو(١) عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان لايظهر أهل الباطل على أهل الحق وان لاتجتمعوا على ضلالة اه (وقوله) ان لايظهر أهل الباطل على أهل الحق اختلفوا في معناه والصحيح ان ذلك في الحجة العلمية فالمراد اظهار أهل الحق بالحجج الواضحة والبراهين اللائحة لان حجج أهل الاسلام أقوى و براهينهم هي القاطعة للشبه فما تحاج مؤمن وكافر الا ظهرت حجة المسلم على الكافر و بهذا يزول الاشكال (وأما) قوله وأفضل الشهادة لمن علم انه الى الله صائر كلمة حق عند امام جائر فقد جاء لها شواهد كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فأمره بمعروف ونهاه عن منكر فقتله اه أي فهو أعظم الناس شهادة عند الله عز وجل لانه خاطر بنفسه ومن بين الصفين على خوف ورجاء (قال) في الشرح جمع بينهما حثاً على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر رمز له ك والضيا عن جابر قال الشيخ حديث صحيح (أقول) انه سبق منا الوعد لصاحبنا الاكرم ان كل حديث وقفنا عليه وفيه التصريح بذكر مدح مكارم الاخلاق ومحاسنها ان نثبته في رسالتنا هذه تتميما للفائدة واستتر باحا للعائدة (فنقول) روى الطبراني في الاوسط عن أم سلمة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنايع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات والصدقة خفيا تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف أو كما قال اه (وهذا الحديث) جامع لانواع من المكارم ولكنه يحتاج الى بيان وكشف عن فوائده فنقول اما قوله صنايع المعروف تقي أي تحفظ من مصارع السوء أي من الوقوع

---

(١) الظاهر ان لا في المواضع الثلاثة زائدة نظيره مامنعك ان لا تسجد اه مؤلف

في الهلاك اما في الدنيا واما في الآخرة أو فيهما (ولقد) رأينا من غريب الواقع ان من كان له صنايع معروف قد ذهبت أمواله وتبددت بعد موته ولعله ممن ادخر له الحفظ في الآخرة فترفع له الدرجات وينجو فيها من الهلكات وهو أمر لايدل على سوء حال ذاك الرجل لان الدنيا لاتزن عند الله جناح بعوضة كما في الحديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً منها شربة ماء رواه الترمذي والضياء عن سهل بن سعد قال الشيخ حديث صحيح

﴿فصل﴾ في جواب سائل سأل هل ورد في الشرع مايدل على ان الله يدفع عن اهل المعاصي العذاب بالصالحين بسبب طاعاتهم وعباداتهم وان وجود الاولياء والأبدال سبب لرفع البلاء والنصر على الاعداء فان جماعة من اهل البدع ينكرون ذلك ويسخرون من قائله وهو من جهلهم أقول انه ورد في السنة مايدل لذلك صراحة ولا يعتد بمن ينكره من اهل الاهواء المضلة فقد قال صلى الله عليه وسلم لولا شيوخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا رمز له طب هق قال الشيخ حديث حسن ووجه الدلالة منه ظاهر لايخفى ثم ان صاحبنا الفاضل بحث معي في حديث الأبدال هل يصلح الاستدلال به لهذه المسئلة فقلت نعم وشرعت في تحريره فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الأبدال في هذه الامة ثلاثون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر رواه الامام احمد في مسنده عن عبادة بن الصامت قال العزيزي واسناده صحيح وقال صلى الله عليه وسلم الابدال في امتي ثلاثون رجلا بهم تقوم(١) الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون رواه الطبراني في الاوسط عن عبادة ايضاً قال العزيزي اسناده صحيح ايضاً وقال صلى الله عليه وسلم الابدال في اهل الشام وبهم ينصرون وبهم يرزقون رواه الطبراني ايضاً عن عوف بن مالك باسناد حسن وقال صلى الله عليه وسلم الابدال بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب زاد في رواية الحكيم الترمذي لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صيام ولا تسبيح ولكن بحسن

---

(١) اي تعمر اه

الخلق وصدق الورع وخلوص النية وسلامة الصدر أولئك حزب الله رواه الامام احمد ايضاً عن علي رضى الله عنه باسناد حسن ثم ان رواية الاربعين لاتنافي خبر الثلاثين لان العدد لامفهوم له لاندراج الاقل في الاكثر اولان الجملة اربعون منهم ثلاثون على قلب ابراهيم ومنهم عشر ليسوا كذلك وقال صلى الله عليه وسلم الأبدال اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر رواه الخلال في كرامات الاولياء والديلمي في الفردوس عن انس اه ومن غريب الاتفاق ان الحديث الاول رواه الامام احمد والثاني رواه الطبراني وهو من طبقات الحفاظ من علماء الحنابلة كما نص عليه الحافظ بن الجوزى في المناقب والحديث الثالث رواه الخلال وهو من اصحاب الامام احمد الأجلة والله اعلم ووجه الدلالة من هذه الاحاديث ظاهر ليس فيه خفاء ويأتي لذلك مزيد ان شاء الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اني لأهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الي عمار بيوتي والمتحابين في والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابي عنهم أي عن اهل الارض اكراما لمن ذكر رواه البيهقي عن انس ودلالته ظاهرة لاخفاء فيها وقال صلى الله عليه وسلم ان عمار بيوت الله اى المساجد بالصلاة والذكر والتلاوة والاعتكاف هم اهل الله وخاصته وحزبه هق طس عن انس

﴿فصل﴾ في ذكر المسائل التى ذكرها الفقهاء في ابواب مخصوصة وقالوا ان الادلة فيها غموض وخفاء وتحتاج الى نظر دقيق وفكر صائب وقدمرت بنا حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي في ابوابها وتكلم صاحب الحاشية على منطوق الاحاديث ومفاهيمها وقال الاولى التسليم للسنة الصحيحة الصريحة وكان صاحبنا الفاضل استشكل ذلك لقولهم لاانكار في مسائل الاجتهاد وتلك المسائل هى مسئلة الشفعة اذا وقعت القسمة وصرفت الطرق ومسئلة خيار المجلس ورجوع البائع فيما باعه لمن حجر عليه لفلس اذا وجد بعينه واذا حكم الحاكم ببينة زور نفذ حكمه ظاهرا لا باطنا فلا يحل للمحكوم له ان يتصرف باطنا لعدم نفوذ حكم الحاكم باطنا ولا يقتل مسلم بكافر ثم ان صاحبنا احب الوقوف على ماورد في هذه المسائل من الاخبار الصحيحة فنقول اما الشفعة فقدجاء فيها اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه

وسلم الشفعة في كل شركة (١) في ارض او ربع (٢) او حائط لايصح له ان يبيع حتى يعرض على شريكه فيأخذ أو فيدع فان ابى اى امتنع من عرضه فشريكه احق به حتى يؤذنه رواه مسلم وابو داود والنسائى عن جابر بن عبد الله واختلف الأئمة فيما لو اعلم الشريك بالبيع فاذن له فيه فباع ثم اراد الشريك ان يأخذ بالشفعة فقال الشافعي ومالك وابو حنيفة واصحابه له ان يأخذ بالشفعة لان الحق له انما يثبت بعد البيع وعن الامام احمد روايتان اه عزيزى اقول الصحيح عن الامام احمد موافقة الثلاثة و ان له ان يأخذ كما في المنتهى والاقناع واما عرضه على شريكه فمستحب فيكره بيعه قبل عرضه عليه تنزيها لاتحريما والمكروه ليس بمباح مستوى الطرفين بل هو راجح الترك والله اعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم الشفعة فيما لم تقع فيه الحدود فاذا وقعت الحدود فلا شفعة أي لأن الشفعة انما شرعت لازلة ضرر الشركة و بالقسمة زال الضرر فلا شفعة فيما قسم عند الجمهور والحديث رواه الطبراني عن عمر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة فيمالم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلاشفعة رواه الامام الشافعى وغيره من الأئمة (وقال) صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مالم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلاشفعة رواه أبو داود في سننه (وأما) حديث الجار أحق بصقبه أي بمايليه و يقرب منه رواه البخارى وأبوداود (وحديث) جار الدار أحق بالدار رواه الترمذى (وحديث) الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بها اذا كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا رواه الترمذى أيضا (فأجاب) المانعون لشفعة الجوار بأن الحديث الثالث منكر (قال) ابن معين عن الحديث الثالث لم يروه غير عبد الملك وقد أنكر عليه (وقال) شعبة سهى فيه عبد الملك بن سليمان (وقال) الامام أحمد هو حديث منكر لاتحل روايته وعن الثانى بأن الحسن رواه عن سمرة وأهل الحديث أنكروا لقاء الحسن له وعن الاول بأن الحق فيه مبهم ثم يحتمل ان المراد بالجار في الاحاديث الشريك فانه جار أيضا والله أعلم

---

(١) اى شيء مشترك فيه (٢) اى منزل

﴿فصل﴾ وأما خيار المجلس فقد وردت فيه الاخبار الصحيحة فحملها الشافعي ومن وافقه من ائمة الحديث على ظاهرها وأثبتوا خيار المجلس بالسنة الصحيحة الصريحة ونفاه آخرون لأدلة أخرى فمن تلك الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم المتبايعان بالخيار مالم يتفرقا أي الا أن يكون البيع عن خيار فان كان البيع عن خيار فقد وجب البيع أي لزم متفق عليه من حديث ابن عمر (وقال) صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما رواه الامام أحمد والشيخان وأصحاب السنن عن حكيم بن حزام وقوله مالم يتفرقا أى بأبدانهما عرفا وهو مذهب الشافعي ومن وافقه ومذهب أبي حنيفة ومالك حمل التفرق على تفرق الاقوال (وفي) السنن أي سنن ابن ماجه مالفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فان خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد ان تبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع اه (كتب) في الحاشية قوله اذا تبايع الرجلان أي جرى العقد بينهما فكل واحد منهما بالخيار أى لكل واحد منهما فسخ البيع مالم يتفرقا عن المجلس بالابدان وعليه الجمهور وهو ظاهر دلالة اللفظ (وقيل) المراد اذا تبايع الرجلان أى تساوما وجرى بينهما كلام البيع وان لم يتم البيع بينهما بلا ايجاب ولا قبول فهما بالخيار اذ يجوز لكل واحد منهما أن يرجع عن العقد وقوله ولم يتفرقا أي بالاقوال وهو الفراغ عن العقد فصار حاصله لهما الخيار قبل تمام العقد ولا يخفى مافيه اذ الخيار قبل تمام العقد ضروري ولا فائدة في قيامه مع مافيه من حمل البيع على السوم وهو مجاز اه وحمل التفرق على الاقوال وكل ذلك لا يخلو عن بعد على ان قوله في الحديث وكانا جميعا الخ يأبى هذا الحمل جدا وهو ظاهر (وقوله) أو يخير أحدهما صاحبه هو بالنصب بمعنى الا أن يخير أو بالجزم بالعطف على مالم يتفرقا أى أو قال احدهما للآخر اختر فقال اخترت أى امضاء البيع أو فسخه اه فلاخيار قبل التفرق وهذا لا يتم الا على مذهب الجمهور القائلين بثبوت خيار المجلس (وبالجملة) فهذا الحديث نص قاطع في ثبوت خيار المجلس ولا يحتمل تأويل من خالف فيه والله أعلم انتهى

كلام المحشي سندى وهو حنفي المذهب وقد ساقه الدليل الى ماذكره في الحاشية (ثم) ذكر في السنن ماهذا لفظه باب بيع الخيار وروى بسنده الى جابر بن عبدالله قال اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل من الاعراب حمل خبط (١) فلما وجب البيع قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اختر فقال له الاعرابي عمرك الله بيعا (كتب) في الحاشية ماهذا لفظه قوله اختر أى الثمن أو المبيع وقوله عمرك الله من التعمير أى طول الله عمرك وقوله بيعا هو بفتح الباء وتشديد الياء المكسورة منصوب على التمييز أي من بيع كأنه رضي منه بهذا القول فدعا له ومدحه اه كلام المحشي وهو يؤيد القول بثبوت خيار المجلس وهو ظاهر والله اعلم

﴿ فصل ﴾ واما مسألة رجوع البائع فيما باعه لمن حجر عليه لفلس اذا كان المبيع قائما ولم يقبض البائع من ثمنه شيأ فقد قال بذلك الجمهور وحجتهم السنة الصحيحة (قال) صلى الله عليه وسلم من أدرك متاعه بعينه عند انسان أفلس فهو احق به متفق عليه عن أبي هريرة (وقال) صلى الله عليه وسلم أيما رجل باع متاعا فأفلس الذى ابتاعه ولم يقبض الذي باعه من ثمنه شيأ ووجد متاعه بعينه فهو احق به وان مات المشتري فصاحب المتاع أسوة الغرماء (٢) رواه مالك وأبو داود مرسلا ورواه أبوداود مسندا أيضا قال ابن المنذر عند ذكره لحديث أبي هريرة مرفوعا من أدرك متاعه بعينه عند انسان أفلس فهو أحق به متفق عليه وبذلك قال عثمان وعلي ولا نعلم أحدا من أصحاب رسول الله خالفهما (وفي) السنن ماهذا لفظه عن أبي المعتمر عن أبي خلدة الزرقي وكان قاضيا بالمدينة قال جئنا أبا هريرة في صاحب لنا قد أفلس قال هذا الذي قضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مات أو أفلس فصاحب المتاع أحق بمتاعه اذا وجده بعينه اه (٣) (وفي) السنن أيضا قال

(١) الخبط بفتح الخاء والباء اسم للورق المتناثر بسبب الضرب بالعصي يعلف به الدواب اه (٢) هذا أخذ به أحمد وجعل الموت مانعا من الرجوع اه مؤلف (٣) هذا أخذ به الشافعي ولم يجعل الموت مانعا من الرجوع اه مؤلف

النبي صلى الله عليه وسلم ايما امرئ مات وعنده مال امرئ بعينه اقتضى منه شيأ أولم يقتض فهو اسوة الغرماء اه (كتب) في الحاشية ماهذا لفظه قوله فهو أحق به من غيره أي يجوز له ان يأخذه بعينه ولا يكون مشتركا بينه و بين سائر الغرماء (وهذا) يقول به الجمهور وحمله الحنفية على ما اذا أخذه على سوم الشراء أوعلى البيع بشرط الخيار للبايع اه والقياس معهم لان المشترى ملك المبيع ثم أفلس فما زال ملكه بالفلس الا أن القياس لايقاوم النص الصريح (قال) في الحاشية والحديث يبين ان الذي يأخذ هذا الموجود هو صاحب المتاع ولا يجعل مقسوما بين الدائنين وهذا لايخالف القرآن ولا مقتضى القرآن فيتعين اتباع ماصح عنه والله أعلم

﴿فصـل﴾ واما حكم الحاكم فهو لايزيل الشيء عن صفته باطنا ودليله السنة الصحيحة الصريحة وهي قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقض له على نحو ما أسمع فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فانما هي قطعة من النار فليأخذها أو يتركها وفي رواية فلا يأخذها رواه الامام مالك والامام أحمد والشيخان وأصحاب السنن عن أم سلمة رضي الله عنها (فهذه) السنة صحيحة صريحة الدلالة على ان حكم الحاكم لايزيل الشيء عن صفته باطنا وسواء في ذلك العقود والاموال والابضاع وغيرها والله أعلم (واما) قتل المسلم بالكافر مطلقا (١) فهو ممنوع عند الجمهور ودليله السنة الصحيحة قال عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ولا يقتل مسلم بكافر وفي حديث علي ماعندنا الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة وفيها ولا يقتل مسلم بكافر والاحاديث في ذلك صحيحة صريحة الدلالة والله أعلم

﴿فصل﴾ تقدم معنا حال قراءتنا للسنن حديث صحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون أو كما قال فوقع البحث في أحاديث أخر وهي دالة

---

(١) أي سواء كان حربيا أو ذميا اه مؤلف

على انه لا بد ان تعبد اللات والعزى من دون الله وعلى ان أليات دوس لا بد ان
تضطرب على ذي الخلصة وهو صنم لهم (وطلب) منا صاحبنا الفاضل الجواب
عن ذلك فأقول ان أحاديث الطائفة لمبشر ببقائها الى قيام الساعة كثيرة (منها)
قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى قوامة على أمر الله لا يضرها من
خالفها حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون رواه ابن ماجة باسناد صحيح (وقال) صلى
الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتي تقوم الساعة أي
الى قرب قيامها (قال) المناوي لان الله يحمي اجماع هذه الامة عن الخطأ رواه
الحاكم عن عمر باسناد صحيح (وقال) صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله
وهم على ذلك اخرجاه في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة (وفي) رواية عن أبي
امامة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
على الحق قهرين لعدوهم حتي يأتيهم أمر الله وهم كذلك (وجاء) في الصحيح
انه سئل عنهم أين هم فقال وهم بالشام وفي بعض الروايات وهم ببيت المقدس
وجاء في رواية لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتي تقوم الساعة ولا
منافات بين الروايات لامكان الجمع (واما) الاحاديث الدالة على وجود الكفر في
هذه الامة وان اللات والعزى لا بد ان تعبد من دون الله قبل ان تقوم الساعة فكثيرة
صحيحة لكنها مؤولة عند أهل الحق علي ان ذلك يكون بعد ظهور الآيات وانقضاء
الخير من أهل الارض وذلك حين يبعث الله ريحا لينة من قبل اليمن فتقبض روح
كل مؤمن ومؤمنة فلا يبقي الا شرار الخلق وعليهم تقوم الساعة فعند ذلك تعبد الاوثان
ويكثر الزور والبهتان (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتي
لا يقال في الارض الله الله حم رت عن أنس وهو بتكرار لفظ الجلالة ورفعها على الابتدا
والخبر محذوف أي معبود (فان قيل) ان هذه الطائفة المبشر ببقائها الى قيام الساعة كل
فرقة تدعي انها هي فما الجواب عن ذلك المزيح لهذه الشبهة (والجواب) ان النبي صلي الله
عليه وسلم وصف الطائفة بأنها لا تزال ظاهرة على من ناواها قاهرة لمن خالفها قوامة
علي أمر الله يجاهدون في سبيل الله وانه لا يسلب الملك منهم ولو اجتمع عليهم

من بين أقطارها فمن ادعاها من فرق الضلال ردت دعواه بعدم وجود الصفات والله أعلم (أقول) ان قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم هو حديث متواتر وقوله الاجر والمغنم بدل من الخير فيدل ذلك على بقاء المجاهدين الي يوم القيامة أى الذين يترتب على جهادهم الاجر لاخلاصهم والغنيمة لقتالهم الكفار (والمعنى) ان الخير ملازم للخيل كملازمة العقد للعنق وهى الخيل التى تربط للجهاد في سبيل الله وقمع الخارجين من أهل الفساد (وفيه) اشارة الى ان أهل الحق لا يزالون يقاتلون أعداء الله الى قيام الساعة (ثم) ان الجهاد تارة يكون بالفعل وتارة يكون بالاستعداد لدفع أعداء الدين ولو كانوا قطاع طريق (ومن) المعلوم ان وجود العساكر الاسلامية سبب لدفع غارات أهل الفساد أهل البغي والعناد الذين ملؤا الارض نهبا وسلبا في مواضع كثيرة فنسأله تعالى أن ينصر جيوش المسلمين وعساكر الموحدين بمنه وكرمه انه جواد كريم رؤف رحيم (ولما تم تحريرنا) لهذه المقالة أتحفنا بعض اخواننا برسالة لمؤلفها وجامعها الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة المشهورة التى طار ذكرها في سائر الاقطار وانتشر صيتها حتى بلغ مابلغه الليل والنهار فتأملت فيما تضمنته من المعاني العجيبة والتراكيب البديعة فاذا هي تحتوى على مقاصد حسنة (منها) انه ينصح أخاه محمدا وأتباعه من الانحراف عن الحق والهدى الذى جاء به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الاهالك (وأخبر) صلى الله عليه وسلم ان الحق مع السواد الاعظم من أمته وان يد الله على الجماعة وان من شذ عن الجماعة شذ الى النار (واعتنى) في الرد على أخيه واتباعه بما نقله عن الامام أحمد وعن أصحابه الذين هم كانوا مصابيح الهدى وأئمة الدين وحذره وحذر أتباعه من أن يكونوا هم المنذر بهم في قوله صلى الله عليه وسلم سيخرج قوم في آخر الزمان احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان سيماهم

مطلب في رد كلام الوهابيه بكلام الفاضل سليمان بن عبد الوهاب

التحليق (وقد) صح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من قبل المشرق ووصفهم بنحو ماتقدم وزاد فيه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم (وصح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الفتنة من ههنا وكرر ذلك ثلاثا وأشار الى المشرق وأحاديثهم مدونة في الصحاح وفي السنن وقوله سيماهم التحليق (قال) بعض أهل العلم هذا الوصف خاص بخوارج زماننا لانعلم أحدا من المبتدعة فعله غيرهم فانهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه ولايتركونه يفارق مجالسهم اذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه (وممن) نص على ذلك السيد عبدالرحمن الاهدل مفتي زبيد قال لايحتاج أحد أن يؤلف تأليفا للرد على ابن عبدالوهاب بل يكفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم اهـ (فمن نفائس تلك الرسالة) ماذكره أولا بقوله من سليمان بن عبدالوهاب الى حسن بن عيدان سلام على من اتبع الهدي أما بعد فانك كتبت لي غير مرة تستدعي علم ماعندي وها أنا أذكر لك بعض ماعلمت فان قبلت فهو المطلوب وان أبيت فانما الوبال عليك والله هو الغني الحميد (اعلم) ان الله سبحانه وتعالى أرسل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على [illegible] كما أنزل عليه كتابا كريما مفرقا وحيا فيه تبيان كل شيء وأنجز له تعالى موعده [illegible] الى أن قال في أثناء رسالته

مطلب كلام سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه محمد

(فصل) ومما يدل على بطلان مذهبكم مافي الصحيحين عن عقبة بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم حين صعد المنبر قال اني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم [illegible] أن تنافسوا فيها [illegible] كما هلك من كان قبلكم (قال) عقبة فكان هذا آخر مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ومما يدل على بطلان مذهبكم مافي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قد أيس [illegible] المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم (وروى) الحاكم [illegible] وأبو يعلى والبيهقي عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد

ايس ان تعبد الاصنام بأرض العرب ولكن رضي منهم بما دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات (وروى) الامام أحمد والحاكم وصححه وابن ماجه في سننه عن شداد بن أوس قال قلت يارسول الله أتشرك أمتك من بعدك قال نعم أما انهم لايعبدون شمسا ولاقمرا ولا وثنا ولكن يراؤن بأعمالهم اه فسمي الريا شركا أي أصغر ونفي عن أمته الشرك الاكبر فمن قال ان هذه المواضع كلها عبد فيها الشيطان وهي مملوءة من عبادة الاوثان من ستمائةسنة فقد أخطأ وتبين من هذه الاحاديث فساد قولهم وتزييف مذهبهم (وفي) الحديث الصحيح هلك المتنطعون قالها ثلاثا اه والمتنطعون جمع متنطع أي المتعمقون المغالون في الكلام ثم استعمل في كل تعمق قولا أو فعلا (ولا ريب) ان هؤلاء الجماعة قد تعمقوا في الاقوال والافعال وخالفوا سبيل المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فصدهم عن السبيل اه (وقد) انتهى بنا النقل من رسالة الفاضل سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه والله أعلم

﴿فصل﴾ ومما يناسب ماسبق ذكره ماورد من الاخبار الصحيحة والآثار الصريحة الدالة على ان لزوم جماعة المسلمين والاخذ بما عليه امامهم فرض على جميع الموحدين وان من خالف ذلك فقد تعرض للمهالك فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ستكون بعدي هناة وهناة فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمتي كائنا من كان فاقتلوه(١) فان يد الله مع الجماعة(٢) وان الشيطان مع من فارق الجماعة يركض اه أي فانه تعالى جمع المؤمنين على شريعة واحدة فمن فارقهم خالف أمر الرحمن فلزمه الشيطان والحديث رواه النسائي وابن حبان وكذا الامام أحمد عن عرفجة بن شريح رضي الله عنه (وقوله) ستكون بعدي هناة وهناة هي جمع هنة مؤنث هن وهو كناية عما يستقبح ذكره من نحو

(١) أي ان لم يندفع شره الا بالقتل كالصائل اه مؤلف (٢) أي حفظه وعنايته اه مؤلف

الزنا وشرب الخمر فالمذكر يقال له هن والمؤنث يقال له هنة (وقال) في النهاية أي شرور وفساد يقال في فلان هناة أي خصال من الشر ولا تقال في الخير اهـ (أقول) ان التفسير الاول أليق باللفظ أي لفظ هناة وأما تفسير صاحب النهاية فهو أليق بالسياق اهـ (وفي) الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه على هن ابيه ولا تكنوا اهـ (وفي) صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى من أميره شيأ يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات الامات ميتة جاهلية اهـ (وفي) صحيح البخاري أيضا ان حذيفة بن اليمان كان يقول ان الناس كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يارسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يهدون بغير هدى تعرف منهم وتنكر (قلت) وهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت يارسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا (قلت) فما تأمرني ان أدركني ذلك قال(١) تلزم جماعة المسلمين وامامهم الخ (فتأمل في هذه الاخبار) الصحيحة والآثار الصريحة يظهر لك ان الحق فيما عليه جماهير الامة وسراة الائمة ولا تلتمت لغير ذلك تنجو من المهالك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وطريق قويم لا رب لنا غيره ولا معبود بحق سواه والله أعلم (وكتب الامام أحمد) الى أهل البصرة ماهذا لفظه أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم ولزوم الجماعة فقد علمتم ما حل بمن خالفها وماجاء فيمن اتبعها الخ (وروي) في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة (٢) الاسلام من عنقه (وروي)

---

(١) أي آمرك بأن تلزم فدخله الحذف اهـ مؤلف (٢) والربقة حبل يربط في أعناق العجول الصغار لتحلب الامهات والمعنى ان من فارق جماعة المسلمين فقد انحل من قيد الاسلام بالكلية اهـ مؤلف

أبو يعلى في مسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدي وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة اه (وفي) سنن ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قيل من هم يارسول الله قال هم الجماعة اه (قال) في الحاشية أي الموافقون لجماعة الصحابة الآخذون بعقائدهم المتمسكون برأيهم المقتدون بهديهم والله أعلم

﴿فصل﴾ في ذكر الاحاديث التي أنكر بعض المتكلمين صحتها واعترضوا عليها بحسب ماظهر لهم من قواعد الشريعة المطهرة وقد ذاكرني في ذلك صاحبنا الفاضل وطلب بيانها تتميما للفائدة فأقول منها قوله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء تنطحها رواه الامام أحمد ومسلم والترمذى ففيه التنبيه على اعادة البهائم في القيامة كما يعاد الاطفال والمجانين وعلى ذلك تظاهرت دلائل الكتاب والسنة ويكون ذلك تحقيقا للعدل لاقصاصا اذلا تكليف على الدواب واذا ورد لفظ الشرع مستبعدا ولم يمنع منه عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره وتلقيه بالقبول (وفي حاشية الحفنى) مالفظه ومن أنكر حشر الدواب لايكفر حيث كان عنده تأويل كأن يقول ان فائدة الحشر الحساب وهي لا تكليف عليها ويرد أي قوله بأن الحشر أى حشر الدواب لتحقيق العدل فلا يلزم أن يختص بالمكلفين اه (واقول) ان الذي يختص بالمكلفين هو القصاص الذي يترتب عليه الخلود في احد الدارين الجنة أوالنار واماقصاص المقابلة فلا مانع منه وقد صحت به السنة فالتحامل لردها لايليق وهو من سوء الادب (وفي) الخازن عند قوله تعالى واذا الوحوش حشرت مالفظه أي جمعت يوم القيامة ليقتص لبعضها من بعض (قال) قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا قضي بينها ردت ترابا اه وقد انكر كثير من المتكلمين وقوع القصاص بين البهائم لعدم التكليف والسنة الصحيحة حجة عليهم والله اعلم (ومن) الاحاديث التى وقع الانكار لها من بعض المتكلمين

حديث الحبر الذى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فعن عبد الله بن مسعود أن حبرا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول أنا الملك أنا الملك أين ملوك الارض فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقا لقول الحبر وقرأوما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وهو في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود وعن ابن عمر وعن ابي هريرة (قال الخطابى) نحن ننتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الصحيحة وهذا مذهب اهل السنة والجماعة قاطبة اه (وقد) انكر على ابن مسعود مافهمه بعض المتكلمين من أن ضحك النبي صلى الله عليه وسلم كان تصديقا لقول الحبر وقال انما ضحك تعجبا من تجسيم الحبر اه (واقول) ان ابن مسعود كان من علماء الصحابة الاجلة وهو اعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث الاصابع صحيح لاشبهة فيه وهو من الاحاديث التى يجب الايمان بها مع التنزيه لله عن مشابهة المخلوقين كبقية أحاديث الصفات وآياتها نؤمن بها مع تنزيهنا لله عن مشابهة المخلوقين والله اعلم (ومنها حديث) قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن جل وعلا يقلبها كيف يشاء نقل بعض المحققين ان الخطابى انكر ورود حديث صحيح في الاصابع مع تبارته ان ذكر الاصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة المقطوع بصحتها قال المحقق وهذا عجيب منه بل هو موجود وثابت في السنة الصحيحة (وقد) ورد في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو ولفظه ان قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء ثم قال عليه السلام اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك وقال هذا المحقق أيضا (وقد) روى هذا الحديث من طرق عن جماعة من الصحابة (منهم) النواس بن سمعان الكلابي (ولفظه) قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن قلب الا وهو بين اصبعين من أصابع الله عز وجل ان شاء أقامه وان شاء أزاغه (وكان) صلي الله عليه وسلم يقول اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك رواه الامام أحمد والحاكم في صحيحه (ومنهم) أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنه قالت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في دعائه اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت فقلت يارسول الله وان القلوب لتتقلب فقال نعم (ومنهم) أبو ذر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان قلوب بنى آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن فاذا شاء صرفه واذا شاء بصره ذكره الحافظ بن خزيمة في صحيحه مطولا (قال) النووي رحمه الله حديث الاصابع هو من الاحاديث المتشابهة وللعلماء فيه مذهبان (الاول) وجوب الايمان به من غير تعرض لتأويل ولا لمعرفة المعني المراد بل نؤمن به وان ظاهره غير مراد لقوله تعالى ليس كمثله شئ (المذهب الثانى) انها تؤول بحسب مايليق فعلي هذا فالمراد المجاز كما يقال فلان فى قبضتي وفي كفي أي أتصرف فيه كيف شئت فمعنى الحديث أنه تعالى يتصرف في قلوب عباده كيف يشاء ولايفوته منها ماأراد اه (والمذهبان) يجريان في جميع آيات الصفات وأحاديثها ونظير أحاديث الاصابع ماصح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل فعلى مذهب أهل التأويل معناه انه يقبل التوبة من عباده و يعفو عن السيآت وله نظائر كثيرة والله أعلم (ومن الاحاديث) التى وقع عليها الانكار مارواه الحافظ القزوينى في السنن وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده واذا تجلي الله لشئ من خلقه خشع له اه (قال) في حواشي السنن قال الغزالى هذه الزيادة غير صحيحة نقلا فيجب تكذيب ناقلها و بنى ذلك على ان أقوال الفلاسفة في باب الكسوف والخسوف حق لما قام عليها من البراهين العقلية وهو ان خسوف القمر عبارة عن انمحاء ضوئه بتوسط الارض بينه و بين الشمس من حيث انه يقتبس نوره من الشمس والارض كرة والسماء محيطة بها من الجوانب فاذا وقع القمر في ظل الارض انقطع عنه نور الشمس فحدث فيه الكسوف وان كسوف الشمس سببه وقوع جرم القمر بين الناظر والشمس وذلك عند اجتماعهما في العقدتين على دقيقة

واحدة اه (قال) ابن القيم اسناد هذه الزيادة (١) لامطعن فيه ورواته كلهم أئمة ثقات حفاظ ولكن لعل هذه اللفظة مدرجة في الحديث من كلام بعض الرواة ولهذا لاتوجد في سائر الفاظ الاحاديث التى في الكسوف (فقد) روى حديث الكسوف عن النبي صلى الله عليه وسلم بضعة عشر صحابيا ولم يذكر أحد منهم هذه اللفظة في حديثه فمن هنا نشأ احتمال الادراج اه (وقال) السبكى قول الفلاسفة صحيح كما قال الغزالي لكن انكار الغزالي هذه الزيادة غير جيد فانه مروى في النسائي وغيره وتأويله ظاهر فأي بعد في أن العالم بالجزئيات ومقدار الكائنات سبحانه يقدر في الازل خشوعها بتوسط الارض بين القمر والشمس ووقوف جرم القمر بين الناظر والشمس ويكون ذلك وقت تجليه سبحانه وتعالى عليهما فالتجلى الالهى هو السبب لكسوفهما قضت العادة بأنه يقارن توسط الارض ووقوف جرم القمر ولا مانع من ذلك (ولا ينبغي) منازعة الفلاسفة فيما قالوا اذا دلت عليه براهين قطعية انتهي كلام السبكي (أقول) ان العلامة القسطلاني في شرح البخاري ذكر هذه المسئلة وذكر ان جماعة من العلماء الراسخين ردوا على الفلاسفة وزيفوا مقالاتهم وممن رد عليهم ابن العربي الفقيه المحدث ردعليهم وزيف مقالتهم ووافقه جماعة من العلماء وذكروا ان الشافعي جوز وقوع الكسوف والخسوف مع العيد وقالوا ان قول المنجمين في استبعاد ذلك لايعول عليه لانه حدس وتخمين والله على كل شيء قدير اه (ومن الاحاديث) التى وقع الانكار عليها ماجاء في التفسير عندقوله تعالى فلما أدركه الغرق قال آمنت انه لااله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الخ (روي) عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لااله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال جبريل يامحمد فلو رأيتني وانا آخذ من حماء البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن (وعن) عدي بن ثابت وعطاء بن السايب عن

---

(١) وهي وان الله اذا تجلى لشيء من خلقه خشع له اه مؤلف

سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل عليه السلام جعل يدس في فرعون الطين خشية ان يقول لااله الا الله فيرحمه الله أو خشية ان يرحمه الله اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (قال) في الخازن قد ورد هذا الحديث من طريقين عن ابن عباس وقد اعترض الامام فخر الدين على هذا الحديث بما حاصله كيف يصح ان جبريل أخذ يملأ فم فرعون بالطين لئلا يتوب غضبا عليه (قال) الرازي والجواب الاقرب انه لايصح لانه لو كان قد رضي ببقائه على الكفر لكفر ولان الرضا بالكفر كفر الى آخر ماأتى به من الكلام الطويل قال فى الخازن والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وحيث ثبت فلا اعتراض لاحد عليه وقول أهل السنة المثبتين للقدر انهم يقولون ان الله يحول بين الكافر والايمان (ويدل) على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة (وأيضا) فدس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والختم على القلب أي قلب الكافر ومنع الايمان والله سبحانه وتعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد لايسأل عما يفعل وما فعل ذلك جبريل الا بأمر الله فهو منفذ لامر الله والله أعلم (وفي) الجامع الصغير مالفظه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال قال لي جبريل لو رأيتني يا محمد وانا آخذ من حماء البحر حين قال فرعون آمنت أنه لااله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فأدسه في في فرعون مخافة ان تدركه الرحمة أي لرأيت امرا عجيبا رمز له حم ك عن ابن عباس وقال صحيح (وكتب الحفنى في الحاشية) ماهذا لفظه وفعل ذلك من سيدنا جبريل عليه السلام ليس لكراهة اسلام فرعون معاذ الله بل لعلمه بأنه لاينفعه الاسلام حينئذ لكونه وقت الغرغرة ومعاينة العذاب قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولسبق علمه تعالي بشقاوة فرعون فمنعه من النطق بذلك مخافة أن يصيبه شيء من اثر الرحمة مع كونه معدودا من الفجار اه (ففيه ١)

---

(١) أى فى دس الطين في فم فرعون اه مؤلف

اشارة) الي الرد على من يقول بصحة ايمان فرعون والى الرد على من منع صحة الحديث الوارد فيه كما تقدم عن الرازي والله أعلم (في بعض) المجالس العلمية جرى البحث بيننا و بين صاحبنا الفاضل في ضبط لفظ وقع في الحديث الصحيح قال أبو موسى كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا ولكنكم تدعون سميعا بصيراً قريبا قال ابو موسى ثم اتي علي وانا أقول في نفسي لا حول ولا قوة الا بالله فقال لي ياعبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة اه فبعد المراجعة وجدنا اللفظة في شرح القاموس وضبطها بكسر الهمزة وفتح الباء ومعناه ارفقوا ولفظه هكذا وربع كمنع ومنه قولهم اربع عليك او على نفسك اه وسبق لنا حال قراءتنا لحصة فى الفقه الحنبلى بالحرم النبوى ان صاحب الاقناع ذكر انه يسن لمن رفع رأسه واعتدل عن الركوع ان يقول قائما ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد قال وان زاد اهل الثناء والمجد احق ماقال العبد وكلنا لك عبد لامانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد فحسن فكنت اتوقف في ذلك لقوله عليه السلام من ام بالناس فليخفف حتى رأيت في السنن مايرشد الى استحباب ذلك ونص السنن هكذا (باب) مايقوله اذا رفع رأسه من الركوع ثم ذكر سنده الى ابن ابي اوفى انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من الركوع قال سمع الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد ثم ذكر بعد ذلك ما هذا لفظه ان ابا جحيفة رضي الله عنه قال ذكرت الجدود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فقال رجل جد فلان في الخيل وقال آخر جد فلان في الابل وقال آخر جد فلان في الغنم وقال آخر جد فلان في الرقيق فلما رفع رأسه من الركعة قال اللهم ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد اللهم لامانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وطول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد صوته ليعلموا انه

ليس كما يقولون اه (واما المسنون) من ذلك فهو ما اختاره صاحب التنقيح وتبعه صاحب المنتهي وهو ان لايزيد على قوله ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اه وفي المنتهى وشرحه مالفظه واذاقام أي استوى قائما قال ربناولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ماشئت من شيء بعد قال في شرحه وظاهره كالتنقيح لا يستحب له الزيادة على ذلك وصحح في الانصاف تبعا للمغني والشرح زيادة اهل الثناء والمجد الخ اه والذى اختاره الامام واكثر الاصحاب ملء السماء بالافراد الخ والله اعلم (ومن غريب) ما اتفق لنا حال قراءتنا بالحرم النبوى لحصة في ابن عقيل ان صاحب الحاشية ذكر البيت المشهور

لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه

قال في الحاشية وبعده

وصل حبال البعيد ان وصل الحبل وأقص القريب ان قطعه

وارض من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

فبحث صاحبنا الفاضل في هذه الابيات وقال انها من الحكم فهل ترى فيها مخالفة للحكم الشرعية فقلت له ان الحكم الشرعية تأمر بالصلة للارحام و بالاحسان للجيران و بالعفو عند المقدرة كما هو مقرر في الآيات القرآنية والاحاديث النبوية قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال صلى الله عليه وسلم افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وكلام الشاعر بخلاف ذلك اللهم الا ان يحمل كلام الشاعر على من قطع حبل المودة لؤما منه ولا ينفع الاحسان معه ولا يفيد فحينئذ يكون لكلام الشاعر وجه وظاهر الشرع يأبى ذلك والله اعلم بما هنالك فاتباع ماجاء به الشرع احرى واولى وفيه الخير العميم والفوائد التى لاتحصي والله اعلم ومن الفوائد العلمية التى مرت بنا بالمدينة المنورة ان صاحبا لنا دعانا لمنزله وعنده دعوة كبيرة قد جمعت اصنافا من الناس فانزل كل جماعة من الحاضرين في بيت مخصوص من داره فكنا مع جماعة من

الذوات المتنعمين فجلسوا على حكايات لا تليق بامثالهم وطال المجلس فضاق صدري لذلك وطلبت الخروج فاحس صاحب المنزل بغرضي وامر لى بغرفة من داره منفردة عن الناس فجلست وفيها عدة من الكتب الشرعية فطلبت كتابا منها فناولني كتاب الغنية للعارف بالله الشيخ عبد القادر الجيلي ففتحته وتيمنت بما فيه ووقفت على ذم المجلس الذى لايذكر الله فيه فنقلت الآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قاموا على أنتن من جيفة وهو حديث صحيح رواه الطيالسي والبيهقي والضياء المقدسي عن جابر بن عبد الله (وقال) صلى الله عليه وسلم مااجتمع قوم فتفرقوا عن غير ذكر الله الا كأنما تفرقوا عن جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة رواه الامام أحمد عن أبي هريرة (وقال) صلى الله عليه وسلم ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة أى تبعة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة وأبي سعيد (وكذلك) اطلعنا على مدح المجلس الذي يذكر الله فيه فاحببنا نقل المأثور من ذلك فمنه قوله صلى الله عليه وسلم ماجلس قوم يذكرون الله عز وجل فيقومون حتى يقال لهم تفرقوا قد غفر الله لكم ذنوبكم و بدلت سيآتكم حسنات رواه البيهقي والطبراني والضياء المقدسي عن سهل بن حنظلة (وقال) صلى الله عليه وسلم مااجتمع قوم على ذكر الله فتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفورا لكم أي من أجل الذكر (قال) المناوي وفيه رد على مالك رحمه الله حيث كره الاجتماع لنحو قراءة أو ذكر والحديث رواه الحسن بن سفيان عن سهل بن الحنظلية (وقال) صلى الله عليه وسلم مااجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده رواه أبو داود باسناد صحيح (قال) النووى فيه دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد جماعة وألحق بالمسجد نحو مدرسة ورباط ومسكن (وقال) في العزيزي أخذ منه فضل ملازمة الصوفية للزوايا والربط

لكن على الوجه المعروف المرضى في الشرع والله أعلم (ومن غريب ماهو) معنا في الحرم النبوي ان رجلين أتياني بعد صلاة المغرب وهما على هيئة المستخدمين في العسكرية وأحدهما يقود الآخر فقال لي ان هذا يقول ان حلق اللحية سنة واتخاذها لايليق فسألته عن ذلك فقال نعم ان أهل المدينة يفعلون ماأقول فقلت له ان حلق اللحية سنة المجوس واتخاذها سنة النبيين والاحاديث الصحيحة تؤيد ذلك فقال لي ان حلق اللحية حرام عند الحنابلة وهو مذهبك ثم انه اختفى مني وخاف عاقبة ذلك فأحببت ذكر ماورد في حلق اللحية وبيان اختلاف العلماء في ذلك وقد عم البلاء خصوصا في الحرمين توسعوا في حلق اللحية وقصها وتصفيفها فهاك ماتيسر من الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم الآمرة باعفاء اللحية وحف الشارب (فمنها) قوله صلى الله عليه وسلم خالفوا المشركين احفوا الشوارب وأوفروا اللحى وفي رواية وأعفوا اللحى رواه الشيخان عن ابن عمر قال العلقمى قال شيخنا هو بقطع الهمزة ووصلها من أحفى شاربه وحفاه اذا استأصل أخذ شعره قال والمراد هنا احفوا ما طال عن الشفتين فالمختار انه يقص حتي يبدو طرف الشفة ولايحفه من أصله اه عزيزي (وقال) صلى الله عليه وسلم انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى حديث صحيح قال في النهاية احفاء الشوارب المبالغة في قصها واما استئصالها بالكلية فالمنقول عن مالك كراهته والمنقول عن الكوفيين استحسانه (وقال) مالك هومثلة يؤدب فاعله اه (وفي) اثناء تحريرنا لهذه المقالة اتحفنا بعض الفضلاء من اصدقائنا بعبارة منقولة عن الفتح فتح القدير من أجل كتب السادة الحنفية فآثرنا نقل البعض منها تتميما للفائدة وهذا نص عبارتها قال في النهاية وما وراء ذلك أي القبضة يجب(١) قطعه هكذا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها أورده أبو عيسى الترمذى في جامعه رواه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ثم قال (فان قلت) يعارضه مافي الصحيحين عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه

---

(١) (قوله) يجب قطعه لعله أراد بالوجوب التأكيد كقوله صلى الله عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم اه مؤلف

وسلم قال احفوا الشوارب واعفوا اللحى (فالجواب) انه قد صح عن ابن عمر راوي هذا الحديث انه كان يأخذ مازاد على القبضة (قال) محمد بن حسن في كتاب الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن الهيثم بن أبي الهيثم ان ابن عمر كان يقبض على لحيته ثم يقص ماتحت القبضة ورواه أبو داود والنسائي في كتاب الصوم عن علي بن الحسن بن شقيق عن الحسن بن واقد عن مروان بن سالم المقنع قال رأيت ابن عمر يقبض على لحيته فيقطع مازاد على الكف وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر قال ذهب الظماء وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى وذكره البخاري تعليقا فقال وكان ابن عمر اذا حج أواعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه (وقد روى) عن أبي هريرة انه كان يقبض على لحيته فيأخذ مافضل عن القبضة فأقل مافي الباب ان لم يحمل على النسخ كما هو أصلنا في عمل الراوي على خلاف مرويه مع انه روى عن غير الراوي أيضا وعن النبي(١) صلى الله عليه وسلم فيحمل الاعفاء على اعفائها من ان يأخذ غالبها أو كلها كما هو فعل مجوس الاعاجم من حلق لحاهم وكما يشاهد في الهنود وبعض اجناس الافرنج فبذلك يقع الجمع بين الروايات (ويؤيد) ارادة هذا مافي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جزوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا المجوس فهذه الجملة واقعة موقع التعليل وأما الاخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يبحه أحد انتهى كلامه بحروفه (فتأمل) في قوله فلم يبحه أحد هل مراده من أهل مذهبه أم من جميع المذاهب وهو نص صريح في منع الاخذ من اللحية الا ما زاد على القبضة وهو موافق لما نص عليه علماء الحنابلة حيث قالوا ولا بأس بأخذ ما زاد على القبضة منها وللمالكية كلام يشعر بالاختلاف (٢) في

---

(١) أي وروي عن النبي أيضا اه (٢) قوله بالاختلاف في مذهبهم قال عياض يكره قصها وحلقها وتحريقها وقال القرطبي في المفهم لايجوز حلقها ولا نتفها ولا قص الكثير منها وقال عياض وأما الاخذ من طولها فحسنه ويكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في قصها وجزها وكره مالك طولها جدا اه من شرح الاحياء

مذهبهم (وقد عم البلاء بذلك) ولا سيما في الحرمين الشريفين اهـ مؤلف فالحكم لله العلي الكبير فترى كل أحد يتصرف على هواه من غير التفات للنص الجلي والله أعلم (ومن) غريب ما اتفق لنا بالحرم النبوى ان جماعة أحضروا لنا رسالة مطبوعة بمصر وغيرها وهي تحتوي على أربعين حديثا من أوائل كتب السنة الشهيرة يذكر من أول كل كتاب حديثا وطلبوا قراءتها بالحرم النبوى فانشرح صدري لذلك والله أعلم بما هنالك وشرعنا في قراءتها لجماعة من أهل الصدق والوفاء من الغرباء المجاورين والفضلاء الصادقين فأحببت أن آخذ من مسانيد الائمة الاربعة أحاديث الاوائل منها تيمنا بذكر شيوخهم فهاك ما تيسر (مسند الموطأ) قال الامام مالك رحمه الله حدثنا ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز أخر الصلاة يوما فدخل عليه عروة ابن الزبير فقال له ان المغيرة ابن شعبة أخر الصلاة يوما وهو بالكوفة فدخل عليه أبو مسعود الانصارى فقال له ماهذا يامغيرة أليس قد علمت ان جبريل عليه السلام نزل فصلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بصلاته ثم صلى أي جبريل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بصلاته ثم قال بهذا امرت فقال عمر ابن عبد العزيز اعلم ماتحدث به ياعروة او ان جبريل هوالذى أقام للنبى صلى الله عليه وسلم وقت الصلاة قال عروة كذلك كان بشير بن أبي مسعود يحدث عن أبيه قال عروة ولقد حدثتنى عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى العصر والشمس في حجرتها قبل أن تظهر (مسند الامام أبي حنيفة) قال رحمه الله حدثنا عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من داوم أربعين يوما على صلاة الغداة والعشاء في جماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من الشرك (مسند الامام الشافعي) قال رحمه الله كتاب الطهارة أخبرنا مالك عن صفوان بن سلم عن سعيد بن سلمة رجل من آل ابن الازرق أن المغيرة بن أبي بردة أخبره انه سمع أبا هريرة يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا نركب البحر ونحمل

معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا أفنتوضأ بماء البحر فقال رسول اللهصلى الله عليهوسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته الكتاب العاشر (مسند الامام أحمـد) رحمه الله من رواية ولده الامام عبد الله انه قال حدثنا أبي أحمـد بن محمد بن حنبل قال حدثنا عبد لله بن نمير قال أخبرنا اسماعيل يعنى ابن خالد عن قيس قال قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال ياأيها الناس انكم تقرأون هـذه الآية ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضـل اذا اهتديتم وانا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغـيروه أوشك ان يعـمهم الله بعقابه (ورواه) أيضا ببعض مغايرة في المتن والسند قال أي عبدالله حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شـعبة عن اسماعيل قال سمعت قيس بن أبي حازم يحدث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب فقال ياأيها الناس انكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها الله ياايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضـل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه انتهى (وسبق لنا) حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوي ان سائلا من خطباء الحرم النبوي سأل عن قوله عليه السلام العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة هـل هو بالرفع للجزأين ام بنصب الاول ورفع الثانى وما معنى الى في الحديث (والجواب) ان الى هى للانتهاء على أصلها والمعـنى ان العمرة منتهيـة الى العمرة كفارة لما بينهما من الصغائر فيكون المكفرهو العمرة الاولى ويحتمل أن تكون الى بمعنى مع فيكون المكفر العمرتين معا ويدل لهذه الحديث الثاني وهو قوله عليه السلام العمرتان تكفران مابينهما والحج المبرور ليس له جزاء الاالجنـة واما الاعراب فالظاهر لنا ان قوله ليس له جزاء الا الجنة ان له خبرا مقدما لليس وجزاء اسمها مؤخر والا الجنة بدل من جزاء ووقفنا على كتابة قديمـة على هامش الصحيح بقلم احد فضلاء علماء الازهر يجوز في الاعراب ان تكون ليس مهملة لانتقاض النفي بالا نظير قولهم ليس الطيب الا المسك والظاهر انه مـذهب كوفي ويحتاج

الى مراجعة المغنى على ليس والله أعلم (وكذلك) وقع بيننا و بين الفاضل بحث في اعراب الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ فذهب وهلى الى ان هذا يقاس على قوله عليه الصلاة والسلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم حيث انهم اتفقوا على ان كلمتان خبر مقدم وما بعدهما صفة لهما وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم جملتان اريد بهما لفظهما في محل رفع مبتدأ مؤخر وقدم الخبر ووصف تشويقا للسامع فظهر ان شراح البخارى صرحوا بضد ذلك واعربوا نعمتان مبتدأ والخبر قوله مغبون فيهما كثير من الناس حيث أعربوا مغبون خبرا مقدماً وكثير من الناس مبتدأ مؤخرا فظهر الفرق بين الاعرابين والصحة والفراغ خبر لمبتدا محذوف أى هما الصحة والفراغ (بقي الاشكال) في ان نعمتان نكرة ولا يبتدئ بها الا بعد المسوغ على الصحيح ولا مسوغ هنا فيما يظهر الا ان يدعى انه محذوف أى نعمتان عظيمتان والله أعلم بالصواب (ومن لطيف معناه) ان المعنى فيه ان من كان صحيحا فارغا من الشواغل فاستعمل فراغه وصحته في طاعة الله عز وجل فهو المغبوط الرابح ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون الخاسر وهو معنى لطيف منبه لاهل الكسل والله أعلم (ومن) المباحث العلمية التي صارت المذاكرة فيها بمنزل بعض أصحابنا بالمدينة المنورة ان فاضلا أجرى المفاوضة في قوله صلي الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فقال ماوجه افتتاح هذا الحديث الشريف بفعل مبنى للمجهول وهلا افتتح بجملة مبتدأة بأن لتفيد تأكيد النسبة كما هو شأن القرآن الكريم كقوله تعالى ان الهكم لواحد وقوله تعالى ان هذا لهو القصص الحق الخ وأمثاله كثيرة وبحث في لفظ ثلاث وهو انه قد شاع على لسان العموم حبب الي من دنياكم ثلاث وتمحل بعض المحققين لتصحيح ذلك فعد النساء والطيب وادعى ان الثالثة قوله وجعلت قرة عينى في الصلاة على جعل الفعل مجردا من الزمان ومرادا به الحدث فقط كقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وهو عجيب

(ورد ذلك) حفاظ الحديث الذين صان الله بهم السنة في القديم والحديث فقالوا ان لفظ ثلاث في الحديث لا أصل له وان زيادة ذلك تفسد اللفظ وتخل بالمعني والمرجع اليهم في هذا الشأن كيف لا وهم فرسان هذا الميدان (وممن) نص على ذلك الاستاذ الحفنى في حاشيته على الجامع الصغير وأما افتتاح الحديث بفعل مبني للمجهول فنكتة ذلك والله أعلم ان حبه صلى الله عليه وسلم الذي جبل عليه هو حبه اطاعة الله وعبادته وأما النساء والطيب فحبه لهما ليس بأصل الجبلة بل هو عارض فلذا قال حبب وقال من دنياكم ولم يقل من دنياى ولم يقل اني أحب والله أعلم (ومن المسائل العلمية) التي مرت بنا بالمدينة المنورة ان رجلا كان يلازم الحرم النبوى ويدعي انه من بيت المقدس فذكرت له حكاية مدرس كان يدرس في الحرم القدسى تجاه الصخرة الشريفة واني كنت جلست يوما أنتظر صلاة العصر فابتدأ الدرس بحضورى فاملى الحديث الشريف وهو حديث العرباض بن سارية رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال عليكم بالسمع والطاعة وان ولي عليكم عبد حبشى كأن رأسه زبيبة وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار الخ (وأتي المدرس) بكلام استوفي فيه مايلزم لشرح الحديث المتقدم فقال لى صاحبنا الفاضل وهو من بيت المقدس أسألك بالله هل سمعت من أحد من مدرسي حرم القدس خللا في العبارة أو فسادا في المعنى فقد جلست اليهم وسمعت عباراتهم فقلت له لو تعافيني من هذا السؤال فاني أخشي المعرة من ذلك فألح فيما يريد (فقلت) ان المدرس هذا حسن التقرير فصيح العبارة الا انه ضم العين من عضوا وهو لحن والصواب الفتح وقال ان مدة الخلفاء الراشدين يلحق بها أيام سيدنا معاوية لانه صحابي وهذا خطأ أيضا لان مدة الخلفاء الراشدين محصورة في ثلاثين سنة بدليل ماصح الخلافة بعدي ثلاثون ثم تكون ملكا عضوضا اي فيه ظلم وجور فوصلت

الحكاية الى حضرة المكرم مفتى القدس حفظه الله تعالى وصار اجتماعنا بمنزله العامر وجرى البحث في المسئلة ثانيا (وملخص البحث) ان عض ومثله بر وود ونظائرها لفظ الأمر والماضي منها واحد وهى من الباب الرابع وانما يفرق بين الماضي والأمر بالقرائن تقول عض زيد على يده وعض يازيد على يدك وبر زيد أباه وبر يازيد أباك والاصل اعضض وابرر نقلت حركة الضاد الاولى الى الساكن قبلها لاجل الادغام وحذفت الهمزة للاستغناء عنها وأدغمت الضاد بالضاد فبقيت العين مفتوحة ومثله بر لان أصله ابرر (ولما سمع) صاحبنا الفاضل ماقررناه قال مابال فر في قوله عليه السلام لاطيرة ولا عدوى ولا هامة ولاصفر وفر من المجذوم فرارك من الاسد فما باله بكسر الفاء وماهو الفارق بينه و بين عض و بر (قلت له) ان فر من الباب الثاني وعض و بر من الباب الرابع فافترقا والاصل افرر ولايخفى تصريفه على أهل الصناعة والله أعلم (ثم ان صاحبنا الفاضل) وكان من مدرسي الحرم القدسي قال وأنا وألح في الطلب فقلت له على غالب ظنى انك قرأت الحديث الصحيح وهوقوله عليه الصلاة والسلام لاتسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا بضم الضاد وهو لحن والصواب فانهم قد أفضوا الى ماقدموا بفتح الضاد والاصل أفضيوا فلعلة تصريفية صار افضوا (ولما سمع) ذلك صاحبنا قال ان في شرح العزيزى على الجامع الصغير على قوله عليه السلام لاتسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا ماهذا لفظه قال المناوى هو بضم الهمزة والضاد أى وصلوا فراجعت العزيزى فرأيته ذكر ذلك وهو من الغرائب فان كانت الرواية هكذا فلاسبيل للانكار والافلاوجه لذلك الا أن يكون الفعل مبنيا للمجهول وتتعين قراءته فانهم قد أفضي بهم وقد رأينا أوهاما من هذا القبيل للشراح فلايستبعد ذلك ولا يخل ذلك بمرتبتهم فان الخطأ ليس بممتنع الا على المعصوم (وقد وقع) نظير ذلك للعزيزى عند قوله عليه السلام ان الله يبغض الشيخ الغربيب أى الذي يصبغ بالسواد فقال هو بفتح الياء المثناة من تحت لان ابغض لغة ردية وهوعجيب لان المادة قد اشتهرت حتى قال في المصباح قالوا لايقال بغضته وانما يقال أبغضته بالالف وقد سمع في الاحاديث

الصحيحة مالا يحصى كقوله عليه الصلاة والسلام اذا أحب الله عبدا دعاجبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه واذا أبغض الله عبدا دعاجبريل فقال له اني أبغض فلانا فأبغضه بقطع الهمزة من أبغض يبغض كالايخفى والله أعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان رواه أبو داود والضياء عن أبي امامة ومعناه ان من أحب من هو ملازم اطاعة الله وابغض من هو ملازم لمخالفة أوامر الله فقد كمل ايمانه أي مع القيام باركان الدين ومبانيه والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن غريب مامر نافي حال قراءتنا للسنن بالحرم النبوى ان صاحب الرسالة المبدوأة بحديث حديث من أوائل كتب السنة المشهورة قدذكر فيها حكاية سيدنا موسي مع الخضر عليهما السلام وهى غير ماقص الله عنهما في كتابه فآثرنا ايداعها في رسالتنا هذه الرسالة الحجازية لما فيها من الحكم والمواعظ فهاك نص عبارتها (قال) الحافظ الشهير بابن عساكر في تاريخ دمشق أخبرنا أبو العباس أحمد بن الفضل الى ان انتهي الى قوله قال أبوسعيد الخدري قال عمر ابن الخطاب رضى لله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال أخي موسي يارب أرنى الذى كنت أريتني في السفينة فاوحي الله اليه ياموسي أما انك ستراه فلم يلبث الايسيرا حتي أتاه الخضر وهو فتي طيب الريح حسن بياض الثياب مشمرها فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ياموسي بن عمران ان ربك يقرأ عليك السلام قال موسى ان ربى هو السلام واليه السلام والحمد لله رب العالمين الذى لاأحصي نعمه ولا أقدر على أداء شكره الابمعونته ثم قال موسى أريد أن توصيني بوصية ينفعنى الله بها بعدك قال الخضر ياطالب العلم ان القائل أقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حادثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا تحشوا بهوعاءك واعزف عن الدنيا وانبذها وراءك فانها ليست لك بدار ولا لك فيها محل قرار وانما جعلت بلغة للعباد والتزود منها للمعاد ورض نفسك على الصبر تخلص من الاثم ياموسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ له ولاتكن مكثارا بالمنطق مهذارا فان كثرة المنطق يشين العلماء ويبدي

مطلب وعظ الخضر سيدنا موسى عليهما السلام

مساوي السخفاء ولكن عليك بالاقتصاد فان ذلك من التوفيق والسداد وأعرض عن الجهال و باطلهم واحلم عن السفهاء فان ذلك فضل الحكماء وزين العلماء واذا شتمك الجاهل فاسكت عنه حلما وجانبه حزما فانما بقى من جهله عليك وسبه اياك أكثر وأعظم مما أصابك منه يا ابن عمران ولا ترى انك اوتيت من العلم الا قليلا فان الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف يا ابن عمران لا تفتحن بابا لا تدري ماغلقه ولا تغلقن بابا لا تدري مافتحه يا ابن عمران ان من لا تنتهي من الدنيا نهمته ولا تنقضي عنها رغبته كيف يكون عابدا ومن يحقر حاله و يتهم الله فيما قضى له كيف يكون زاهدا هل يكف عن الشهوات من غلب عليه هواه أو ينفعه طلب العلم والجهل قد حواه لان سعيه الى آخرته وهو مقبل على دنياه ياموسي تعلم ما تعلم(١) لتعمل به ولا تتعلمه لتحدث به فيكون عليك وباله ولغيرك نوره ياموسي بن عمران اجعل الزهد والتقوي لباسك والعلم والذكر كلامك واستكثر من الحسنات فانك تصيب اي لامحالة السيآت وزعزع بالخوف قلبك فان ذلك يرضى ربك واعمل خيرا فانك لابد عامل سواه وقد وعظت ان حفظت (فتولى الخضر و بقي موسي) حزينا مكروبا يبكى اهـ (أقول) ومن محاسن تلك الرسالة ان جامعها ختمها بحديث ابن السني تفاؤلا بان الله تعالى يختم له عمله بالتوحيد وذكر الله عز وجل ونحن نجعله في ذيل رسالتنا هذه تيمنا واقتداء بذلك العالم الرباني فلعله تعالى أن يمن علينا باللحوق بهؤلاء الأئمة الاعلام وفضلاء أهل الاسلام فنقول قال الحفظ بن السني في كتابه عمل اليوم والليلة في باب حفظ اللسان والاشتغال بذكر الله الملك الديان (حدثنا) محمد ابن عبدالله الفضل قال أخبرنا محمود بن خالد قال أخبرنا الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نضير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال آخر كلمة فارقت عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلت يارسول الله أخبرني بأحب الاعمال الى الله عز وجل قال ان

(١) أي ما تريد أن تتعلمه و بهذا يظهر المعنى اهـ مؤلف

تموت ولسانك رطب من ذكر الله

﴿فصل﴾ قد مر بنا حال قراءتنا السنن بالحرم النبوى ان صاحب السنن عقد بابا في فضل التلبية وصفتها وفائدتها هذا ولما كان الزمان زمان الشروع في الحج الى بيت الله الحرام ونحن عازمون على ذلك ان شاء الله تعالى لمشاهدة تلك المشاعر الفخام آثرنا نقل جملة من تلك الفضائل ترغيبا وتنشيطا للسالك الكامل (فنقول) قال الحافظ رحمه الله في سننه حدثنا على بن محمد وساق سنده الى ان انتهى الي ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله صلي الله عليه وسلم سمعته وهو يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لاشريك لك قال نافع وكان ابن عمر يزيد فيها لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك لبيك والرغباء اليك والعمل وذكر الحافظ في الحديث الثاني عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تلبيته لبيك اله الحق لبيك وذكر الحافظ في سننه عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال مامن ملب يلبي الالبي ماعن يمينه وشماله من حجر وشجر أو مدر حتي تنقطع الارض من هاهنا وهاهنا (قال) في الحاشية فان قلت أى فائدة للمسلم في تلبية ماحوله من الاحجار والاشجار مع تلبيته قلت فائدة ذلك ان اتباعهم فى هذا الذكر دليل على فضيلته وشرفه ومكانته عند الله عز وجل اذ ليس له فائدة الا ذلك على انه يجوز ان يكتب له أجر تلبية هذه الاشياء التى صدر عنها هذا الذكر تبعا له فصار المؤمن بالتلبية المذكورة كانه دال على الخير والدال علي الخير كفاعله اه سندى (ومن فضائل يوم عرفة) ماذكره الحافظ في السنن وهو قوله صلى الله عليه وسلم مامن يوم اكثر مايعتق عز وجل فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه عز وجل ليدنو ثم يباهي بهم أى بأهل عرفة الملائكة فيقول ماأراد هؤلاء رواه ابن ماجه في سننه عن أم المؤمنين عائشة (وكتب في الحاشية) على قوله مامن يوم ماهذا لفظه قوله مامن يوم أكثر مايعتق الله فيه الخ هكذا في النسخ المعتمدة لابن ماجه ونقله السيوطي مامن يوم أكثر من ان يعتق الله فيه الخ بزيادة من ثم أكثر جاء بالنصب على انه خبر ما الحجازية وبالرفع

على ان ما تميمية لاعمل لها وعلى الوجهين اي نصب أ كثر أو رفعه فان يعتق فاعل لاسم التفضيل أي وهو أ كثر اه وتجويز فتح أ كثر على انه صفة يوم محمول على لفظه الا انه جر بالفتحة لكونه غير مصروف وتجويز رفعه على انه صفة له أي ليوم حمل له على محله وهذا يحوج الى تقدير الخبر أى خبر ما مثل موجود قال ولاحاجة له أى الى هذا الاعراب المحوج الي تقدير الخ انتهي كلام المحشي وهو عجيب قدم أولا ان أ كثر منصوب على انه خبر ما الحجازية أو مرفوع على انه خبر المبتدا الذي زيدت عليه ماوهي تميمية فلفق بين اعرابين والله يغفر له (وفي) السنن أيضا (باب) الدعاء بعرفة ثم روي باسناده عن عباس بن مرداس السلمي ان أباه أخبره عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب أني قد غفرت لهم ماخلا المظالم وفي نسخة ماخلا الظالم وهي أنسب لقوله فاني آخذ للمظلوم حقه منه قال أي النبي صلى الله عليه وسلم أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ماسأل قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أو قال تبسم فقال له أبو بكر او عمر بأبي انت وامي ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي اضحكك أضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني مارأيت من جزعه اه كتب في الحاشية على هذا الحديث ماهذا لفظه قوله دعا لأمته اى لمن معه في حجه ذلك او لمن حج من امته الى يوم القيامة او لامته من حج ومن لم يحج وقد ذكر في الحاشية ان هذا الحديث في اسناده عبد الله بن كنانة وقد قال فيه البخاري لم يصح حديثه انتهي وقال السيوطي في حاشية الكتاب هذا الحديث اورده ابن الجوزى في الموضوعات واعله بكنانة فانه منكر الحديث جداً ورد عليه الحافظ بن حجر بمؤلف له سماه قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج قال فيه وحكم ابن الجوزى على هذا الحديث بانه موضوع مردود الى ان قال كل ذلك اى ما أورده ابن الجوزى لايقتضي الحكم

على الحديث بالوضع بل غاية مافيه ان يكون ضعيفا و يعتضد بكثرة طرقه وهو بمفرده يدخل في حد الحسن على راى الترمذى ولا سيما بالنظر فى مجموع طرقه الى ان قال وهذا الحديث له شواهد في احاديث صحاح اه سندى على السنن واشار بقوله له شواهد في احاديث صحاح الى مافي الصحيح عن ابي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة اه وقال صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قال العلقمى أي بغير ذنب وظاهره غفران الكبائر والصغائر والتبعات قال وهو من اقوي الشواهد لحديث عباس بن مرداس المصرح بذلك وله شواهد من حديث ابن عمر فى تفسير الطبرى اه من العزيزي على الجامع الصغير وتحرر ذلك بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة واتم التسليم ونحن على اهبة السفر الى مكة المكرمة في خمسة عشر من شهر ذي القعدة ختام عام الف وثلثمائة وثلاثة وعشرين هجرية بلغنا الله مشاهدة الكعبة البهية وزيارة هاتيك المشاعر القدسيه مع الرضا والقبول ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه و بنبيه الشفيع ذي المقام الرفيع ولما تم هذا التقرير وذكرنا بعض فضايل يوم عرفة بحث معنا صاحبنا الفاضل في مشروعية تقبيل الحجر الاسود وقد شاع الحجر الاسود يمين الله فى الارض فمن صافحه فكانما صافح الله قال فهل هذا الاثر من الآثار المروية ام لا فقلت ان تقبيل الحجر واستلامه مجمع على مشروعيته وقد جاء عن ابن عمر انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم استقبل الحجر ووضع شفتيه عليه يبكي طويلا ثم التفت فاذا هو بعمر يبكي فقال ياعمر هاهنا تسكب العبرات وفي الصحيحين عن عمر انه قال للحجر انى اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك واما الاثر المروى في تقبيله فقد جاء بالفاظ مختلفة منها قوله صلى الله عليه وسلم الحجر يمين الله في الارض يصافح بها عباده اه قال الشارح فمن قبله وصافحه فكانما صافح الله والحديث رواه الخطابى وابن عساكر عن جابر وقال صلى الله عليه وسلم الحجر يمين الله في الارض فمن مسحه فقد بايع الله رواه الديلمى في الفردوس عن انس وفي السنن الحافظ

ابن ماجه مالفظه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتين هذا الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من يستلمه بحق اه وفي السنن ايضاً عن عطاء قال حدثني ابو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الحجر الاسود من فاوضه فانما يفاوض يد الرحمن اه والمفاوضة المقابلة بالوجه أي من قابله واستلمه فكانما استلم يد الرحمن جل وعلا وتنزه عن متابهة المخلوقين فالكلام في هذه الاحاديث الشريفة مبني على التمثيل عند ائمة الخلف اي من مسه او قبله فكانما مس يد الله او قبلها وعند السلف هو من باب المتشابه يجب الايمان به مع التنزيه لله عن متابهة المخلوقين اه (أقول) ان آخر مذاكرة وقعت معنا من بعض أصحابنا بالحرم النبوي ونحن على أهبة السفر الى مكة المشرفة انه قال سائلا عن قوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال اعددت لعبادي الصالحين أي في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما أطلعتم عليه اه فكان سؤاله محصوراً عن بله ما معناها فقلت ان الحديث صحيح وقد تكلم الشراح على معنى هذه اللفظة وعلى اعرابها واعراب الجملة التي بعدها وملخص ذلك ان بله اشهر معانيها انها اسم فعل بمعنى دع واترك وهي مبنية على الفتح كسائر اسماء الافعال حكمها البناء ولا محل لها من الاعراب وما بعدها منصوب على المفعولية لبله ولها معنى آخر وهو التعجب فتكون بمعنى كيف اسم تعجب مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم وما مصدرية حرفية هي وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع مبتدا مؤخر والتقدير كيف اطلاعكم عليه وقد أخفاه الله عن الخلق ولها معنى ثالث وهو انها بمعنى الترك فتكون منصوبة على المصدرية وما بعدها مجرور بالاضافة والتقدير ترك اطلاعكم عليه وتظهر هذه المعاني في قول الشاعر يصف السيوف

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها * بله الاكف كانها لم تخلق

يروى بنصب الاكف ورفعها وجرها على المعاني الثلاثة المتقدم ذكرها والله اعلم (وقوله) ذخرا هو منصوب على التعليل او هو مصدر منصوب على الحال من مفعول أعددت وهوما وهو مؤول بمعنى اسم المفعول والمعنى أعددت لعبادي

الصالحين ثوابا عظيما حال كونه مذخورا لهم في الجنة (وتمامه) اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين اه تحرر بالمدينة المنورة (اتفق لنا ونحن بجدة) بمنزل صاحبنا المكرم الشيخ صالح بن عبد الله الفضل حفظه الله تعالى أن جرت بمنزله مذاكرة علمية في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لاينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه(فقلت) ان الحديث مروي في صحيح مسلم عن أبي موسي الاشعري ولفظه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فذكره الخ (وملخص) المذاكرة في معنى قوله ان الله لاينام كيف أتي بعدها بقوله ولاينبغي له أن ينام فان الجملة الاولى أفادت انه تعالى منزه عن النوم لانه نقص والله منزه عنه والجملة الثانية افادت انه لايجوز عليه تعالى ان ينام وهو من باب التأكيد للتنزيه فان دلالة الالتزام لا يكتفي بها في التوحيد كقوله تعالى لاتأخذه سنة ولانوم مع ان تنزهه تعالى عن النوم يلزم منه انه منزه عن السنة لانها من مقدمات النوم وتنزهه عن السنة يلزم منه انه منزه عن النوم فلم يكف أحدهما عن الآخر بل لابد عن التصريح بالتنزيه عنهما وأما قوله يخفض القسط ويرفعه فالمراد بالقسط الميزان كما يفهم من كلام العلامة القسطلانى عند قوله صلي الله عليه وسلم قال الله عزوجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملآي لايغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والارض فانه لم يغض (١) مافي يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع هذا الحديث لفظه في تفسير سورة هود وأما قوله حجابه النور فذكر الحجاب انما هو بالنسبة للمخلوقين والخالق جل وعلا منزه عن الحجاب وسبحات وجهه صفات الجلال والعظمة والله أعلم (ونظير هذا الحديث) في التنزيه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لايعلب ولايخاب ولا ينبأ بما لا يعلم وقوله لايخلب

---

(١) لم يغض أى لم ينقص غاض الماء يغيض أى نقص اه

معناه لايخدع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل كان يخدع في البيوع اذا بايعت فقلت لاخلابة أى لاخديعة والله أعلم (ومن الحوادث) العلمية التى اتفق لنا وقوعها ونحن بجدة بمنزل صاحبنا الا كرم صالح الفضـل أيضا انا اطلعنا على كتاب من كتب التوحيد يذكر فيه ترجمة الامام أحمد طيب الله ثراه وانه أنشد لولده عبدالله هذه الابيات

دين النبي محمـدآ ثار (١) * نعم المطيـة للفـتى الاخبار
لاتخدعن عن الحديث وأهله * فالرأى ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى طرق الهدى * والشمس طالعة لها أنوار اه

وذكر ان الامام أحمد كان يعيب على محدث لايتفقه لقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده (وسابقا وقفنا) على هـذه الابيات المنسوبة الامام أحمد وهي مخاطبة للامام الشافعي رحمه الله هكذا

ان نختلف نسبا يؤلف بيننا * أدب أقمناه مقـام الوالد
أو يفترق ماء الوصال فوردنا * عذب تحدر من اناء واحد اه

وله رحمه الله من الحكم المنثورة شيء كثير ومن الشعر قليل (ولما) قالت له ابنتـه يا أبت أراك تدعو للشافعي كثيرا فما هو الشافعي قال يا بنيـة هو كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن اه (فانظر) الي هذا المدح الجليل الذي حاز غاية البلاغة وحسن السبك مع عدم التطويل فرحم الله أئمة الدين وأجزل لهم المثوبة

قف عـلى مدح الامام أحمد للشافعي

﴿ فصـل ﴾ ومن الوقائع الغريبة اننا اجتمعنا مع أديب فاضل في بعض بيوت المدينة فجعل يتكلم علي الوقائع التى تقدم وقوعها قريبا كحوادث اليمن وغيرها فقال ان أهل الاشارة أخبروا عنها ونسب ذلك الي رسالة مؤلفة في الاشارات والاخبار عن تلك الوقائع في أوقاتها وان مؤلفها العلامة السيوطى فاستبعدنا ذلك

---

(٢) قوله آثار أي ذو آثار هى مقدمة على الرأي والقياس وقوله فالرأي ليـل يعنى به الرأى المجرد هو مظلم لانه لم يستند الى كتاب ولا الى سنة صحيحة فيستنير بهما اه كاتبه

لان النصوص الشرعية ناطقة بالمنع من ذلك أشد المنع كقوله صلى الله عليه وسلم من أتي عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم أى من الكتاب والسنة والحديث صحيح رواه الامام أحمد والحاكم وغيرهما عن أبي هريرة (وكقوله) صلى الله عليه وسلم من أتي كاهنا فصدقه بما يقول فقد بريء مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد وغيره عن أبى هريرة (وكقوله) صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة رواه الامام أحمد ومسلم عن حفصة أم المؤمنين (وكقوله) صلى الله عليه وسلم من أتي كاهنا فسأله عن شيء حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر رواه الطبراني عن واثلة بن الاسقع والاحاديث في هذا المعني كثيرة (فمن) صدق الكاهن أو العراف عما يخبران به كفر ان استحل ذلك وصدق خبرهما حقيقة والا كان ذلك من الكبائر (وقد) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن حديث متفق عليه عن أبي مسعود البدري واقترانه بمهر البغي يدل على مزيد قبحه كما لايخفى (ولما) تم تقرير ماقدمناه قال لي صاحبنا الفاضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن حوادث كثيرة تكون في أمته ووقعت كما اخبر (كقوله) صلى الله عليه وسلم عن الحسن بن بنته ان ابنى هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين فوقع الامر كما أخبر (وقال) صلى الله عليه وسلم يخرج من ثقيف كذاب ومبير فوقع الامر كما أخبر خرج من ثقيف المختار بن أبي عبيد فادعي النبوة وانه يوحي اليه فقتل في ايام ابن الزبير وخرج من ثقيف أيضا المبير وهو الحجاج وقد علم ذلك بالمشاهدة كما لا يخفي (وقال) صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي غلمة من قريش والمراد بهم يزيد بن معاوية واضرابه من بني أمية (١) وقد جاء تعيينهم في حديث أبي هريرة فانه كان يقول أعوذ بالله من امارة

مطلب في قوله من أتى عرافا

مطلب في أخبار عن غيوب مستقبلة

(١) وقال صلى الله عليه وسلم أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية اه زاد ابن عساكر والروياني في روايتيهما يقال له يزيد رمزله في باسناد صحيح وتقدم اه مؤلف

الصبيان ومن ان تدركني سـنة ستين وقد تولى الخلافة يزيد في تلك السنة (قال) صاحبنا فلا يبعد ان يكون الذي اخبر به هذا الاديب الفاضل عن الرسالة التي نسبتها الى العلامة السيوطي من هذا القبيل (قلت) ان الاخبار الصحيحة يجب قبولها وقد دونها العلماء في الصحاح والحسان فلا اعتراض لاحـد عليهما والله اعلم (واما) مايذكر من اخبار آخر الزمان وتعيين الوقت لوقوع الفتن فيـه كقولهم في سنة عشرين يصير كذا وفي سنة ثلاث وعشرين تقع حروب وفتن فلا أصل لشيء من ذلك وما صح عن المعصوم فيجب قبوله ومالا فلا (وقد) اخبر النبي صلى الله عليـه وسلم عن الحوادث التي تقع اجمالا كقوله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشي فيها خير من الساعى من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة (وقد) تمسك بعمومه قوم فمنعوا الدخول في القتال بين المسلمين مطلقا وفصل آخرون وقالوا اذا بغت طائفـة على الامام فامتنعت من الواجب عليها ونصبت المحاربة وجب قتالها وهذا هو الحق والحديث السابق يفهم منه التحذير من الفتن والحث على اجتناب الدخول فيها والله أعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم ستكون عليكم امراء فتعرفون منهم وتنكرون فمن كره برئ (١) ومن انكر (٢) سلم ولكن من رضى وتابع (٣) رواه مسلم وأبو داود (وقال) صـلى الله عليـه وسلم سيفتح على أمتي مشارق الارض ومغاربهـا الا وعمالها في النار الا من اتقي وادي الامانة رواه أبو نعيم في الحلية (والحاصل) ان خبر المعصوم يجب قبوله والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن الحوادث العلمية التي حصلت معنا ونحن بمكة المشرفة ان أحد الاشراف من اشراف مدينة فاس اجتمعنا به في منزل أحدا قار بنا بمكة وجرت مذاكرة علمية في قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه وملخص المذاكرة هل بين هذا الحديث الصحيح وبين

---

(١) أي من المداهنة (٢) أي بقلبه (٣) أي فهو الذي لم يبرأ اه

قوله صلى الله عليه وسلم مامن نفس منفوسة الا وقد كتبت شقية أو سعيدة الا وقد علم الله مقعدها من الجنة أو النار منافاة أم لا (فقلت) انه يحضرني الآن انه تقدم معنا هذا البحث وأجاب عنه النووى رحمه الله بجواب حسن فقال لا منافاة بين الحديثين لان المعنى ان كل مولود يولد على الفطرة الاسلامية فان كان المولود في علم الله من السعداء بقى على الفطرة الاسلامية ولا يعرض له التغير بعد ذلك وان كان المولود ممن سبقت عليه الشقاوة والعياذ بالله عرض له التغير عند البلوغ أو بعده فانتفت المغايرة بين الحديثين (واجاب) الشريف بجواب احد أئمة التصوف وهو جواب طويل دقيق المأخذ وجواب علماء الشرع أقرب الى افهامنا وأسهل الى ادراكنا فلذا اخترنا ذكره في رسالتنا هذه وكل حق والله أعلم (ثم انجر البحث) الى ماورد في الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام هل ورد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت انه يحضرنى انه جاء فيه اثر عنه صلى الله عليه وسلم ولفظه ان الغلام الذي ذبحه الخضر طبع في بطن أمه كافراً ولو عاش لارهق أبويه طغيانا وكفرا أو كما قال وهل هذا الخبر يقتضي ان يحكم على الغلام بأنه من أهل النار مع موته قبل البلوغ وهو زمن التكليف أم لا (أقول) انه يحضرني الآن اني رأيت كلاماً في هذا البحث للامام النووى رحمه الله في شرح مسلم ومفاده ان هذا الخبر لا يقتضى ان يكون الغلام من أهل النار لان اطفال المشركين خدام أهل الجنة كما صح به الاثر والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية مامر بنا حال قراتنا لشيء من ثلاثيات المسند مسند الامام أحمد طيب الله ثراه وملخص ذلك ان الامام أحمد ذكر في مسنده ماهذا لفظه حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالي قال لي يا محمد ان أمتك لا يزالون يتساءلون في ما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الناس فمن خلق الله اه (ولما) تلونا هذا الحديث جرى البحث فيما بيننا و بين صاحبنا الفاضل وملخص ذلك انه لم يذكر في هذا الحديث الدواء النافع لازالة تلك الخواطر الردية والوساوس الشيطانية (فقلت) انه يحضرني الآن ان الشارع نبه في عدة أخبار

مطلب في أحاديث ثلاثية

وذكر ماينفع لتلك الشبه والخواطر الردية وقال صاحبنا اني وقفت على شئ من ذلك نبه عليه في الاذكار النووية فتعين علينا بيان ماورد في ذلك من السنة المطهرة (فمن ذلك) ماروبناه مسندا في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لايزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله وبرسله وفي لفظ آخر يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء من خلق الارض فيقول الله عز وجل فيقول الشيطان فمن خلق الله فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته فان ذلك يذهب عنه وفي رواية لابي داود فمن وجد شيأ من ذلك فليقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم (ثم ان صاحبنا افاضل) بحث هل وجد أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ من ذلك فقلت ان في صحيح مسلم ماهذا لفظه عن أبي هريرة انه قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله فقالوا ماشئ نجده في صدورنا ويتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا نعم قال ذاك (١) صريح الايمان وفي لفظ تلك محض الايمان (وفي) الصحيح أيضا ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله ان احدنا ليجد في نفسه مالأن يخر من السماء الى الارض أحب اليه من ان يتكلم به قال الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة (وفي) سنن أبي داود عن سماك أبي الوليد قال سألت ابن عباس فقلت له ماشئ اجده في صدري قال ماهو قلت والله لااتكلم به قال أشئ من شك وضحك قلت نعم قال اذا وجدت شيأ من ذلك فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم اه (فظهر) مما قدمناه ان الخواطر الردية والوساوس الشيطانية اذا حصلت في القلب ولم تستقر لاتضر صاحبها وان الدواء النافع لصرفها هو الالتجاء الى الله عز وجل فاذا التجأ الانسان الى الملك الديان وتضرع اليه في دفع وساوس الشيطان فانه جل شأنه وعظم

---

(١) أي كراهته واستعظامه دليل قوة الايمان اه

سلطانه يمنع عبده الملتجئ اليه من عدوه المتسلط عليه (فان قلت) ان الشك في الاعتقاديات كفر فما باله هنا لا يضر (قلت) لا يكون كفراً الا اذا استقر في القلب واطمأنت به النفس واما مجرد الخواطر فمعفو عنه (قال) النبي صلى الله عليه وسلم عفي لامتي عما حدثت به أنفسها مالم تعمل أو تتكلم به اه واللفظ الوارد فيه هكذا ان الله تعالى تجاوز لامتي عما حدثت به أنفسها مالم تعمل أو تتكلم به اه (قال) المناوي لا يؤخذ العبد بحديث النفس مالم يبلغ حد الجزم وهذا مخصوص بغير الكفر فلو تردد فيه كفر حالا (واما) العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به لقوله عليه السلام اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه اه (ثم) ان لفظ أنفسها المشهور فيه الرفع على انه فاعل حدثت وجوز بعضهم فيه النصب على انه مفعول حدثت قال القرطبي وهو روايتنا والله اعلم (ولقد) ذاكرني صاحبنا الفاضل في اتمام الكلام على هذه المسئلة المهمة فقال لي ما حكم التفكر قلت قد علم انه ممدوح اذا كان في مصنوعات الله عز وجل و يدل عليه ما ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة واما التفكر في ذات الله عز وجل فمنهي عنه اجماعا و يدل على ذلك ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله عز وجل الخ (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله عز وجل ولا تفكروا في الله عز وجل فتهلكوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله عز وجل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله عز وجل أي لانه لا يحيط به الفكر وهذه الاحاديث خرجها العلامة السيوطي في الجامع الصغير وسكت الشارح عن ذكر اسانيدها و بيان أحوالها وهي من رواية أبي الشيخ عن ابن عباس وعن أبي ذر والحديث الاخير رواه الطبراني وابن عدي والبيهقي عن ابن عمر (ومن) تمام الفائدة على هذه المسئلة ان نتم الكلام على متعلقاتها فنقول ان بعض الشراح ذكر ان الآثار المتقدم ذكرها تدل على كراهة كثرة المسائل (وأقول) ان النهي عن كثرة المسائل صح في قوله عليه الصلاة والسلام ذروني ما تركتكم فانما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم

على أنبيائهم (وفي الصحيح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات ووأد (١) البنات ومنعاوهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال قيل المراد بكثرة السؤال السؤال عن المشكلات والمعضلات من المسائل الكلامية والاقيسة الجولية لما في ذلك من التنطع والقول بالظن (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من العلم لجهلا فسره بعضهم بقوله هو ان يتكلف العالم الى علمه مالا يعلم فيجهله ذلك وفسره بعضهم أيضا بقوله ان العلم الذي لايعمل به وهو الذي يضر ولا ينفع فالجهل به خير من العلم به وجاء في الأثر ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم قرأ ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وهو في السنن (وقال) بعض السلف اذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل واغلق عنه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شراً اغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب الجدل (وقال) بعضهم لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن الاغلوطات وعضل المسائل وانما كانوا يسألونه عما ينفعهم في الدين وذكروا عند معاوية بن أبي سفيان يوما شيأ من المسائل (٢) فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن عضل المسائل وعابها (والحاصل) ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يشتغلون بتفريع المسائل وتوليدها بل كانت هممهم مقصورة على تنفيذ ماأمرهم الله به واجتناب مانهاهم عنه فاذا وقع بهم امر سألوا عنه (وقال) مالك رحمه الله لابن وهب ياعبد الله ماعلمته فقل به ودل عليه ومالم تعلمه فاسكت عنه (٣) واياك ان تقلد الناس قلادة سوء (٤) والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ماوقفنا عليه ومر بنا حال قراءتنا الشيء من شرح ثلاثيات المسند مسند الامام أحمد طيب الله ثراه فآثرنا نقله في رسالتنا هذه تيمنا وتبركا

(١) قوله ووأد البنات الخ أي دفنها في التراب وهي قيد الحياة وقوله منعاً أي للحقوق الواجبة وهات أي طلبا لمال لايحل طلبه اه مؤلف (٢) أي المعضلة (٣) أي حتى تعلمه اه (٤) أي بأن تفتيهم بالجهل

بذكر هذا الامام الجليل وذكر شيوخه المكرمين (قال) رحمه الله حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقد انصرف من الصلاة واقبل على اصحابه بوجهه الكريم فقال يا أيها الناس اني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف فاني أراكم من أمامي ومن خلفي ثم قال والذي نفسي بيده لو رأيتم مارأيت لضحكتم قليلا وابكيتم كثيراً قالوا يارسول الله وما رأيت قال رأيت الجنة والنار (وبمعناه) مافي صحيح البخارى من حديث أنس قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ثم قال لاصحابه لقد رأيت الآن منذ صليت لكم الجنة والنار ممثلتين في قبلة هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر (وروى) البيهقي من حديث أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ارغبوا فيما رغبكم الله فيه واحذروا فيما حذركم الله منه وخافوا مما خوفكم الله به خافوا من عذابه وعقابه ومن جهنم (وروى) الترمذى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها (وروى) البزار من حديث ابن الزبير قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون فقال أتضحكون و بين أظهركم ذكر الجنة والنار قال فما رؤى منهم أحد بعد ذلك ضاحكا حتى لحق بالله عز وجل قال ونزل في ذلك نبئ عبادى اني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم (وروى) الحاكم وصححه من حديث أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا ولخرجتم الى الصعدات (١) تجأرون الى الله عز وجل لاتدرون انجون أولا تنجون (وعند) الترمذي من حديث أبي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله عز وجل ثم قال والله لوددت انى شجرة تعضد (وروى) أبو يعلى من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال لاتنسوا العظيمتين

مطلب في أحاديث مواعظ

(١) أي الطرقات اهـ

الجنة والنار ثم بكي حتى بل دموعه جانبي لحيته ثم قال والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ماعلم من أمر الآخرة لمشيتم الى الصعيد ولحثيتم على رؤسكم التراب (وروى) الترمذى من حديث أبي أمامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب الى الله من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله واما الاثران (١) فأثر في سبيل الله واثر في فريضة من فرائض الله عز وجل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لعبد ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته رواه الطبراني عن ثوبان (ولما قرانا ماتقدم) من الاثار قال لي صاحبنا الفاضل النهي المستفاد من حديث أنس عن سبق المأموم امامه هل هو للتنزيه أم للتحريم فقلت انه للتحريم اذا كان المأموم عامدا ودليله مجيء الوعيد عليه في الصحيح (قال) صلى الله عليه وسلم اما يخشى الذى يرفع رأسه قبل الامام ان يحول رأسه رأس حمار أو يجعل صورته صورة حمار وهو في الصحيحين (وظاهره) يقتضى تحريم المسابقة بأن يرفع رأسه من الركوع أو السجود قبل الامام عامدا لانه توعد عليه بالمسخ وهو من أشد العقوبات وبه جزم أئمة الحنابلة وغيرهم (قال) في شرح المقنع من فعل ذلك عامدا أثم وبطلت صلاته في ظاهر كلام الامام أحمد فانه أى الامام أحمد قال ليس لمن سبق الامام صلاة لو كان له صلاة لرجي له الثواب ولم يخش عليه العقاب (وروى) عن ابن مسعود انه قال لمن رآه يسبق امامه لاوحدك صليت ولا بامامك اقتديت اه واما اذا كان السبق من جاهل أو ناس بأن رفع رأسه من الركوع أو السجود ناسيا أو جاهلا قبل امامه لم تبطل صلاته لانه سبق يسير (ولقوله) صلى الله عليه وسلم عفي لامتي عن الخطأ والنسيان أى عن اثمهما لا عن الضمان في الاتلاف للاموال فانه لايعفى عنه كما هو مقرر في محله فتنبه فانه مهم (وعند الجمهور) من الائمة لاتبطل الصلاة بالسبق ولكنه يأثم به وعن ابن عمر انها تبطل به لان النهى يقتضى الفساد وهكذا قال الظاهرية بناء على ان النهي يقتضي

مطلب في قوله أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام

---

(١) الأثر ماأثرت فيه الاقدام حال مشيها لجهاد في سبيل الله أو الى بيت من بيوت الله اه مؤلف

الفساد (واما) السلام فالسبق به يبطل به صلاة المأموم اذا كان عامدا ولا يبطلها ان كان ناسيا عند الامام أحمد وعلى من سلم ناسيا أو جاهلا ان ينتظر سلام امامه ليأتى به بعده والا بطلت صلاته لتركه ركنا من اركان الصلاة فقد اختار الامام أحمد فرضية السلام في الصلاة وانه تسليمتان في الفرض وتسليمة واحدة في النفل (ودليله) مارواه هو وأصحاب السنن وصححه الترمذي عن ابن مسعود انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله حتى يرى بياض خده (وروى) الامام أحمد أيضا ومسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص نحوه ورواه أيضا النسائي وابن ماجه ولفظه كنت أري النبي صلى الله عليه وسلم يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده فعند الامام أحمد لا يخرج من الصلاة الا بالسلام فصلاة الفرض لا بد فيها من تسليمتين وصلاة النفل يكفى فيها تسليمة واحدة وعند مالك والشافعي يخرج من الصلاة مطلقا بتسليمة واحدة وعند أبي حنيفة لا يعتبر التسليم بل يخرج من الصلاة مطلقا ولو بفعل نفسه بعد اتمام التشهد المعتبر عنده اه (تنبيه) يجب على المأموم متابعة الامام في تكبيرة الاحرام فلو كبر معه لم تنعقد صلاته وفاقا لمالك والشافعي وخلافا لأبي حنيفة فعنده الافضل تكبيره معه هكذا ذكره بعضهم لأنه شريكه في الصلاة قال وحقيقة المشاركة في المقارنة وعنده أيضا لو سلم قبل امامه عمداً بلا عذر لم تبطل صلاته (وقال) أصحابه معنى الائتمام الامتثال فمن فعل مثل مافعل امامه عد ممتثلا نقل ذلك المحقق في بعض كتبه والله أعلم (وتقدم) قوله صلى الله عليه وسلم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالانصراف وهو السلام (وقد) قال النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذي والعمل عليه عند أكثر أهل العلم والله أعلم (ومن الامور الغريبة) ماشاهدناه بالحرم النبوى من كثير من المصلين عند الفراغ من صلاة الصبح يصافح بعضهم بعضا ويداومون على ذلك أيضا بعد الفراغ من صلاة الجمعة وقد جري البحث فى ذلك مع جماعة من فضلاء المذاهب والذي وقفنا عليه من كلام أئمة مذهبنا كما حقق ذلك في

مطلب في حكم المصافحة بعد الصلاة

شرح منظومة الآداب ماهذا ملخصه عند قول الناظم

وصافح من تلقاه من كل مسلم * تناثر خطايا كم كما في المسند

(قال) يشير بذلك الى مارواه أبو داود والترمذي وحسنه عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا (وفي) رواية لابي داود قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقي المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفراه غفر لهما (واخرج) الطبراني في الاوسط باسناد جيد عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا لقي المؤمن فسلم عليه واخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر (وأخرج الطبراني) أيضا عن سلمان باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا اتى أخاه فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحاتت الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف (وفي) البخاري والترمذي عن قتادة قال قلت لانس أ كانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم (بقي الكلام) فيما اعتاده الناس من المصافحة بعد الصلوات هل ذلك مستحب أم هو بدعة أقول ان خاتمة المحققين الاستاذ المكرم الشيخ محمد السفاريني نقل عن بعض أئمة المذهب انه سئل عن ذلك فأجاب بانها بدعة لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستحبها أحد من العلماء انتهى (ثم قال قلت) وظاهر كلام ابن عبد السلام من الشافعية أنها بدعة مباحة وظاهر كلام الامام النووي انها سنة (وقال) الحافظ بن حجر في شرح البخاري قال النووي أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الاحوال لايخرج ذلك عن أصل السنة اه (قال) الحافظ بن حجر وللنظر في ذلك مجال ونقضه بمثل صلاة الرغائب فان صلاة النافلة مستحبة مع كراهيتها أي صلاة الرغائب و بعضهم أطلق تحريمها انتهى كلام الحافظ بن حجر وقوله و بعضهم اطلق تحريمها اي المصافحة بعد الصلوات اوصلاة الرغائب (ولعل وجه التحريم) انهم يعتقدون سنيتها وهي ليست بسنة ثم قال المحقق السفاريني قلت و يتوجه مثل ذلك فيما يفعل عقب الدروس

ونحوها من أنواع مجامع الخيرات اى فيلحق ذلك بمسألة المصافحة بعد الصلوات اي فهو اما مباح او هو مسنون والقول بالاباحة اقرب لما نصوا عليه فيما يفعل يوم العيد من قولهم لا بأس بقول المصلى اميره تقبل الله منا ومنك (واما) اطلاق التحريم علي ذلك ففيه بعد والله اعلم (ولما تم تحريرنا) لهذه المسألة بحث معنا صاحبنا الفاضل في مسألة فقهية وقع النزاع فيها بين المتأخرين من أئمة المذاهب وهى مسألة الخز من الحرير الذى يصنع بالشام ومصر وغيرهما فيسدا بالحرير ويلحم بغيره من القطن والكتان والوبر ويكون الظهور فيها للحرير والغلبة في الوزن للقطن ونحوه (فأخذ العلامة) الشيخ عثمان النجدى في شرحه على العمدة وحاشيته على المنتهى بظاهر نصوص الفقهاء من أئمة المذهب بان الثوب المنسوج من الحرير وغيره المعبرة فيه للظهور فان كان للحرير فلبسه محرم والا فلا (وأخذ الشيخ) محمد ابو المواهب الدمشقى وهو الولى الصالح صاحب الكرامات والبركات بما نصوا عليه في كتب المذهب وهو اباحة لبس ماسدى بالحرير وألحم بغيره أو كان الحرير وغيره في الظهور سيان ولم يعتبروا الظهور في مسألة الخز المتقدم ذكرها (وقد) عثرت علي تحرير المسألة لخاتمة المحققين فى ديارنا الشامية الشيخ محمد السفارينى في شرحه علي منظومة الآداب فهاك ماحط كلامه عليه في هذه المسئلة قال رحمه الله فان قلت اي القولين ارجح مافهمه العلامة النجدي اوالشيخ ابو المواهب قلت مأخذ النجدي دقيق وهو يوافق ماعللوا به ولكن ان شاء الله ماقاله وفهمه الشيخ محمد ابو المواهب هو التحقيق وعليه العمل والله تعالى اعلم

مطلب في لبس الخز

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية مامر بنا حال توجهنا الى مكة المشرفة وذلك انا ركبنا من جدة مع رفيق لنا في الشقدف وهو أديب فاضل يسكن المدينة المنورة وفي الحوادث الاخيرة سكن مكة فلما أخذنا في المسير جعل كلما مر بمن يبيع البطيخ يشتري فيأكل بعضا ويطعم غيره مابقي فقلت له إن عندي حكاية أريد أن أذكرها لك وملخصها ان سيدنا عمر رأى جابر بن عبدالله دخل السوق وخرج منه وهو حامل لشيء في يده فقال له ماهذا ياجابر فقال لحم اشتريته

مطلب حكاية أديب من المدينة

لاهلي وتكرر ذلك مرارا فقال له عمر أكل مااشتهيت اشتريت ياجابر أما تخشى قوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الخ فلما سمع ذلك مني غضب وجعل يقول أنتم غركم كلام الزهاد عبد القادر الجيلي وأمثاله هل أوحاه الله اليهم وجعل يقول الله أعطانى هذا المال وأمرنى ان أصرفه على نفسى فمن يمنعني من ذلك وأساء في المقال (فقلت له) ان الله عز وجل بين أمر الانفاق في كتابه فقال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقنا كم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون فأمر بالانفاق من الطيبات وهي الحلالات المستلذات فخرج الحرام والمستقذرات وفي آية أخرى قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فعدم الاسراف قيد في الانفاق وهو أمر مجمع عليه عند علماء الظاهر والباطن (وبيان ذلك) وتفصيله في السنة المطهرة مستفيض (قال) النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا خضرة حلوة من اكتسب منها مالا من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأورده جنته ومن اكتسب منها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أحله الله دار الهون ورب متخوض في مال الله ورسوله فيما اشتهت نفسه له النار يوم القيامة أوكما قال صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي عن ابن عمر (فلوأن من) اكتسب المال الحرام وأنفقه في شهواته احتج على ذلك بمثل هذه الحجة الداحضة لاستوي الحلال والحرام والانفاق في الطاعات والمعاصي وذلك مصادم للنصوص القطعية من الكتاب العزيز والسنة المرضية (ثم اننا) في أثناء المسير تفاوضنا الحديث في أمر مهم وهو مابحثه علماء الهيئة في حقيقة الكسوف والخسوف وبيان السبب فيهما فقلت له ان في السنة الصحيحة مايدل بصراحة على ان الكسوف والخسوف من آيات الله التى يخوف بها عباده كالزلازل والصواعق وهبوب الريح العاصف وأمثال ذلك ثبت في السنة الصحيحة ان ذلك من آيات الله التي يرسلها الله لتخويف عباده لينكفوا ويرجعوا عن المعاصي والمخالفات (وفي القرآن الكريم) اشارة الي ذلك قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا فلما سمع ذلك مني اشتد غضبه وجعل يقول اسمعوا اسمعوا أدلة

أهل الهيئة على مذهبهم أدلة حسية قطعية وانكارها مكابرة في المحسوس (فقلت له) ان انكار الادلة الثابتة في السنة الصحيحة أعظم وأكبر اثما عند الله عز وجل ولاسيما وفي الآيات القرآنية تأييد لما في السنة الصحيحة كما تلوناه عليك (وقلت له) الذي في الصحيحين هو قوله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر لاينكسفان لموت أحد ولالحياته ولكنهما آيتان من آيت الله يخوف الله بهما عباده فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم الخ وهذا الحديث في الصحيحين وقد ورد عن بضعة عشر صحابيا من فضلاء الصحابة وصريحه ينافي ماقرره علماء الهيئة من أن الكسوف أمر عادي (ولذا قال) العلقمي وفي الحديث رد على من يزعم من أهل الهيئة ان الكسوف أمر عادي لايتقدم ولايتأخر اذلو كان كما يقولون لم يكن في ذلك تخويف ولم يكن للامر بالصلاة والصدقة والعتق فائدة وكذا قال غير واحد من علماء السنة (ومما نقض به) عليهم ابن العربي وغيره انهم يقولون ان الشمس لا تنكسف على الحقيقة وانما يحول القمر بينها و بين الارض عند اجتماعهما في العقدتين قال وهم يزعمون ان الشمس أضعاف القمر في الجرم فكيف يحجب الصغير الكبير اذا قابله (وقد وقع) في حديث النعمان بن بشير وغيره ان للكسوف سببا آخر غير الذي يذكره علماء الهيئة وهو ماأخرجه الامام أحمد في مسنده والنسائي في سننه وابن ماجه وصححه ابن خزيمة والحاكم ولفظه ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده وان الله اذا تجلى لشئ من خلقه خشع له (قال شراح البخاري) وحاصل ماذكروه في أمر الكسوف ان كان حقا في نفس الأمر فلا ينافي كون الكسوف آية دالة على التخويف لان لله تعالى افعالا جارية على حسب العادة وأفعالا خارجة عن ذلك وقدرته حاكمة على كل سبب فالكسوف أثر الارادة القديمة وفعل الرب وتكوينه فيخلق في هذين الجرمين النور و يسلبه عنهما متى أراد من غير توقف على سبب أو ربط باقتران (فان قلت) ان الغزالى قد أنكر هذه الزيادة وقال يجب تكذيب ناقلها لمخالفتها أمرا قطعيا (قلت) لم يرتض ذلك علماء الحديث

مطلب في قوله ان الله اذا تجلى لشئ من خلقه

قاطبة ومال السبكي الى الجمع بين مادلت عليه السنة الصحيحة و بين كلام أهل الهيئة فارجع اليه والله أعلم (وفي) الجامع الصغير عن أنس بن مالك أن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر اذا رأي احدهما من عظمة الله شيأ حاد عن مجراه فانكسف قال المناوى أي اشدة مايحصل له من الجلال والعظمة اه (ولما) تلونا عليه شيأ من ذلك اغتاظ وتشاغل عنى وهو كظيم ثم فاوضني مرة اخرى وقال ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيها شيء يسلم من الاعتراض أو يسلم له الاقصة اصحاب الفيل فانها سالمة من الاعتراض والمعارضة (فقلت له) وانشقاق القمر فهز برأسه واشار الى ان الاجرام العلوية لاتقبل الخرق والالتئام (فقلت له) قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر هو صريح القرآن وكذلك قوله تعالي وفتحت السماء فكانت أبوابا (وصح) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون فذلك حين لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا (وقلت له) أيضا ان حراسة السماء بالشهب وارسال الشهب نحو الارض في أول المبعث النبوي قد سلم لها الناس مؤمنهم وكافرهم ونزل فيها القرآن قوله تعالي وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا (فقال) ومن رأى فى السماء نارا وهز برأسه منكرا لذلك فتشاغلت عنه عند ذلك ورأيت من تهاونه في أمر الطهارة والصلاة شيأ عظيما فأوجب ذلك سوء الظن به (ولما وصلنا مكة) المشرفة ذكرت شيأ من ذلك الذى رأيته لبعض الاخوان من علماء مكة فحضرة العلامة الفاضل الشيخ حسب الله قال لى انا سمعنا من فلتات لسانه مقالة غريبة يعتب على الصحابة الكرام عدم توليتهم أمر الامة المحمدية للسيدة فاطمة رضوان الله عليها ويقول ان ذلك لو كان لسلمت الامة من سفك الدماء والاختلاف (وقال) لى آخر من فضلاء مكة أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة

مطلب في حراسة السماء بالشهب

ففهمت مقصودهما وأمسكت عن الاخبار الذى سمعته منه وهو يوجب الانحلال من الدين ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم نسأله تعالى أن يحفظ علينا ديننا وان يحقق لنا يقيننا بمنه وكرمه انه ولي الاجابة ومنه يطلب الهداية والتوفيق والله أعلم

مطلب في حكاية أدبية

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ماوقفنا عليه في بعض الكتب القديمة عند قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر حديث صحيح والذى وقفنا عليه هو ماحكاه القرطبي عن سهل الصعلوكي الفقيه الخراساني وكان ممن جمع رياسة الدين والدنيا انه كان في بعض مواكبه ذات يوم اذ خرج عليه يهودى من تنور حمام وهو بثياب دنسة وصفة خسيسة نجسة فامسك بزمام مركوبه وقال له ألستم تزعمون ان نبيكم قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر والا بعد عبد كافر على زعمكم وتري حالي وأنت عبد مؤمن وترى حالك فأي سجن عليك وأي جنة للابعد (فقال له اذا صرت غدا الى عذاب الله) كانت هذه أى الحالة التي أنت عليها جنتك واذا صرت أنا الى النعيم المقيم والرضوان كان هذا أى الذي انا فيه سجني أى كالسجن لى بالنسبة الى نعيم الجنة فعجب الحاضرون من فهمه وحسن جوابه (وورد) بمعنى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا لاتصفو لمؤمن كيف وهي سجنه و بلاؤه (وقال) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة أي وانتقل الى الانفساح في ديار السرور والافراح ولما كان المؤمن فى الدنيا ممنوعا من تناول الشهوات المحرمة كالزنا واللواط وشرب الخمر كان كأنه في سجن والكافر بخلاف ذلك والله أعلم بما هنالك (ووقفنا) على أثر مفاده أوحي الله الى الدنيا أن تمرري وتكدرى على أوليائى كي يحبوا لقائى فاني جعلتك سجناً لهم وجنة لاعدائى أو كما قال و بعد فراغي من تحرير هذه المسألة وقفت على شرح نفيس لخاتمة المحققين الاستاذ الاكرم الشيخ محمد السفاريني سماه غذاء الالباب شرح منظومة الآداب وفيه من النفائس الادبية مالايحصي الا بكلفة (وذكر) في آخره فصلا طويلا في التوبة النصوح فأخذنا من ذلك ما نحرره في هذه الورقات ليكون كالختام لرسالتنا

مطلب في فضل التوبة النصوح

هذه (قال رحمه الله) أخرج الامام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتي تطلع الشمس من مغربها (قال) النووى معناه ان الله يقبل التوبة من المسيئين ليلا ونهارا ولا يختص قبولها بوقت و بسط اليد استعارة في قبول التوبة (وقال) الماوردي المراد به قبول التوبة وانما ورد بلفظ اليد لان العرب اذا رضي أحدهم الشيء بسط يده لقبوله واذا كرهه قبضه عنه فخوطبوا بأمر يعرفونه كي يفهموه وظاهره محال على الله لان يد الجارحة مستحيلة في حقه تعالى انتهى من العلقمي (وأخرج) مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من تاب من قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه (قال) الحفنى في حاشيته قوله من مغربها هذا صريح في ان الشمس تطلع من مغربها حقيقة و بعضهم أنكر ذلك قال المناوى (واختلف) العلماء فيه فقيل بكفره والراجح عدم الكفر لانه ليس معلوما من الدين بالضرورة اذلا يعلمه كل أحد انتهى كلام الحفني (أقول) وهو نفيس وحيث قلنا انه لا يكفر (نقول) لكنه بدعة وضلالة في الدين كمن ينكر سؤال القبر ونعيمه وعذابه قالوا يكون ذلك بدعة وضلالة في الدين لانكاره لشيء وردت به السنة الصحيحة وهذا مثله (وروي) ابن ماجه باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله تعالي عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لوأخطأتم حتي تبلغ خطايا كم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم (وروي) الحاكم باسناد صحيح عن جابر بن عبدالله قال قال النبي صلي الله عليه وسلم من سعادة المرء ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة (١) (وروى) الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد وابن ماجه عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون (وأخرج) البخاري ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا أصاب ذنبا فقال

(١) أى التوبة والرجوع الى الخير اهـ مؤلف

يارب اني أذنبت ذنبا فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ماشاء الله ثم أصاب ذنبا آخر فقال يارب اني أذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه غفرت لعبدي فليعمل ماشاء انتهى مافي الصحيحين (قال) الحافظ المنذري معناه والله أعلم انه مادام كلما أذنب ندم واستغفر عازما انه لايعود اليه فليفعل اذا كان هذا دأبه ماشاء لانه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلايضره ذلك لا انه يذنب الذنب فيستغفر بلسانه منه من غير اقلاع ثم يعاوده فهذه توبة الكذابين اهـ (والحاصل) انه لابد لصحة التوبة من وجود هذه الامور الثلاثة الاول الاقلاع عن الذنب الثاني الندم على فعله الثالث العزم على انه لايعود اليه فاذا وجدت الثلاثة صحت التوبة فان عاد بعد ذلك فلا تبطل توبته الاولى بل يحتاج الى تجديد التوبة (وهذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة في قولهم ببطلان الاولى والله اعلم (واخرج) الطبراني باسناد حسن عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وماعملت من سوء فأحدث له توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية (وروي) الاصبهاني عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله حفظته ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتي يلقى الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب ورواه ابن عساكر عنه ايضا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لاذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه (وفي الصحيحين وغيرهما عن عبدالله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش وماشاء الله قال أرجع الى مكاني الذى كنت فيه فأنام حتي اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده وعليها طعامه وشرابه وزاده فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته اهـ (وروى) ابن عساكر في اماليه عن ابي

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لله افرح بتوبة عبده المؤمن من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمآن الوارد فمن تاب الى الله توبة نصوحا انسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الارض كلها خطاياه وذنوبه (وفي الحديث) المرفوع عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن (ويكفي) لفضل التوبة قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (ولما) نجز تحريرنا لهذا المبحث الشريف المتضمن لبيان فضل التوبة وان التائب الصادق في توبته من الله بمكان جري البحث فيما بيناو بين صاحبنا الفاضل في مسئلة مهمة من مسائل التوبة وهي ان قوله تعالى ألا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وملخص البحث ما حقيقة هذا التبديل هل هو على ظاهره بأن يعطى التائب الصادق بدل كل سيئة حسنة فيلزم ان يكون التائب من المعاصي أفضل وأكثر ثوابا من السالم من العصيان أو المعنى فيه غير هذا الذي هو ظاهر اللفظ (فقلت) ان في تفسير العلامة البيضاوى اشارة الي الجواب عن ذلك وملخص جوابه ماذكره في تفسيره قال بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصيه في النفس بملكة الطاعة فيها وقيل معنى التبديل ان يوفقه لاضداد ماسلف منه أو يثبت له بدل كل عقاب ثوابا اه (وقال) خاتمة المحققين عند ذكره لهذا المبحث الرابع من صحة توبته فهل تغفر خطيئته فقط أم تعير ويعطي بدلها حسنة ظاهر الادلة من الكتاب والسنة الاول وهو حصول المغفرة للتائب الصادق خاصة وهذا ظاهر كلام أصحابنا وغيرهم واما قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات فقال الحافظ ابن الجوزي (اختلف العلماء) فى هذا التبديل وفي زمان كونه فقال ابن عباس يبدل الله شركهم ايمانا وقتلهم امساكا(١) وزناهم احصانا قال وهذا يدل على ان التبديل يكون في الدنيا (قال) وممن ذهب الى هذا سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد

(١) قوله امساكا أي عن القتل وسماه تبديلا مجازاً اه

الثاني ان التبديل يكون في الآخرة قاله سلمان الفارسي وسعيد بن المسيب وعلي ابن الحسين وقال عمرو بن ميمون بن مهران يبدل الله سيآت المؤمن اذا غفرها له حسنات حتى ان العبد ليتمنى ان يكون أكثر من السيآت ثم تاب منها وروى عن الحسن كالقولين (قال الحافظ) ابن الجوزى ويؤكد هذا القول ماروى من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له ان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب اني عملت أشياء لم أرها هنا فلقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه رواه مسلم (فهذا الحديث) يشهد للقول الثاني والجواب انه في رجل خاص فلا يقتضي العموم وأيضا فليس فيه ذكر التوبة فيجوز أن يكون حصل ذلك بمحض فضل رحمة الله عز وجل لا بسبب منه من توبة ولا غيرها كما ان الله عز وجل ينشئ للجنة خلقا يسكنهم اياها بفضل رحمته فلا حجة فيه لهذا القول في هذه المسألة (وأما الآية) وهى قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات فهي محتملة للقولين أي المتقدمين والاول يوافقه ظواهر عموم الادلة أى ان التائب الصادق في توبته يسلم من اثم المعصية التي تاب منها فقط ولا ظهور فيها للقول الثاني وهو ان التائب الصادق في توبته يعطى بدل كل سيئة تاب منها حسنة فكيف يقال بتبديل خاص بلا دليل خاص مع مخالفته للظواهر هذا فيه بعد (الى ان قال المحقق قلت) وقد أخرج البزار والطبراني واللفظ له ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيأ فهل لذلك من توبة فقال له هل أسلمت فقال اما أنا فأشهد أن لا اله الا الله

---

(١) هو مجزوم في جواب الامر الذى هو تفعل لانه بمنزلة افعل الخيرات واترك السيآت يجعلهن الله لك حسنات اه مؤلف

وانك رسول الله قال تفعل الخيرات وتترك السيئات يجعلهن الله لك خيرات كلهن قال وغدراتي وفجراتي قال نعم قال الله أكبر وما زال يكبر حتي توارى اه (فهذه) أيضا قضية عين لا عموم فيها عند الحافظ بن الجوزى ومن نحا نحوه اه كلام الاستاذ خاتمة المحققين والذى يظهر منه انه يميل الى القول الاول وهو الذى يقتضيه كلام القاضى البيضاوي في تفسيره وهو صريح كلام ابن عباس الذي هو امام المفسرين وفي تفسير العلامة الالوسى مزيد لذلك في سورة الفرقان فارجع اليه ان شئت والله أعلم (تنبيه) جرى في مجلس علمي مذاكرة علمية بحضرة جمع من ادباء العصر وملخص ذلك انه ذكر في المجلس قول النبى صلى الله عليه وسلم من تاب من قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ومفهومه ان من تاب من ذنبه بعد طلوع الشمس من مغربها انه لا يتاب عليه وهو أمر مجمع عليه عند العلماء (فاعترض) بعضهم بأن من أسمائه تعالى الغفار والغفور وعدم قبول التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها يقتضي تعطيل الذات العلية من أثر هذا الاسم الشريف وسألني بعضهم عن ذلك (فقلت) له ان الشارع أخبر بذلك وخبره صحيح مقطوع بصحته بصريح السنة ودلالة الآية الكريمة يوم يأتي بعض آيات ربك وكون الحكم مغياً بغاية لا محذور فيه كقوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فانه مغيا بنزول عيسى عليه السلام وحينئذ فلا تقبل الجزية وهو أمر مجمع عليه والقياس لا يصير اليه الا عند عدم وجود النص الصريح والله أعلم (ومن متعلقات هذه المسألة) مابحثه بعض الفضلاء فيها أيضا (وملخص) ذلك هل عدم قبول التوبة مخصوص بمن يشاهد طلوعها من أهل ذلك العصر أم يمتد عدم القبول الى قيام الساعة فيه مجال للنظر وقد ورد في الحديث يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وهو مروى عن ابن عمر وروي عبد بن حميد عنه أيضا يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة (وروى) أيضا عن أبى هريرة مرفوعا لا تقوم الساعة حتي يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما للآخر متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربها (اذا)

مطلب في قوله من تاب من ذنوبه قبل طلوع الشمس من مغربها

علمت ذلك ظهرلك انه لابد لاهل ذلك العصر من فعل الطاعات وارتكاب المعاصي وفي بعض الآثار ان الشمس اذا طلعت من مغربها أغلق باب التوبة فمن كان على شيء بعده استمر له ذلك أى فمن كان على الايمان والطاعات استمر له ذلك ومن كان على الكفر والمعاصي استمر له ذلك فلا يتغير حاله وحينئذ فلا يلزم حفظة ولا كتابة صحف وقيل ان الجوارح هي التي تشهدعلى الاعمال (وقد أخرج الامام أحمد والطبراني وغيره عن مالك بن يخامر وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بمافيه وكفى الناس العمل (وأخرج الطبرى) وعبد بن حميد عن عائشة بسند صحيح اذا خرج أول الآيات يعني طلوع الشمس من مغربها طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال فهذه الآثار يقوى بعضها بعضا وهي متفقة على انه اذا طلعت الشمس من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولايختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الي يوم القيامة صرح بذلك الاستاذ خاتمة المحققين في بعض كتبه والله أعلم

مطلب في شهادة الناس للميت عند صلاة الجنائز

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ماجرت المفاوضة فيه بيننا وبين صاحبنا الفاضل في بعض المجالس وملخص ذلك ان مايفعله الناس بعد صلاة الجنازة يقوم أحدهم فيسأل كيف تشهدون في هذا فيقولون نشهد له بخير قال هل لذلك من أصل وهل ذكر ذلك أحد من أرباب المذاهب المتبوعة أم هو بدعة وماورد فانما هو في الثناء الالهامي من أهل الدين والصلاح (فقلت انني طالما تتبعت) البحث عن هذه المسألة فلم أعثر على نص صريح فيها حتى رأيت ذلك لخاتمة المحققين ونصه هكذا الرابع ما اعتاده الناس من القيام على الجنازة وسؤال الناس ليشهدوا له بخير هو بدعة لااصل له (وأما) الثناء على الميت بصالح عمله من العدول العارفين بحاله فهو محمود شرعا وهو من عاجل بشرى المؤمن بشرط أن يكون ذلك الهاما وان يكون من عدل عالم بما يشهد به للميت فان شهد له بخير وهو يعلم خلافه كان شاهد زور (فقد قال الفقهاء) في قول المصلي انه عبدك نزل بك وأنت خير

منزول به ولا نعلم الا خيرا ان كان يعلم منه غير الخير لايقول ذلك والا كان شاهد زور (وقد صح عن أنس) ان جنازة مرت بالنبي صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليها خيرا بحسب ماعلموا وما ألقى الله في قلوبهم وتتابعت الالسنة بالثناء لها بخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مرت جنازة أخرى فأثنوا عليها شرا بحسب ماعلموا وماألقى الله في قلوبهم وتتابعت الالسن بالشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فقال عمر بأبي أنت يارسول الله ماوجبت قال من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض قالها ثلاثا اه (قال بعض) المحققين من أئمة المذهب اعلم ان من أطلق الله ألسنة الناس بالثناء عليه بالخير والذكر الصالح كان ذلك دليلا على انه من اهل الخير فيغلب على الظن ذلك قال وغير مستنكر ان يلقي الله على ألسنة المسلمين ثناء حسنا على عبد أحبه وان يضع له في قلوبهم مودة ودليله قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا (وفي الصحيحين) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا دعا جبريل فقال ان الله يحب فلانا فأحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه قال فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البغضاء مثل ذلك (وفي) الصحيح أيضا ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل الخير فيحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن اه (قال العلماء) معناه ان هذه البشري المعجلة له بالخير هي دليل البشرى المؤخرة الى الآخرة لقوله تعالى بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وفي رواية بالخير قال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسي أولئك (وفي هذا الحديث) دليل على جواز ذكر الفاسق بما فيه وانما يجوز ذلك حيث كان فيه مصلحة راجحة ويعتبر في جانب المدح أن لايكون فيه مجازفة وان يؤمن على الممدوح من العجب وفي الحديث اياكم والمدح فانه الذبح (قال العلماء) تباح الغيبة في

كل غرض صحيح شرعا كالتظلم والاستعانة على تغيير المنكر والاستفتاء والتحذير من الشر قالوا وممن تجوز غيبتهم من يتجاهر بالفسق والظلم أوالبدعة الى غير ذلك مما ذكروه مفصلا والله أعلم (وأما قوله) صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا وقوله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وقوله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا موتانا فتؤذوا أحيانا (وقوله) صلى الله عليه وسلم لاتذكروا موتاكم الابخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم ماهم فيه فكل ذلك محمول على ما اذا لم يكن في السب مصلحة راجحة جمعا بين الاخبار والله اعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية مامر بنا حال قراءتنا لحصة في مصطلح الحديث في بحث المتواتر وقد عرفوه بأنه مارواه عدد كثير أحالت العادة تواطئهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتداء الى الانتهاء وكان مستند انتهائهم الحس وانضاف الى ذلك ان يصحب خبرهم افادة العلم الى سامعه فان تخلفت افادة العلم عنه كان مشهورا فقط فكل متواتر مشهور من غير عكس (فشروط التواتر أربعة) واذا اجتمعت استلزمت حصول العلم وهو كذلك في الغالب لكن قد يتخلف أي حصول العلم لمانع أي في السامع (ولما) وقف صاحبنا الفاضل على مضمون ماتقدم بحث في المانع ماهو فقلت له لعلهم أرادوا بذلك العته والجنون كالبله ونحوه (ثم) بحث في تعيين افراده من السنة فقلت حبا وكرامة والذى وقفنا عليه من كلامهم أحاديث معلومة (منها) قوله صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار صرح كثيرمنهم بانه متواتر وبمعناه قوله صلى الله عليه وسلم ان كذبا على ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار والكذب هو الاخبار بالشيء على خلاف ماهو عليه سواء كان عمدا أوخطأ لكن المخطىء غير آثم اجماعا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم صرح كثير منهم بانه متواتر والمراد بالخيل خيل الغزاة المعدة للجهاد والمعنى ان الخير ملازم لنواصيها الى يوم القيامة ويفهم منه ان الجهاد يبقى الى يوم القيامة أى الى قربها وفي

مطلب في الحديث المتواتر

مطلب في قوله الخيل في نواصيها الخير

حديث والجهاد ماض منذ بعثني الله الي أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل وهو في السنن سنن أبي داود عن أنس ولفظه قال النبي صلي الله عليه وسلم ثلاث من أصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل والجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار اه رمز له في الجامع الصغير د عن أنس (تم) ان هذا الحديث اشتمل علي مهمات يطلب التنبيه عليها منها قوله صلى الله عليه وسلم الكف عمن قال لا اله الا الله أى مع محمد رسول الله كما علم ذلك من القواعد الاسلامية فمن قالها وجب الكف عن دمه وماله وحسابه على الله فيما يتعلق بأمر الاعتقاد وقوله ولا نخرجه من الاسلام بعمل أي من أعمال المعاصي فقط فخرج العمل المكفر كالسجود لغير الله ونحوه من الاعمال المكفرة فهو عام مخصوص بأعمال المعاصي ففيه رد على الخوارج ونحوهم من أهل البدع الذين يكفرون أهل القبلة بالمعاصي ولو لم يعتقدوا حلها اذا ماتوا غير تائبين وهو مذهب باطل مصادم لنصوص السنة المتواترة وظاهر القرآن الكريم ومنها قوله والجهاد ماض الخ فسره الشارح بقوله الخصلة الثانية اعتقاد كون الجهاد نافذا حكمه منذ بعثني الله الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال فينتهى حينئذ حكم الجهاد فيفهم منه ان حكم الجهاد الوجوب عند الاستطاعة وان هذا الحكم مستمر الي آخر المدة الاسلامية وليس المراد استمرار وجود الجهاد بالفعل لانه قد يتعطل في بعض الازمنة أو يقال ان المراد وجوده بالفعل ولو في بعض الامكنة والله أعلم ومنها قوله والايمان بالاقدار أي ومن أصل الايمان الايمان بالقدر ومذهب أهل الحق وجوب الايمان بالقدر ومعناه ان يعتقد الانسان ان الله تعالى قدر الاشياء في الازل وعلم انها ستقع من عباده في أوقات معلومة عنده سبحانه وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها وأنكرت القدرية هذا وزعمت انه سبحانه لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وانه سبحانه انما يعلمها بعد وقوعها وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر والله أعلم (ومنها) أي الاحاديث المتواترة قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ

سمع مقالتي فوعاها فأداها الى من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه زاد ابن ماجه في سننه ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن اخلاص العمل لله وطاعة ذوى الامر ولزوم الجماعة اه وهذه الجملة الاخيرة هي من تمام الحديث الذي في سنن الحافظ القزويني المعروف بابن ماجه ولم يظهر لي وجه مناسبتها لاول الحديث ولم أر من نبه على ذلك غير اني وقفت على حاشية السنن لسندي فأشار الي الجواب عن ذلك فليرجع اليه فانه دقيق اه (ومنها) أي الاحاديث المتواترة قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن أي وهو كامل الايمان وهذا أحسن ماقيل فيه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا (ومنها) قوله صلي الله عليه وسلم لما سئل عن البحر فقال هو الطهور ماءه الحل ميتته (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول أي حرام (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من بنى مسجداً لله بني الله له بيتا في الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين في الظلم الي المساجد بالنور التام يوم القيامة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير أي تكبيرة الاحرام وتحليلها التسليم أي فلا يحل الخروج منها الا بالتسليم كما هو عند الجمهور (ومنها) قوله صلي الله عليه وسلم ان الله زادكم صلاة هي خير لكم من حمر النعم الا وهي الوتر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر طبع الله على قلبه أي فيكون من الغافلين (ومنها) قوله صلي الله عليه وسلم اذا أتي أحدكم الجمعة فليغتسل (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله والمراد من حضرهم الموت عند النزع (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم صوم يوم عاشوراء يكفر سنة وصوم يوم عرفة يكفر سنتين (ومنها) قوله صلي الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق

مطلب في الاحاديث المتواترة

ثمرة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لاحول ولاقوة الا بالله كنز من كنوز الجنة (ومنها)قوله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغي اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لايرحم وبمعناه قوله صلى الله عليه وسلم ما نزعت الرحمة الا من شقي (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا خاض في الرحمة حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة عمله قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدني الله برحمته (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لغزوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا ومافيها (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فاذا استنفرتم فانفروا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة (١ وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت للناس عامة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لانورث ماتركنا صدقة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم لعلي أما ان ترضي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسي الا انه لانبي بعدي (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم تقتل عمارا الفئة الباغية (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (ومنها) قوله

(١)أي وهي لفصل القضاء

صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماثه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه شربة فلا يظمأ بعدها أبدا (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لااله الا الله وكان في قلبه من الخير مايزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير مايزن برة ثم يخرج من النار من قال لااله الا الله وكان في قلبه من الخير مايزن ذرة اه (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه فهو مؤمن ومن جاء بثلاثة وكتم واحدة فقد كفر شهادة أن لااله الا الله وأني رسول الله وانه مبعوث بعد الموت وايمان بالقدر خيره وشره (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من يقل علي مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من صلى في اليوم والليلة اثنتى عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في الجنة اه (أقول) لم يبين في هذه الرواية العدد المذكور وقد بينه في رواية النسائي عن أم حبيبة فقال أربع ركعات قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر وهذه هي المسماة بالرواتب المؤكدة عند الفقهاء كما هو منصوص حديث ابن عمر حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر ركعات فعد منها ركعتين قبل الظهر الخ وهو في الصحيحين والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ماوقفنا عليه حين قراءتنا فى ثلاثيات المسند مسند الامام أحمد طيب الله ثراه ولفظه هكذا قال الامام أحمد حدثنا محمد بن أبى عدي قال حدثنا ابن عون قال حدثنا أنس بن مالك أنه قال صنع بعض عمومتى طعاما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أحب أن تأكل في بيتى وتصلى فيه قال فأتاه ومن شاء الله من أصحابه قال وفي البيت فحل من تلك (١) الفحول ثم

---

(١) قوله فحل من تلك الفحول أى وهو ذكر الابل وفائدة ذلك انه لايمتنع من الصلاة في بيت فيه شيء من الابل اه مؤلف

قال أين تحب ان أصلي من بيتك قال فأشار له الى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر وقمنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم وحبسه على خزيرة صنعها له وساق الحديث الخ (قال الشارح) وفي هذا الحديث فوائد منها جواز اتخاذ موضع معين للصلاة وأما النهي عن ايطان موضع معين من المسجد لانه يلزم منه اختصاص بعض بقاع المسجد ببعض الاشخاص مع ما يستلزم من الرياء ونحوه فليس ذلك بلازم في مسجد بيته ومنها مشروعية امامة الزائر في بيت المزار وأما النهي عن امامة الزائر من زاره فمخصوص بما اذا كان الزائر غير الامام الاعظم وكذا من أذن له صاحب البيت ومنها التبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) اجابة الفاضل دعوة المفضول ومنها مشروعية صلاة الضحي وانه يجوز ان تصلى جماعة من غير ان يتخذ ذلك عادة (ومن) الدليل على مشروعية صلاة الضحي ما في الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة أنه قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحي وأن أوتر قبل أن أرقد ورواه ابن خزيمة في صحيحه ولفظه عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لست بتاركهن أن لا أنام الا على وتر وان لا أدع ركعتي الضحي فانها صلاة الاوابين وصيام ثلاثة أيام من كل شهر (وفي) صحيح مسلم من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحي (وأخرج) الامام أحمد وأبو داود وابن خزيمة من حديث بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الانسان ستون وثلثمائة مفصل فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن يطيق ذلك يارسول الله قال النخاعة في المسجد تدفنها صدقة والشيء تنحيه عن الطريق صدقة فان لم تقدر فركعتان من الضحي تجزيء عنك (وأخرج الامام أحمد) ايضا من حديث عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل

مطلب في مشروعية الضحى

يقول يا ابن آدم اكفني اول النهار باربع ركعات اكفك بهن آخر يومك ورجاله رجال الصحيح (واخرج) الطبراني في الكبير ورواته ثقات من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلي الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن صلى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له بيتا في الجنة ومامن يوم ولا ليلة الا لله من يمن به على عباده وصدقة ومامن الله على احد من عباده افضل من أن يلهمه ذكره ورواه البزار عن ابن عمر قال قلت لابى ذر ياعماه أوصنى قال سألتنى كما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين فذكر الحديث الى آخره (وروى) الطبراني وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله وسلم لايحافظ على صلاة الضحى الا أواب قال وهي صلاة الاوابين انتهي (هذا ولما تم) تحريرنا لهذه المسألة وبيان ماورد فيها من الفضائل والترغيب بحث معنا صاحبنا الفاضل يقول تقدم في قصة عتبان ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى بهم ركعتين جماعة وان رجلا من آل الجارود سأل أنسا أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى فقال مارأيته صلاها الا يومئذ (أجاب) خاتمة المحققين بقوله قلت لعله أراد ماصلاها جماعة لا يومئذ والا فقد روي ابن ماجه والترمذي باسناد واحد من حديث أنس انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى الضحي ثنتي عشرة ركعة بني الله له قصرا في الجنة من ذهب انتهي (وفي) الاقناع وشرحه تسن صلاة الضحي لما روى أبو هريرة قال أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتى الضحي وأن أوتر قبل أن أنام رواه الامام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه وعن ابي الدرداء نحوه متفق عليه الى ان قال في الاقناع وشرحه وعدم المداومة عليها افضل وفي المبدع وتكره مداومتها بل تفعل غبا نص عليه الامام احمد لقول عائشة مارأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى قط متفق عليه (وروي) ابوسعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحي

حتي تقول لا يدعها و يدعها حتى تقول لا يصليها رواه الامام احمد والترمذي وقال حسن غريب ولان في المداومة عليها تشبيها بالفرائض واستحبها اي المداومة عليها جموع محققون منهم الآجري وابو الوفا بن عقيل وابو الخطاب وهو اصوب لما تقدم من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء وغيرهما والافضل فعلها اذا اشتد الحر لحديث زيد بن أرقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال صلاة الاوابين حين ترمض الفصال رواه الامام أحمد ومسلم ومعناه ان تحمى الرمضاء وهى الرمل فتبرك الفصال من شدة الحر واقلها ركعتان واكثرها ثمان لحديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول الا خيراً غفر له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر رواه أبو داود في سننه (وعن) عائشة رضى الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحي اربع ركعات و يزيد ماشاء رواه الامام احمد ومسلم (وروت) ام هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح صلى ثماني ركعات سبحة الضحي رواه الجماعة اه (أقول) ان الاخذ بالآثار الكثيرة أحوط و يحمل قول عائشة رضى الله عنها مارأيت رسول الله يصلي الضحي على انها قالت ذلك بحسب ماعلمت من حاله عليه السلام ومن حفظ حجة على من لم يحفظ والله ولي التوفيق وهو اعلم

مطلب في فضل الصلاة عند الاسطوانة بالروضة

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ماوقفنا عليه حين قراءتنا في ثلاثية المسند ونصه هكذا قال الامام أحمد حدثنا مكي بن ابراهيم قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد قال كنت آتي مع سلمة بن الاكوع المسجد فيصلي عند الاسطوانة التى عند المصحف أي التي كان عندها المصحف الذي كتبه أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فقلت له ياأبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال نعم اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها (قال الشارح) وهذه الاسطوانة في الروضة مابين القبر الشريف والمنبر وهي التى صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم المكتوبة بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوما ثم تقدم الى مصلاه وهى أيضا الاسطوانة الثالثة من المنبر والثالثة من القبلة والثالثة من القبر

الشريف والخامسة من الرحبة التى فيها الحصباء اليوم وهى متوسطة في الروضة الشريفة وتعرف باسطوانة المهاجرين لان أكابر الصحابة كانوا يصلون اليها و يجلسون حولها وتسمى اسطوانة عائشة للحديث الذي روته فيها انها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان وهي التى أسرت بها عائشة لابن أختها عبد الله فكان أكثر نوافله اليها و يقال ان الدعاء عندها مستجاب كما في زبدة الاعمال وذكره في الفتح وعزاه لابن النجار قال وذكره قبله محمد بن الحسن في أخبار المدينة (قال) الحافظ بن حجر في شرحه للبخاري حققه لنا بعض مشايخنا انها يعنى التى تحراها سلمة هي الاسطوانة المذكورة المتوسطة في الروضة الشريفة قال ويحتمل انها اسطوانة التوبة وهي ارتبط فيها أبو لبابة حتى نزلت توبته (ونقل) ابن زبالة ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يصلي نوافله اليها وفي رواية كان أكثر نوافله اليها وكان اذا أصبح الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين وأهل الضر والضيفان ومن لامبيت له الا المسجد فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ماأنزل عليه من القرآن ويحدثهم الحديث (وقد) روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه ويوضع له سريره الى اسطوانة التوبة ممايلى القبلة يستنداليها وهذه الاسطوانة هى الثانية من القبر الشريف والثالثة من القبلة والرابعة من المنبر والخامسة من رحبة المسجد اليوم وخلف هذه الاسطوانة من جهة الشمال اسطوانة أمير المؤمنين علي وتعرف بالمحرس لانه رضى الله عنه كان يجلس اليها لحراسة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مقابلة الخوخة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج منها من بيت عائشة للصلاة بالروضة الشريفة وخلفها أيضا اسطوانة الوفود والله أعلم (تم ان شارح) ثلاثيات المسند الاستاذ المكرم السفاريني بعد ان حرر ماقدمناه ملخصا أتى بفائدة تشعر بأنه من خاصة أحباب النبي صلى الله عليه وسلم ومن العاشقين لذلك الجناب الرفيع فقال لما حججت بيت الله الحرام وزرت قبر خير الانام قصدت الصلاة الى هذه الاسطوانة لما امتازت به من الشرف الباذخ وسنى المكانة وتحريت ماتحراه السلف لأحوز

بذلك فضيلة المتابعة والشرف فرأيتهم قد جعلوا اليها محرابا بأليز يدها ذلك وضوحا واعرابا غير انهم أخروه عما كان وجعلوا ذلك كالعنوان فسألت الاخ في الله علامة المدينة في وقته الشيخ محمد حياه المعروف بالسندي فتبسم ضاحكا من سؤالي فلما تبين له بالبرهان صدق ماعنيت من البيان قال لي اعلم انهم قد أخروا البنيان عن هيئته ليكون حظ المصلي في صلاته ان يكون موضع جبهته محل القدمين الشريفين وحسب السعيد من ائتمامه ان يضع جبهته بمحل اقدامه فقلت له وما جعلوا لذلك علما لاصابة المكان القبر فقال بل اجعل رمانة كتفك محاذية لرمانة المنبر فحصل لنا بذلك من الفرح والسرور مالا يدخل تحت العبارة ولا تشرحه الاشارة وكان ذلك في عام ثمانية وأربعين ومائة وألف من هجرة سيد الكونين وخلاصة الثقلين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اه (قلت) وقد تشرفت انا بتلك الاماكن الزكية والبقاع الطاهرة القدسية ووضعت جبهتي بمحل الاقدام وصليت بمحرابه مراراً عليه افضل الصلاة والسلام وكان ذلك ولله الحمد والمنة في عام ثمانية عشر بعد الالف والثلثمائة من هجرة سيد البشر وأسأل الله الكريم من فضله العميم ان يمن علينا بالعود الى مدينة رسول الله و بالمجاورة في حرم خير خلق الله انه جواد كريم رؤف رحيم والله أعلم (وقال الامام أحمد) أيضاً في مسنده حدثنا حماد بن مسعده عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الاكوع انه كان يتحرى موضع المصحف أي الموضع الذى كان فيه فيصلي فيه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك المكان فيصلى فيه وذكر سلمة أيضاً انه كان بين المنبر الشريف والقبلة أي جدار المسجد مما يلي القبلة ممر الشاة اه وروى الاسماعيلي بلفظ كان المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بينه و بين حائط القبلة الا قدر ماتمر العنز اه والله أعلم

مطلب مهم

﴿ فصل ﴾ ومن الحوادث العلمية مامر بنا حال مطالعتنا لشرح الاقناع والمنتهي من الفقه الحنبلي وقد نص فقهاء الحنابلة على انه يستحب صيام يوم عرفة الا لمن وقف بها وصيام يوم عاشوراء واستدل الشراح على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة اني احتسب على الله ان يكفر السنة الماضية والمستقبلة وفي صيام يوم

مطلب في قوله من فعل كذا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

عاشوراء اني احتسب على الله (١) ان يكفر السنة الماضية فبحث معنا صاحبنا الفاضل بقوله ان تكفير السنة الماضية قد علمناه فما معني تكفير السنة المستقبلة (قلت) ان المعنى فيه ان هذا العمل الفاضل ببركته تقع ذنوب المستقبلة مكفرة أو ان العامل ببركة هذا العمل يحفظ من الذنوب في المستقبلة أوما يشبه ذلك وبحث معنا أيضا هل ورد في السنة الشريفة نظير ماورد في صيام يوم عرفة من أنه يكفر التي قبله والتى بعده (قلت) ورد في الصحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وهذا اللفظ أعني غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ورد في مواضع فهاك ماوقفنا عليه (منها) قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل ان يثنى رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر قال ابن حجر ينبغي تقييده بما بعد المأثور في الصحيح اه والمراد بالمأثور مثل آية الكرسي والتسبيحات ثلاثا وثلاثين وأمثالهما فهذه مقدمة (ومنها) مارواه عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر (ومنها) ماروى عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد نبيا وفي لفظ رسولا غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة وهذا الحديث رواه أبو داود والبيهقي في الشعب عن أم سلمة (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من جاء حاجا يريد وجه الله غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو نعيم في الحلية (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من لسانه ويده غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وهذا الحديث أخرجه أحمد بن منيع وأبو يعلى في مسنديهما عن جابر بن عبد الله (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر (وقال)

(١) لفظه هكذا ان يكفر السنة التي قبله والسنة التى بعده اه مؤلف

صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفاً أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وقال) صلى الله عليه وسلم من سعي لأخيه المسلم في حاجة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وقال) صلى الله عليه وسلم ما من عبدين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى يغفر الله لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر (ومنها) قوله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هـذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا من الذي لخصه العزيزي على الجامع الصغير والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما مر بنا ونحن بالحرم النبوي قول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله لعيسى ياعيسى اني باعث من بعدك أمة ان أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان أصابهم ما يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حلم ولا علم قال يارب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال الله أعطيهم من حلمي وعلمي اهـ أي ويكون لهم حينئذ حلم وعلم لدني بحث صاحبنا ما معني النفي السابق أجيب بأن المعنى لا حلم لهم بقدرتهم واكتسابهم وكذلك قوله ولا علم أي لهم باكتسابهم وانما ذلك من اعطائي وفضلي فيشعر ذلك بمزيد المدح لهذه الامة المعطاة ذلك كما لا يخفى وهي الامة المحمدية شرفها الله وكرمها أفيضت عليهم المعارف والعلوم الربانية وظهر مصداق ذلك في كثير من علماء الربانيين والعباد المتألهين والأئمة المجتهدين (ثم بحث صاحبنا) أيضاً في قوله قال الله ياعيسى هل صح عن بعض المحققين انه منع من قول يقول الله كذا بلفظ المستقبل لانه يؤذن بحدوث القول وكلام الله قديم (قلت) ان شواهد الاستعمال تبطل ذلك فقد وردت الاخبار من الشارع بلفظ قال ويقول فمن وروده بالاول قوله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب (١) غفرت له ولا أبالي مالم يشرك بي شيأ رواه الطبراني والحاكم عن ابن عباس ومنه أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن انا خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن

مطلب في بطلان قول القائل لا يقال يقول الله كذا

(١) أي واستغفرني

بنها بنته حديث صحيح (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم أيضا قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري أي هما صفتان مختصان بي فلا يليقان الا بي اه فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار أي لتشوفه الى ما لا يليق الا بالواحد القهار اه حديث صحيح أيضاً ومن وروده بالاول) أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبني ابن آدم وما ينبغي له ان يكذبني اما شتمه اياي فقوله ان لي ولداً وانا الله الاحد الصمد لم الد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد واما تكذيبه اياي فقوله ليس يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق بأهون من اعادته حديث صحيح أيضاً اه (ومن وروده بالثاني) قول النبي صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال فيقول يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب وكيف اسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى والحديث صحيح رواه مسلم عن أبي هريرة والله أعلم (ومن وروده بالثاني) قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اني لأهم بأهل الارض عذابا فاذا نظرت الي عمار بيوتي المتحابين في والمستغفرين بالاسحار صرفت عذابي عنهم رواه البيهقي عن أنس (ومن وروده) بالثاني أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ان عبداً أصححت له جسمه ووسعت له في معيشته يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد (١) الي لمحروم (ومنه) أيضاً قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول تعالى هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول تعالى ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني

---

(١) قوله لا يفد الي أي الى بيتي اه

فلا أسخط عليكم بعده أبداً اه وهوحديث صحيح رواه الشيخان عن أبي سعيد وهذا الحديث وأمثاله فيه رد على من قال لايجوز ان يقال يقول الله عز وجل بصيغة المضارع لايهامه حدوث القول وانما يقال قال الله تعالى ورد بأن الفعل اذا أضيف اليه تعالى انسلخ عن الزمان اه حفنى وأيضاً ورد في القرآن الكريم والله يقول الحق الخ وبهذا يعلم سقوط هذه الشبهة والله أعلم

مطلب في قوله لم يتكلم في المهد الا أربعة

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ما مر بنا حال قراءتنا بالحرم النبوي لحصة من علم السنة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا أربعة فبحث معنا صاحبنا الفاضل ماهذا الحصر هل هو حقيقي أم نسبى وطلب بيان ذلك فقلت ان هذا الحديث رواه الحاكم عن أبي هريرة ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا أربعة عيسي بن مريم وشاهد يوسف وصاحب جريج الراهب وابن ماشطة فرعون أي لما أراد فرعون القاء أمه في النار فتقاعست فقال لها ابنها انك على الحق فاصبرى وقد نظم بعضهم أسماءهم فبلغوا أحد عشر وذكر قصصهم وأما الحصر المذكور في هذا الحديث فهو نسبى أى لم يتكلم في المهد الا أربعة من بنى اسرائيل (وفي لفظ في الصحيح) ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج الراهب وصبي كان يرضع أمه فمررا كب حسن الهيئة فقالت أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فقال الصبى اللهم لاتجعلني مثله وذكر بعضهم جواباً آخر عن قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة بأنه قال ذلك قبل ان يعلمه الله بالزيادة (وفي صحيح الامام البخارى) ماهذا لفظه مع بعض اختصار للشرح هكذا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا جرير بن حازم ومحمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج وفي حديث أبي سلمة انه كان تاجراً وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال مافي هذه التجارة خير لالتمسن تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة فترهب فيها وكانت أمه تأتيه فتناديه فيشرف عليها فتكامه وكان يصلي يوماً فجاءته فدعته فقالت ياجريج فقال فى نفسه أجيبها واقطع صلاتي أو اصلي فآثر الصلاة

على اجابتها بعد ان دعته ثلاثا فدعت عليه قالت اللهم لاتمتــه حتى تريه وجوه المومسات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة (١) وكانت راعية ترعي الغنم فكلمته (٢) فأبى فأتت راعياً فأمكنته من نفسها (٣) فحملت منــه فولدت غلاما فقيل لها ممن هذا الولدفقالت من جريج الراهب فأتوه فكسروا صومعته وانزلوه منها وسبوه وضربوه فقال ماشأنكم قالوا انك زنيت بهذه فتوضأ وصــلى ركعتين ودعا الله عز وجل اي سأله ان يبرئه ثم اتي الغــلام فقال من ابوك ياغلام وفمه في ثديها فنزع الغلام فمه من الثدي وقال الراعي فلان فوثبوا الي جريج فجعلوا يقبلونه وقولوا نبني لك صومعتك من ذهب فقال لا الامن طــين كما كانت ففــعلوا والغلام الثالث كانت امرأة من بني اسرائيل ترضع ابنا لها فمر بها رجل راكب ذو شارة أى ذوهيئة وملبس حسن يتعجب منــه و يشار اليه فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فترك ثديها واقبــل على الراكب فقال اللهم لاتجعلنى مثله ثم أقبل على ثديها يمصه قل أبو هريرة كانى انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه ثم مر بأمة تضرب فقالت اللهم لاتجعــل ابني مثل هذه فترك ثديها وقال اللهم اجعلنى مثلها فقالت له أمــه لم ذاك فقال اما الراكب فجبار من الجبابرة وأما هذه الامة فهم يقولون لها سرقت زنيت ولم تفعل بل تقول حسبي الله اه مافي الصحيح (قال في الشرح) والرابع ممن تكلم في المهد شاهد يوسف المشار اليه في قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها وفسر بأنه كان ابن خال لها تكلم وهو في المهد (٤) صبيا (والخامس) ممن تكلم وهوصبي ابن ماشطة فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار لانها كانت تعبدالله وحده

---

(١) ى من البغايا (٢) اي ان يواقعها (٣) اى فواقعها (٤) وقيل انه كان ذا لحية لما سمع بقصة يوسف مع زليخا قال ماحكى الله عنه ان كان قميصه قــد الخ لانه لو كان صبيا يرضع لكان قوله حجة قطعية من دون تفصيل ان كان قميصه قد من قبل الخ والله أعلم وتقدم في حديث رواه الحاكم وصححه لم يتكلم في المهد الا أربعة وعد منهم شاهد يوسف اه مؤلف

فأمر فرعون بالقائها في النار فتقاعست فاقبل ولدها عليها وترك الثدي وقال لها يا أماه اصبرى فانا على الحق كما رواه الامام أحمد وغيره من حديث ابن عباس (والسادس) من الذين تكلموا في المهد وهو في قصة الاخدود لما اتي بالمرأة ليلقى بها في النار لكونها تعبد الله وحده فتقاعست عن دخول النار فترك ولدها ثديها وقال لها يا أماه اصبرى فانك على الحق رواه مسلم في صحيحه من حديث صهيب (السابع) زعم الضحاك في تفسيره ان يحيي بن زكريا عليهما السلام تكلم وهو في المهد أخرجه الثعلبي (الثامن) زعم الواقدي في سيرته ان نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم فى أوائل ماولد وعن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها أول مافطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا الحديث رواه البيهقى (وعن معيقيب اليمانى) قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت منه عجبا جاء رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياغلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد حتي شب فكنا نسميه مبارك اليمامة رواه البيهقى من حديث معرض اه من القسطلاني (فظهر مما قدمناه) ان نطق المرتضع وهو صبي في المهد كان معجزة لسيدنا عيسى وغيره من الانبياء عليهم السلام وكرامة للراهب وحقيقة المعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى لايقدر أحد ان يأتي بمثله والكرامة تشارك المعجزة في كونها أمرا خارقا للعادة تظهر على يد عبد صالح ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح من غير طلبه تشريفا له فالنبى يقول أنا رسول الله وهذه معجزتي تشهد لى وأما التحدي وهو طلب المعارضة فليس بشرط فيها لكنه ذكر في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ولم يذكر في قلب العصا حية ولا في اخراج الناقة من الصخرة فدل ذلك على انه ليس بشرط فيها (واختلفوا) هل دلالة المعجزة لفظية أم عقلية على قولين مشهورين وقوله أمر خارق للعادة يشمل كل امر خارق للعادة كقطع المسافة البعيدة

مطلب في بيان حقيقة المعجزة

في الزمن القليل وظهور الطعام والشراب واللباس عند الاحتياج والمشى على الماء وفي الهواء وكلام الجماد والعجماء فكل ذلك من الامور الخارقة للعادة (والحاصل) ان كرامات الاولياء حق ثابت بالادلة الشرعية والمشاهدات الحسية نص عليها القرآن وشهد بها العيان فانكارها بدعة وضلالة في الدين وقد نص على ذلك الامام أحمد طيب الله ثراه وقال انها توجد في أيام النبوة وفي اشراط الساعة وفيما بين ذلك فكرامات الصحابة والتابعين قد نقلت نقلا متواترا تواترا معنويا وان كان تفاصيلها آحادا (وفي القرآن الكريم) ماحكاه الله عز وجل في قصة مريم عليها السلام في قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله اى من الجنة ينزل عليها وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وكان ذلك كرامة لمريم والقول بأنه كان معجزة لزكريا يدفعه اشتباه الامر عليه لقوله انى لك هذا الخ (وفيه أيضا) ماحكاه الله في قصة سليمان مع بلقيس في قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف بن برخيا وزير سليمان عليه السلام وكان يعلم الاسم الاعظم فدعا الله به فاحضر عرشها في لحة من مسافة شهرين فهو من الامور الخارقة للعادة (وفي السنة المطهرة) ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما هاجر ومعه زوجته سارة وحديثه رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام الاثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وبينما هو ذات يوم وسارة اذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امرأة هي من أحسن الناس فأرسل اليه فسأله عنها فقال من هذه قال هي أختي فأتى سارة فقال لها ياسارة ليس على وجه الارض مؤمن غيرى وغيرك وان هذا سالى عنك فأخبرته انك أختي (١) فلا تكذبيني فأرسل اليها فلما دخلت عليه

مطالب كرامات الاولياء حق

مطالب في قصة سارة مع الجبار

(١) اى ولو علم انه زوجها لقتله فأراد ان يدفع أحد الضررين بأخفهما اه مؤلف

ذهب يتناولها بيده فأخذ أي اختنق حتى ركض برجله فقال لها الجبار ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله عز وجل فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله له فأطلق فدعا بعض حجبته فقال انكم لم تأتوني بانسان انما أتيتموني بشيطان ارجعوها الى ابراهيم وأخدمها هاجر فأتت سارة ابراهيم وهو قائم يصلي فأومأ بيده مهيأ أومهيم(١)قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر قال ابو هريرة تلك أمكم يابني ماء السماء (٢) (وهذا الحديث) رواه البخاري في مواضع متعددة وكذا مسلم في صحيحه (وفيه) من الفوائد ان الله تعالى يبتلي الصالحين برفع درجاتهم يقال ان الله كشف لابراهيم عليه السلام حتي رأى الملك مع سارة معاينة خشية أن يخطر بباله شيء زيادة في تكرمته عليه السلام (وفي رواية) للبخاري تقدمت في البيوع ولفظه هكذا فأرسل ابراهيم بها اليه أي الي الجبار فقام اليها فقامت تتوضأ وتصلي وقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي الاعلى زوجي فلا تسلط علي هذا الكافر فغط حتي ركض برجله أي ضرب بها الارض كانه مصروع وهذه كرامة أكرم الله بها سارة كما لا يخفى (ومن ينكر كرامات) الاولياء(٣) يقول انها معجزة لابراهيم كما تقدم في قصة مريم وزكريا عليهما السلام وقوله لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات قد وقع في الصحيح وغيره وهو مؤول لانه ليس من الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا وانما أطلق عليه الكذب تجوزا لان صورته صورة الكذب وهو من باب المعاريض المحتملة لامرين لمقصد شرعي ديني (وفي الحديث) ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب أي سعة (وعند) ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في كلمات ابراهيم الثلاث التي قالها مامنها كلمة الا ماحل بها عن دين الله أي جادل (وفي) حديث ابن مسعود عند الامام أحمد قول النبي صلى الله عليه وسلم والله ان جادل بهن الا عن دين الله (وفي) القسطلاني في الكلام

---

(١) اي ماشأنك اه (٢) يعني العرب اه (٣) كالمعتزلة اه

على هذا الحديث ماهذا لفظه وأما قول الامام فخر الدين لاينبغي لاحد أن ينقل هذا الحديث لان فيه نسبة الكذب لابراهيم عليه السلام وقول بعضهم له فكيف يكذب الراوى العدل وجواب الامام له بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى ونسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم بالضرورة ان نسبته الى الراوي أولى فليس بشئ أي ليس هذا القول بشئ يعتقد به لان الحديث صحيح والجواب عنه بين كما تقدم انه من المعاريض فقوله انى سقيم أى مريض القلب من عبادتكم غير الله عز وجل وقوله بل فعله كبيرهم هذا هو مرتبط بقوله ان كانوا ينطقون وقوله عن سارة هي أختي أي في الدين فلا كذب والله أعلم بأسرار كتابه وبمراد رسوله صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية التي مرت بنا ونحن قافلون من مكة المشرفة بعد أداء المناسك وكنا سائرين على ظهور الركائب فلم نشعر الا وجماعة من أهل المغرب الاقصى يرفعون أصواتهم بالتهليل والتكبير (فبحث معنا صاحبنا) الفاضل هل لذلك من أصل فيعتمد عليه اوأثر صحيح فيعول عليه فقلت له انه قد صح عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا قد ارتفعت أصواتنا فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولاغائبا انه تعالى معكم انه سميع قريب مجيب اه من البخارى ففيه انه اقرهم على التهليل والتكبير وامرهم ان يرفقوا بانفسهم وان يكفوا عن الشدة (وفي البخاري) ايضا باب التسبيح اذا هبط المسافر واديا ثم روى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كنا اذا قفلنا من الغزو اوالحج كبرنا عند الصعود استشعارا لكبرياء الله وعظمته واذا نزلنا الى واد سبحنا اي استنباطا من قصة يونس وتسبيحه في بطن الحوت (قال بعضهم) لما كان التكبير لله عند رؤية عظيم من مخلوقاته وجب ان يكون في منخفض من الارض تسبيح لله تعالى لان تسبيحه تعالى تنزيه عن صفات الانخفاض والضعة (وفي البخارى) ايضا باب التكبير اذا علا شرفا ثم روي باسناده عن جابر أيضا قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا تصوبنا سبحنا (وروي

مطلب في فضل التسبيح والتكبير اذا قفل الحاج

البخاري) أيضا عن عبدالله بن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة او الغزو يقول كلما اوفي على ثنية(١) أو فدفد (٢) الله أكبر ثلاثا ثم يقول لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده اه من البخاري لا شيء قبله ولا شي بعده لا اله الا الله ولا نعبد ولا نقصد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وهذا الذكر الذي كنا نسمعه من فضلاء المغرب وهم قافلون من الحج وا كثره في صحيح البخاري وكانوا يقولونه بأصوات عالية من غير ان يشددوا على انفسهم والنبي صلي الله عليه وسلم امر اصحابه بالذكر ونهاهم عن التشديد على انفسهم كما مر بيانه والله اعلم

﴿فصل﴾ ومن الحوادث العلمية ايضا ماشاهدناه من فضلاء المجاورين بالحرم النبوى بالروضة الشريفة والبقعة الطاهرة المنيفة وذلك ان جماعة من الخيار المتنسكين يلازمون الروضة الشريفة للعبادة والطاعة يرغبون في ذلك على الدوام ولاسيما بعد صلاة الصبح لما علم من فضيلة ذلك الوقت (فبحث معنا صاحبنا الفاضل) قائلا ان هؤلاء منهم التالى للقرآن الكريم ومنهم الخاشع في الادعيه للرب العظيم ومنهم الذاكر لله يرغب ما عند الله من النعيم المقيم ومنهم المشتغل بالفقه فى أمور الدين فأيهم أفضل وأكثر ثوابا (فقلت له) ان هؤلاء كلهم على خير ان شاء الله وأفضلهم أكثرهم رغبة فيما عند الله عز وجل وأخلصهم عملا لله وقد علم من النصوص الشرعية والآثار المرضية ان أزكي الاعمال عند الله هو ماخلصت له النية وصفت فيه السريرة وطابت فيه الطوية فقال أريد السؤال عن الاشتغال بتلاوة القرآن والاشتغال بذكر الله الملك الديان أيهما أفضل وأكثر ثوابا (فقلت) ان الفقهاء ذكروا هذه المسألة وقالوا ان الاشتغال بتلاوة القرآن الكريم أفضل الا أن يكون الذكر مأثورا معينا كالتسبيح والتحميد

---

(١) هي العقبة أو الجبل اه (٢) فدفد أى مكان مرتفع من الارض قاموس

والتكبير ثلاثا وثلاثين بعد الفرائض فان الاشتغال به أفضل من الاشتغال بتلاوة القرآن الكريم وكالاشتغال بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقد نص الفقهاء بأنه أفضل من تلاوة القرآن يوم الجمعة الاسورة الكهف لما ورد فيها من الامر بخصوصها فبحث معنا صاحبنا أيضا في ان الاذ كار التى قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائة مرة اعطى من الاجر كذا وكذا هل يلحق ذلك بالمأثور المعين أم لا (فقلت) هذا محل توقف يحتاج الى البحث عنه فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة (وقوله) صلى الله عليه وسلم من قال لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له عدل عشر رقاب وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الارجل عمل أكثر منه أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم

{فصل} ومن الحوادث العلمية ما بحثه معنا صاحبنا الفاضل في حديث أبي هريرة المتقدم معنا حين قراءتنا له بالحرم النبوي وملخص ذلك ان حديث أبي هريرة في صحيح مسلم وقد اشتمل على أمرين متنافيين ظاهرا أمره أولا ان يبشر بالجنة من لقى من وراء الحائط يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه ثم أمره بالامساك عن ذلك حين أشار بذلك عمر وقال يارسول الله اخشي أن يتكل الناس عليها ويدعوا العمل فخلهم يعملون فقال له النبي صلي الله عليه وسلم فخلهم اه (وكان ملخص البحث) ماالجواب عن ذلك وهل ورد في السنة نظير ذلك فان بعض الادباء أنكر ذلك مستبعدا حصول هذا الامر من عمر وكاد يقع منه مالايليق (فقلت) جوابا عن ذلك ان في شرح مسلم ماهذا لفظه وأما أمره صلى الله عليه وسلم بالتبشير ثم بالامساك عنه فهو من تغير الاجتهاد وأما وقوع نظيره فقد ورد في الصحيح حديث معاذ ولفظه قال معاذ كنت رديف رسول الله صلي الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير فقال يامعاذ فقلت لبيك

يارسول الله وسعديك قال هل تدري ماحق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيا ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ قلت لبيك يارسول الله وسعديك قال هل تدرى ماحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال ان لا يعذبهم بالنار (وفى لفظ) في البخارى فقلت يارسول الله أفلا ابشر به الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اه (وفي لفظ) في صحيح مسلم عن معاذ قال النبي صلى الله عليه وسلم مامن عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار قال معاذ فقلت يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا قال اذاً يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تأثما أي خوفا من الوقوع في الاثم اي اثم كتم العلم وكأن معاذا علم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهه عن التبشير نهي تحريم (وقال) ابن الصلاح منعه من التبشير العام خوفا من ان يسمع ذلك من لا خبرة له ولا علم عنده فيغتر ويتكل وأخبر بذلك النبى صلى الله عليه وسلم معاذاً لانه يأمن عليه الاغترار والاتكال وهذا ظاهر يزيل الاشكال من أصله (أقول) ويشبه ذلك مافي صحيح البخاري ولفظه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أوجلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا يارسول الله أفلا نبشر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة اه (وذكر) القسطلاني كلام الحافظ في فتح الباري وهو انه ورد في الحديث زيادة دلت على ان قوله ان في الجنة مائة درجة تعليل لتلك البشارة المذكورة فعند الترمذى من رواية معاذ قلت يارسول الله ألا أخبر الناس قال ذر الناس يعملوا فان في الجنة مائة درجة أعدها الله لمن جاهد فى سبيله الخ (وظهر) ان المراد لا تبشر الناس بما ذكرته لك من دخول الجنة لمن آمن وعمل الاعمال المفروضة عليه فيقفوا عند ذلك ولا يتجاوزوه الى ماهو أفضل منه من الدرجات التى تحصل بالجهاد وهذه

هي النكتة في قوله أعدها الله للمجاهدين اه وهذا الذى فهمه صاحب الفتح يؤيده حديث معاذ المتقدم لاتبشر الناس فيتكلوا وهو فهم جيد لاينبغي العدول عنه الى غيره والله أعلم (ولماتم) تحريرنا لهذه المسألة بحث معنا صاحبنا بان التبشير العام قد وقع من النبي صلى الله عليه وسلم في غيرما حديث قلنا أشار الى الجواب عن ذلك الامام ابن الصلاح في قوله المتقدم فارجع اليه فانه مهم والله أعلم (الخاتمة) في ذكر شيء من أخبار المدينة المنورة وفي ذكر فضائلها وما ورد في ذلك من الآثار وصحيح الاخبار وقد اسلفنا شيأمن ذلك في أول رسالتنا هذه تيمنا وتبركا وترويحا للقلب المولع بحبها وحب ساكنيها (فمن علامة حب النبي) صلى الله عليه وسلم حب المدينة وحب مشاهدة آثاره التى بها من الروضة الشريفة والمنبر الشريف والحجرة الطيبة والقبر المكرم المنيف فحب مشاهدة تلك الآثار واتنشاق روائح هاتيك الديار هي علامة الصدق من المخلصين الاخيار ولله در من قال في ذلك وسلك نوعا من هذه المسالك جدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وترددفيها جبرئيل وميكائيل ان تعظم عرصاتها وتستنشق نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها ولله در من قال أيضا

مطلب في ذكر شيء من فضائل المدينة

يادار خير المرسلين ومن به * هدي الانام وخص بالآيات
عندى لاجلك لوعة وصبابة * وتشوق متوقد الجمرات الخ

(وفي الحديث الشريف) أن النبي صلي الله عليه وسلم قال عن المدينة من أحدث فيها حدثا أو آوي محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولاعدلا (وقال) صلى الله عليه وسلم ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها حديث صحيح ومعنى يأرز ينضم ويجتمع كما تنضم الحية الى جحرها وهو بيتها الذي تصلحه في الارض تأوى اليه وتلتجيء اليه اذا انتشرت في طلب المعاش (وقال العلقمى) فكل مؤمن له من نفسه سائق يسوقه الى المدينة لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الازمنة لانه في زمن النبى صلى الله عليه وسلم يأتون المدينة للتعلم منه وللتبرك برؤيته وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان للاقتداء بهديهم ومن بعد ذلك لزيارة قبره المكرم

وللصلاة في مسجده وللتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه (وقال القرطبي) فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم من البدع وان عملهم حجة كما رواه مالك وهذا ان سلم فيختص بعصر النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وأما بعد ظهور الفتن وانتشار الصحابة في البلاد فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك والله أعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (قال) البيضاوى المعنى ان المسلمين يفتحون بلاد اليمن فيعجب قوما بلادها وعيش أهلها فيحملهم ذلك الى المهاجرة اليها بأنفسهم وأهليهم حتى يخرجوا من المدينة والحال ان الاقامة فى المدينة خير لهم لانها حرم رسول الله وجواره ومهبط الوحي ومنزل البركات والخيرات اه (ثم قال) صلى الله عليه وسلم وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اه وهو حديث صحيح وفيه علم من أعلام النبوة فقد وقع الأمر على وفق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ترتيبه ووقع أيضا تفرق الناس في البلاد لما فيها من السعة والرخاء ولين العيش ولو صبروا على الاقامة بالمدينة لكان خيرا لهم وهذا مخصوص بمن خرج من المدينة يطلب الرخاء ولين العيش وأما من خرج للجهاد في سبيل الله ولنشر العلم فليس بمذموم وفي هذا الحديث أيضا فضل المدينة على البلاد المذكورة وهو أمر مجمع عليه أيضا والله أعلم

﴿فصل﴾ ومن علامة حب النبى صلى الله عليه وسلم أيضا اتباعه في سنته وطاعته ومحبته ومناصحته وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل اه من الشفا وأصله في الصحيحين وهو متواتر (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن أطاع أميرى فقد أطاعني اه من الشفا وطاعة الامير مقيدة بما اذا أمر بطاعة الله لما صح عن النبي صلي الله عليه وسلم

من قوله لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق (فتنبه) لذلك فانه مهم نعم يحرم الخروج على من جار وظلم بل يجب الصبر والدعاء لهم بالصلاح لقوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي أثرة قالوا فما تأمرنا يارسول الله قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض فاني فرطكم أوكما قال وقد اشتبه الامر في هـذه المسألة على كثير من الناس والتحقيق ماقدمته لك وهو ان طاعة من ولاه الله امر المسلمين حق واجب ويحرم الخروج عليه اذا ظلم وجار بل يدعى له بالصلاح ولاطاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا أمر آخر فتنبه والله أعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة الامن أبى قالوا ومن يأبى يارسول الله قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى رواه البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم مثلى كمثل من بنى داراً وجعل فيها مأدبة و بعث داعيا فمن أجاب الداعى دخل الدار وأ كل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأ كل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس أي من المؤمنين والكافرين بتصديقه وتكذيبه والله أعلم (وقال) صلى الله عليه وسلم لا ألفين(١) أحدكم متكئا على أريكته(٢) يأتيه الامر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لاأدري ماوجدنا في كتاب الله اتبعناه وانما أمرت بما أمر الله به قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان أحسن الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتى عند فساد أمتى له أجر مائة شهيد رواه الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضى الله عنه

---

(١) اى لاأجدن والمعنى لايكن أحدكم على هذه الحالة حتى أجده عليها اهـ

(٢) سريره

حكاية عن الامام أحمد

(ويحكي عن الامام أحمد) رحمه الله تعالى انه قال كنت يوماً مع جماعة تجردوا عن ثيابهم ودخلوا الماء اي بلا سترة فاستعملت الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام (١) الا بمئزر ولم اتجرد من ثيابي فرأيت في المنام تلك الليلة قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قال قلت من أنت قال انا جبريل عليه السلام

مطلب في مدح خفض الصوت بالمسجد النبوي

﴿فصل﴾ ومن محبة النبي صلى الله عليه وسلم خفض الصوت في مسجده صلى الله عليه وسلم وغض النظر له في حياته اجلالا له وتوقيرا وكانت هذه عادة اصحابه (فروي) اسامة بن شريك قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود رضى الله عنه حين وجهته قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم عام القضية في طلب الصلح ورأى ما رأى من تعظيم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال انه اى النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابتدروا وضوأه يتمسحون به وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم يدلكون بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بأمر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع اى عروة بن مسعود الى قريش قال يامعشر قريش اني جئت كسري في ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى في ملكه فما رأيت والله ملكا يعظمه قومه مثل محمد في أصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابداً (وفي الشفا) واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم على كل مسلم كما كان حال حياته ثم ذكر بسنده الى يعقوب بن اسحق قال حدثنا ابن حميد قال ناظر ابو جعفر وهو المنصور امير المؤمنين مالكا الامام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع صوته فقال له مالك ياامير المؤمنين لاترفع صوتك فى مسجد رسول الله صلى الله عليه

(١) لعله فلا يدخل الماء اه

وسلم فان الله تعالي ادب قوما فقال ياايها الذين آمنوا لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون (ومدح قوما) فقال تعالي ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر كريم (وذم قوما) فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون وان حرمة النبي ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر الخ والله اعلم

مطلب في حب أهل البيت

﴿فصل﴾ ومن محبته صلى الله عليه وسلم حب أهل بيته وأصحابه وتوقيرهم وتعظيمهم لسابقيتهم في الاسلام ولما لهم من المحاسن والمزايا الفخام قال النبي صلي الله عليه وسلم اني تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود مابين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض رواه الامام أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت رضى الله عنه (والمراد بأهل بيته العلماء) منهم لايزالون آمرين بما في الكتاب الى قيام الساعة وقال تعالى قل لاأسئلكم عليه أجراً الا المودة في القربى أي الا أن تودوا قرابتي أو الا أن تودوني لقرابتي منكم وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لاأسئلكم عليه أجراً قط ولكن أسئلكم المودة في القربى (وروى) ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما نزلت قالوا يارسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما قال الولي العراقي وهذا اسناده مختلف فيه والآية مكية ولم يكن لفاطمة حينئذ أولاد والخطاب فيما قبل هذه الآية وفيما بعدها يدل على ان المراد بأهل البيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن سبب نزول هذه الآية لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فقد) وردت آثار كثيرة تعين المراد بأهل البيت فعن زيد بن أرقم أنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بماء يدعي غدير خم فحمد الله واثني عليه ووعظ وذكر (ثم قال) اما بعد أيها الناس انما أنا بشر مثلكم يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور المبين من استمسك به كان على الهدي ومن اخطأه ضل فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث عليه ورغب فيه وثانيهما

أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي رواه مسلم في صحيحه اه وهم العلماء العاملون منهم وهم المقتدى بهم في المسائل العلمية والافعال المرضية (وأما حبهم) وتعظيمهم وتكريمهم فيعم الجميع منهم الا انه ينكر عليهم فعل القبيح ولا سيما اذا تجاهروا به والله أعلم (وفي) لفظ آخر رواه الامام أحمد عن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك ان أدعى فأجيب واني تارك فيكم ثقلين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفوني فيهما اه (واخرج) الامام أحمد عن واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسن وحسين آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل فادنى علياً وفاطمة واجلسهما بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه ثم لف عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً (والآثار) في هذا المعنى كثيرة وقد قال صلى الله عليه وسلم لحسن وحسين هذان ابناي اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (١) خرجه الترمذي في سننه (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يشمهما ويضمهما اليه ويقول من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في الجنة (وفي) صحيح البخاري عن ابن عمر وسأله رجل من أهل العراق عن المحرم يقتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم هما ريحانتاي من الدنيا الى آخره (واعلم) ان حب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض على كل مسلم والثواب عليه عظيم وردت به الاخبار وتظاهرت عليه الآثار لكنه مخصوص بمن أحبهم حباً معتدلا لا افراط فيه (واما) من تغالى في حبهم وابغض أصحاب رسول الله لاجلهم فلاحظ له في هذه المتوبة الفخيمة بل هو بمنزلة من أحب المسيح عليه السلام وافرط في حبه حتى وصفه بالالوهية وقد صح عن علي

مطلب في حب الحسن والحسين

---

(١) أي حباً لا افراط فيه اه

رضي الله عنه انه قال دعاني رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال لي يا علي ان فيك مثلا من ابن مريم ابغضته اليهود حتي بهتوه وأمه وأحبته النصارى حتي أنزلوه بالمنزل الذي ليس به (ثم) قال علي رضى الله عنه الا وانه يهلك فينا أهل البيت رجلان محب مفرط يقرظنا بما ليس فينا وشانئ مبغض يحمله شأننا على ان يبهتنا والله أعلم

مطلب في حب الصحابة

﴿فصل﴾ وأما الصحابة الكرام فقد اثنى الله عليهم في كتابه ومدحهم في معرض خطابه فقال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود والآيات في هذا المعنى كثيرة وقد صح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضاً من بعــدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجــل ومن آذي الله يوشك ان يأخذه (وفي) لفظ آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهباً مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخرجه أصحاب السنن هذا في عامة أصحابه (وأما) ماورد فى خصوصهم فكثير كقوله صلى الله عليه وســلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر خليلا أو كما قال (ولما) صعد النبى صلى الله عليه وسلم الجبل ورجف بهم ضربه برجله وقال أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وأمثال هــذا كثير فرضى الله عن أصحاب رسـوله واجزل لهم المثوبة واعلى رتبتهم في الدنيا والآخرة آمين (وصح) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يطع الناس أبا بكر وعمر يرشدوا وصح ايضاً قوله صلي الله عليه وسلم انى لا ادري مامدة بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر والله اعلم

مطلب في ثواب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في فضل الصلاة علي النبى صلى الله عليه وســلم وفي ذكر ماورد فيها من الآثار وصحيح الاخبار (وقد تقدم) في رسالتنا هذه ذكر شيء من الاخبار المروية في فضلها ولنذكر الآن طرقاً من ذلك تبركا وتيمنا فنقول قال النبي صلي الله عليه وسلم من

صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات رواه الامام أحمد في مسنده والبخاري في الادب والنسائي في السنن والحاكم وغيرهم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً رواه لامام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة رواه الطبراني عن أبى الدرداء وقال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائياً أبلغته رواه البيهقى عن أبي هريرة قال المناوي في شرحه على قوله أبلغته أى أخبرت به على لسان بعض الملائكة لان لروحه الشريفة تعلقا بجسده الشريف فهو حي في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وحرام على الارض ان تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على في الليلة الغراء واليوم الازهر اى ليلة الجمعة ويومها فان صلاتكم تعرض علي رواه البيهقى والطبراني عن أبي هريرة وعن أنس باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها (قال) أبو الدرداء قلت يارسول الله و بعد الموت قال و بعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء فنبى الله حي في قبره رواه ابن ماجه عن أبي الدرداء ورجاله ثقات (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة على في كل يوم جمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة رواه البيهقي عن أبي امامة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة على في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة رواه البيهقي عن انس (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي فان صلاتكم على مغفرة لذنوبكم واطلبوا الى الوسيلة فان وسيلتى عند ربي شفاعتي لكم رواه ابن عساكر عن الحسن بن علي رضى الله عنهما (اه) ولما تم تحريرنا لجملة ماقدمناه من المسائل العلمية والابحاث الادبية بحث معنا صاحبنا الفاضل بأنه

تقدم منكم مراراً ذكر شيء من الذي سبق بالحرم النبوي من قراءة حصة في الفقه الحنبلي أو قراءة شيء من علم السنة أو من علم التفسير فجعل الفكر يجول في ذلك هل هو مما يخشى منه احباط الاجر والثواب أم هو شيء يؤثر نظيره عن الصحابة الكرام والائمة الاعلام وقال نريد بيان ذلك وبسط هذه المسألة المهمة لننجو من المهالك (فقلت) انه يخطر ببالي ان هذه المسألة سبق لها أثر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صريح الدلالة على جواز ذلك لمن كان له نية صادقة في ابتداء العمل وانما حدث بعمله الصالح لغرض صحيح كالتحدث بنعمة الله عز وجل أو ليقتدى به في ذلك العمل او لينبه على فضل ذلك العمل ولم يرد الفخر بذلك ليمدح من الناس. الأثر الذي تقدم هو ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى يوما الصبح ثم اقبل على اصحابه بوجهه الكريم فقال من اطعم منكم اليوم مسكيناً فقال أبو بكر انا يارسول الله فقال من عاد اليوم منكم مريضاً فقال أبو بكر انا يارسول الله فقال من شيع اليوم منكم جنازة فقال أبو بكر انا يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت هذه الخصال في مسلم الا دخل الجنة اهـ وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لابي بردة بن أبي موسى الاشعري هل تدرى ما قال أبي لابيك قال لا قال فان أبي قال لابيك يا أبا موسى هل يسرك اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا وأن كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقال أبي لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً وانا لنرجو ذلك وأسلم على أيدينا بشر كثير وانا لنرجوا ذلك فقال أبي لكنى انا والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا (١) وان كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافاً رأساً برأس فقلت والله ان أباك (٢) خير من أبي اهـ وهذه القصة تحتاج الى مراجعة الشرح ليتم لنا فهم

مطلب في حكم من حدث بعمله الصالح لغرض ديني

(١) أى ثبت اهـ (٢) قوله ان أباك أي وهو عمر خير من أبي اي ابي موسى وذلك ان سيدنا عمر لم ير لنفسه عملا بعد رسول الله كانه يخاف من التقصير في الاخلاص وأبو موسى غلب الرجاء ثقة بكرم الله فقال ما قال اهـ مؤلف

معناها كما ينبغي والله أعلم وفي صحيح البخاري أيضاً عن أنس أن عبدالله بن سلام جاء النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال أشهد أنك رسول الله وأنك جئت بالحق وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت فانهم ان يعلموا أني قد أسلمت قالوا في ماليس في فأرسل نبي الله اليهم فأقبلوا حتى دخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله وأسلموا فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أني رسول الله حقاً واني جئتكم بحق قالوا ما نعلم ذلك قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال أفرأيتم ان أسلم عبدالله قالوا حاشا الله ما كان ليسلم قال ياابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يامعشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أن محمداً رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا ما نعلم ذلك فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي وائل عن خباب رضي الله عنه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغي بذلك وجه الله ووجب أجرنا على الله عزوجل فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل شهيداً يوم أحد فلم نجد شيئاً نكفنه فيه الا نمرة كنا اذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه واذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا رسول الله أن نغطي رأسه بها ونجعل على رجليه شيئاً من اذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها اه وفي صحيح البخارى أيضاً عن عروة بن الزبير أنه قال قال لي عبدالله بن عدى بن خيار دخلت على أمير المؤمنين عثمان بن عفان في تلك القضايا التى أنكروها عليه فلما جلست عنده تشهد ثم قال أما بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكنت ممن استجاب لله ولرسوله وآمن بما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت الهجرتين وصليت الى القبلتين ونلت مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله عزوجل اه أقول ان وجه الدلالة من هذه الاحاديث على ما قدمناه من أن التحدث بالعمل الصالح لاضرر فيه اذا كان لغرض ديني ظاهر لايخفي فان هؤلاء من علماء الصحابة وساداتهم وقد أخبروا وحدثوا الناس

عن هجرتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم معه وعن صلاتهم وصيامهم ونصحهم للدين ولم يكن ذلك للفخر ولا للاغراض الدنيوية بل كان ذلك لمقاصد صالحة وأغراض دينية كما يعلم ذلك من فحوى كلامهم وسياق خطابهم والله تعالى أعلم

﴿ فصل ﴾ ولما تم تحرير المسائل المتقدم ذكرها بحث معنا صاحبنا الفاضل في مسئلة مهمة وملخصها انه وقف على أحاديث ثلاثة في ألفاظها غرابة وطلب منا بيان ما أشكل منها فقلت له حباً وكرامة فهات ماعندك فقال الحديث الاول قوله صلى الله عليه وسلم ما توطن رجل مسلم المساجد بالصلاة والذكر الا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب في غائبهم اذا قدم عليهم اه رواه الحاكم عن أبي هريرة باسناد صحيح (الحديث الثاني) قوله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون المستهترون في ذكر الله عز وجل يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافاً اه رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة والطبراني عن أبي الدرداء (الحديث الثالث) قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمني على الله الاماني وقد بحث معنا صاحبنا أيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين فاذا حل الدين فانظره فله بكل يوم مثلاه صدقة رواه الامام أحمد والحاكم بريدة وقال الحاكم انه صحيح (الجواب) عن الحديث الاول ان معناه ان من لازم المساجد للصلاة والذكر وقراءة القرآن وتعلم العلم وتعليمه ونحو ذلك فالله عز وجل يقبل عليه بالرضا والانعام كما يقبل أهل الغائب على غائبهم اذا قدم عليهم وهو مثل لارتضاء الله عز وجل فعله ووقوعه الموقع الحسن عند الله عز وجل قال الزمخشري التبشبش بالانسان المسرة به والاقبال عليه اه أقول ان هذا اللفظ من المتشابه فعند السلف يجب الايمان به مع التسليم وتنزيه الرب عز وجل عن مشابهة المخلوقين والله أعلم (وأما) الحديث الثاني فسبق في أول رسالتنا هذه في فضل الذكر وان معناه ان من أحب الانفراد عن الناس واشتغل بذكر الله عز وجل فهو من السابقين الى منازل الابرار فالمفردون جمع مفرد وهو اسم فاعل وفعله فرد بمعنى انفرد عن الناس والمستهترون اسم فاعل أيضاً مفرده

مستهتر بمعنى مولع في الذكر الى آخره والله أعلم (وأما) الحديث الثالث فالجواب عنه
ان الكيس بتشديد الياء معناه العاقل الكامل في العقل هو من دان نفسه أي استعبدها
وأذلها في طاعة الله ورسوله واما قوله والعاجز فهو ضد الكيس وهو الذي يتبع نفسه
هواها ويرتعها في شهواتها من الحرام الذي نهي الله عنه ويتمنى على الله الاماني
يقول اذا عمل معصية وعوتب على ذلك الله غفور الله رحيم ولا يتوب التوبة النصوحا
فهو مفرط مغرور والله أعلم (واما) قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسراً فله بكل
يوم مثله صدقة قبل ان يحل الدين الذي يظهر والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم
ان هذا فيمن عامل فقيراً بغير ربح الي أجل معلوم كالى سنة مثلا فله بكل يوم
مقدار الدين ثواب كأنه تصدق به فاذا مضت السنة مثلا وهو معسر فانظره
الى أجل ثان بغير ربح فيعطى ثواباً مضاعفاً وهو معنى قوله فاذا حل الدين فانظره
فله بكل يوم مثلاه صدقة اه ولم نظفر بما يزيل الاشكال في هذه المادة لانه
يشكل علينا اعطاؤه ثواباً قبل حلول الاجل لان البائع اذا باع مايساوى عشرة
بأحد عشر مثلا الى سنة فكيف يعطى على ذلك ثوابا وهو قد أخذ عوضاً زائداً
في مقابلة الاجل اللهم الا أن يحمل على ماقررناه آنفاً والله أعلم وبحث معنا صاحبنا
أيضاً في الاعراب قائلا انه يوجد في كثير من النسخ ماهذا لفظه من أنظر معسراً
فله بكل يوم مثليه صدقة وفي بعض النسخ مثلاه فحمله بعض المحققين على ان أصله
فله بكل يوم قدر مثليه فحذف المضاف وبقي المضاف اليه على حاله مجروراً وهو مشكل
أيضاً لان القاعدة ان المضاف اذا حذف يقوم المضاف اليه مقامه في اعرابه واما
بقاؤه على حاله فشاذ لا يصار اليه ولا تحمل الاحاديث النبوية عليه وقد سبق معنا ونحن
ببلاد الشام انى سئلت عن اعراب هذا الحديث الشريف فاعربته هكذا له متعلق
بمحذوف خبر مقدم ومثلاه مبتدأ مؤخر صدقة بالنصب علي التمييز نظير قول
العرب على التمرة مثلها زبدا ولم يزل هذا الفكر معنا حتي رأيت الاستاذ الحفني في
حاشيته أعربه على ان صدقة بالرفع بدل من مثل فرجعت عن فكري والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب ولا حول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

﴿فصل﴾ في ذكر ماورد من الآثار في فضل المدينة المنورة وفضيلة الموت فيها

اما فضيلة المسجد النبوي وفضل العبادة فيه فقد قدمنا في أول رسالتنا هذه طرفاً صالحا من ذلك وأشهرها قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والجمعة في مسجدي هذا أفضل من ألف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي هذا أفضل من صوم ألف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام رواه البيهقي عن جابر بن عبد الله وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في مسجدي أربعين صلاة لاتفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من النفاق رواه الامام أحمد باسناد صحيح وتقدم ذلك واما فضيلة سكنى المدينة المنورة وفضل ملازمتها لاجل الموت فيها مع المحافظة على الآداب الشرعية والقوانين المرعية فقد جاء فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فيها فانى اشفع لمن يموت بها رواه الامام أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ومعنى الحديث ان من استطاع منكم ان يقيم بالمدينة حتى يدركه الموت فيها فليقم بها حتى يموت فيها فهو حث على لزوم الاقامة بها بشرط المحافظة على الاعمال الفاضلة ومراقبة محاسن الشرع مع التزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة قال الترمذي حسن صحيح وقال عمر رضى الله عنه اللهم ارزقنى شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد نبيك صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاءه وحصل له ماطلب من الشهادة والموت بالمدينة المنورة ولم تزل العلماء الابرار والفضلاء الاخيار يطلبون ذلك ويرغبون فيه الى ان حصل لهم ذلك والله أعلم بما هناك ومن فوائد الموت بالمدينة لمن وفقه الله تعالى لفعل الخير انه يبعث مع النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك فخراً وشرفاً فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة فيحشرون معي رواه الترمذى والحاكم عن ابن عمر وهو حديث حسن

مطلب في فضل الموت بالمدينة

﴿فصل﴾ ومن المباحث العلمية ماابداه ساحبنا الفاضل حيث تذاكر معنا في كيفية الحساب وفي كونه عاماً لجميع المكلفين أم هو خاص بمن شاء الله منهم وفي الوزن هل هو للاعمال مع انها اعراض أم هو للصحف المكتوب فيها الاعمال

وبحث معنا أيضاً فيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لاحساب عليهم ولا عذاب وورد أيضاً زيادة على هذا العدد فهل هذه الزيادة ثابتة بالاحاديث الصحيحة كالاول أم لا وطلب بيان ذلك فقلت جواباً عن ذلك والله الموفق والمعين اما كيفية الحساب فقد ورد ان الله عز وجل يحاسب العباد في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا بأن (١) يخلق لهم علما ضروريا فيعلم كل واحد منهم ماله وما عليه والله تعالى قادر على ما يريد وأمور الآخرة لا تقاس على الدنيا فيجب الايمان والتسليم بما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم واما كون الحساب عاماً لجميع المكلفين فهو ظاهر الكتاب العزيز ولكن ما من عام الا وقد خصص وقد ورد في السنة الصحيحة ان جماعة من هذه الامة يدخلون الجنة من غير حساب وقوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون هو من العام المخصوص كما يأتي بيانه ان شاء الله واما الوزن فيجب الايمان به واعتقاده حيث نطقت به الآيات القرآنية وصحت به الاخبار النبوية فانكاره بدعة وضلالة في الدين واما كون الاعمال هي التى توزن فهذا هو الصحيح من القولين وكون الاعمال اعراضاً لا يمنع من الوزن لانه تعالى قادر على ان يخلق الاعمال الصالحة في صور حسان والاعمال السيئة في صور قبيحة كما يأتي ان شاء الله بيانه وقيل ان الذي يوزن هو صحف الاعمال (٢) ويأتي دليل كل واحد من القولين ان شاء الله تعالى وفي عقيدة الشيخ الامام العلامة المتقن المعروف بشيخ الاسلام الانصارى الخزرجي ويعرف بالبلباني مانصه هكذا ويحاسب المسلمون المكلفون الا من شاء الله ان يدخله الجنة بغير حساب وكل مكلف مسؤول ويسأل من شاء من الرسل عن تبليغ الرسالة ومن شاء من الكفار عن تكذيب الرسل الى ان قال والكفار لا يحاسبون فلا توزن صحائفهم اه وقال غيره واما الكفار فلا يحاسبون حساب من توزن حسناته وسيآته فانهم لا حسنات

---

(١) قوله بأن يخلق لهم علما ضروريا الخ رد هذا كثير من المحققين وبينوا ان الحساب حقيقي وقدرة الله صالحة اه كاتبه (٢) وصححه كثير من المحققين وهو المعتمد اه

لهم ولكن تعد أعمالهم عليهم وتحصى فيقفون عليها و يقررون بها اه فان قيل قد ورد في التنزيل قوله تعالى فيومئذ لايسئل عن ذنبه انس قبلهم ولا جان فالجواب ان هذا معارض بقوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ويجاب عن الآية الكريمة بأنهم لايسئلون سؤال استفهام بأن يقال لهم هل فعلتم كذا وانما يسئلون سؤال تقرير فيقال انهم قد فعلتم كذا وقيل ان في القيامة مواطن ففي بعضها يسئلون وفي بعضها لا يسئلون فلا منافاة بين الآيتين وفي كلام الامام أحمد رحمه الله في الجواب عن متشابه القرآن اشارة الى ذلك فانه قال قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقال في آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فللناس يوم القيامة حالات مختلفة والآيات مخرجة باعتبار تلك الحالات فأول ماتبعث الخلائق علي مقدار ستين سنة لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم يؤذن لهم بعد ذلك في الكلام فيتكلمون فذلك قوله تعالى ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ويختصمون عند ذلك كذلك قوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وذلك عند الحساب واعطاء المظالم اه وقال الامام النسفي في بحر الكلام الانبياء عليهم السلام لاحساب عليهم وكذلك العشرة المبشرة بالجنة لاحساب عليهم أيضا وحمله بعض المحققين على حساب المناقشة لقوله تعالى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين أي عن تبليغ الرسالة فقط وبهذا التقرير يندفع الاشكال من أصله والله أعلم وفي صحيح الامام البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فتدعى أمته فيقال لهم هل بلغكم نوح فيقولون ماجاءنا من بشير ولا نذير فيقال يانوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي خيارا عدولا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اه أي مزكيا لكم وفي التفاسير مالفظه اذا شهدت هذه الامة على الأمم بأن الرسل قد بلغوهم فتقول الامم يا ربنا انهم شهدوا على مالم يحضروا فتسأل الامة المحمدية عن ذلك فيقولون

يا ربنا أنت أعلم قد جاءنا رسولك مؤيدا بالمعجزات ونزل الينا كتابك مشتملا على الآيات البينات فنحن نشهد بما عهدت الينا في كتابك واعلمتنا به على لسان رسولك فيقول الله لهم صدقتم صدقتم اه (وملخص) ماسبق ان الله عز وجل يحاسب عباده الامن شاء منهم حسابا حقيقيا وتوزن أعمالهم وزناً حقيقيا لا ان الحساب أن يخلق الله لهم علما ضروريا بمقدار مالهم وعليهم كما تقدم ذلك عن بعضهم لمخالفته ظاهر السنة المطهرة الصريحة الدلالة فما صح عن رسول الله المعصوم الذي لاينطق عن الهوى وجب تلقيه بالقبول ورد علم ما أشكل منه الى الله عز وجل وهذا أسلم وأما الوزن فقد قدمنا ان الصحيح انه يكون للاعمال بان تجسد الاعمال الصالحة في صور حسان وضدها الاعمال السيئة ولم يزل هذا فكرنا حتى رأينا خاتمة المحققين جزم في بعض كتبه بخلاف ذلك واختار ان الوزن يكون للصحف وحديث البطاقة صريح فيه ولفظه أي خاتمة المحققين هكذا اختلاف العلماء فى الموزون فقيل يوزن العبد مع عمله وقيل غير ذلك الى ان قال والحق ماقدمناه عن شيخ مشايخنا العلامة الانصارى الخزرجي الملقب بالبلبانى قال في عقيدته ونؤمن بأن الميزان الذى توزن به صحائف الحسنات والسيآت حق ثابت مجمع عليه عند أهل السنة ولهذا الميزان لسان وكفتان توزن به صحائف الاعمال اه وقال العلامة الشيخ مرعي المقدسي في بهجته والصحيح ان المراد بالميزان الميزان الحقيقي لا مجرد العدل خلافا لبعضهم وقال الحسن البصرى وهو سيد التابعين لما سئل عن الميزان فقال هو ميزان له كفتان ولسان والموزون به صحف الاعمال وهو الذي صححه ابن عبد البر ويشهد لصحته ماأخرجه الترمذي في سننه وابن حبان وابن ماجه والبيهقي والحاكم وصححه عن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يصاح برجل من أمتي يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه فيقول له أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول ألك عذر ألك حسنة فيقول لايارب فيقول الله تعالي بلى ان لك عندنا حسنة وانه لاظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لااله الا الله وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال له انك لاتظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفةفتطيش السجلات وتثقل البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء اه قال خاتمة المحققين الشيخ محمد السفاريني قال شيخنا هذا حديث جليل له وقع في القلوب وقال أبو الحسن الحوراني لما أملى علينا شيخنا حمزة الكناني هذا الحديث صاح غريب من الحلقة صيحة عظيمة فاضت فيها نفسه قال أبو الحسن وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه وهو حديث جيد الاسناد اه (١) ثم قال والحاصل ان الميزان محمول على الحقيقة وانه ميزان واحد وان الموزون صحائف الاعمال وأما قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فانما جمعت وتعددت لتعدد الموزون بها لا لتعدد للموازين فان الحق انه ميزان واحد فان قيل قد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة فقد صرح بأن نفس الانسان هو الموزون والجواب ان هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للذي يغتر ببعض الاجسام وهو كناية من قلة الاكتراث بالاجسام فان الله تعالى لاينظر الى صوركم وانما ينظر الاعمال والقلوب اه أقول ويشهد لمن قال ان الموزون هو نفس الاعمال بعد ان تجسد ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وختم به الامام البخاري صحيحه وهو قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فقوله صلى الله عليه وسلم ثقيلتان في الميزان ظاهر فيما قلنا ان الموزون نفس العمل بعد ان يجسد والله أعلم بمراد رسوله واسرار كتابه واما قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفا بغير حساب فصحيح واللفظ الوارد فيه هو ماأخرجه الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

---

(١) قوله جيد الاسناد أي لكن قضيته قضية عين فلا تقتضى العموم لان كثيراً من العصاة يعذبون ويحبسون على ذنوب اقترفوها حتي تدركهم الرحمة اه كاتبه

فقال عرضت على الامم يمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي وليس معه أحد والنبي ومعه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت أن يكون أمتي فقيل لى هذا موسى وقومه ثم قيل لى انظر فرأيت سوادا كثيرا فقيل لى هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكر اصحابه فقالوا اما نحن فولدنا على الشرك ولكنا قد آمنا بالله و برسوله هؤلاء أبناؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن أكون منهم يارسول الله فدعا له وفي لفظ في الصحيح فقام محصن فقال أنا منهم يارسول الله قال نعم أنت منهم ثم قام آخر فقال أنا منهم يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة اه قال المحقق قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة لم يرد بذلك ان عكاشة وحده أحق بذلك ممن عداه من الصحابة الكرام ولكن أراد سد الباب فانه لو دعا له فربما قام آخر وآخر وانفتح الباب وربما قام من لم يستحق أن يكون منهم فكان الامساك أولى اه أقول ونظير هذا قول سيدنا حذيفة لسيدنا عمر حين قال له نشدتك الله هل سماني لك رسول الله من المنافقين فقال له لا ولا أزكى بعدك أحدا اه فمراده انى لا أفتح هذا الباب على والله أعلم وأما الزيادة على السبعين ألفا فقد وردت في السنن فقد أخرج الترمذي في سننه وحسنه عن أبي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب ومع كل ألف سبعين ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي اه قال في مشارق الانوار ويروي حفنات وهو الغرف ملء اليدين وقيل الحثية باليد والحفنة باليدين اه والاخبار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية والله أعلم

﴿فصل﴾ قدمنا فيما سبق ان الامام البخاري ختم كتابه الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله و بحمده سبحان الله العظيم وقدمنا في أول رسالتنا هذه كلاما على

اعراب هذا الحديث الشريف وملخصه ان كلمتان خبر مقدم وما بعدهما صفة لهما وقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم كلمتان أريد بهما لفظهما في محل رفع مبتدأ مؤخر والجمل المتعددة اذا أريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد ولذا لاتتحمل ضميراً ولانه محط الفائدة بنفسه ثم ان شارح البخاري ذكر في شرحه على هذا الحديث فوائد مهمة أردنا ان نذكر بعضاً منها اقتداء بائمتنا الاعلام فنقول قال وفي هذا الحديث أيضاً الاعتناء بشأن التسبيح أكثر من التحميد لكثرة المخالفين فيه(١) وذلك من جهة تكريره أي التسبيح بقوله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وقد جاءت السنة به أي بالتسبيح على أنواع شتى ففي مسلم عن سمرة ابن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولااله الا الله والله أكبر أي هي افضل الذكر بعد كتاب الله عز وجل والموجب لفضلها اشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه لله عز وجل عن صفات النقص والحدوث ودلالتها على التحميد والتمجيد وعلى جميع المطالب الالهية وفي صحيح مسلم من حديث جويرة انه صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان أضحى وهي جالسة قال مازلت على الحال التي فارقتك عليها قالت نعم قال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفي الترمذي من حديث سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه انه دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوي أوحصي تسبح الله به فقال لها الا اخبرك بما هو أيسر عليك من هذا او افضل تقولين سبحان الله عدد ماخلق في السماء وسبحان الله عدد ماخلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله اكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولااله الاالله مثل ذلك ولاحول ولاقوة

---

(١) قوله لكثرة المخالفين فيه أي لان من وصف الله باتخاذ الصاحبة والولد والشريك لايحصون عددا بخلاف من أنكر انعامه واحسانه فهم قليل اه كاتبه

الا بالله مثل ذلك اه اقول قد تقدم البحث في معنى ذلك وهو ان من سبح الله عدد ماخلق الله هل يعطى ثوابا بعدد ذلك مع انه ماسبح الا مرة واحدة ظاهر الاخبار انه يعطى ثوابا بعدد ذلك وفضل الله واسع وتقدم مافيه وفي الترمذي عن ابن مسعود انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة أسرى بي فقال يامحمد اقرأ أمتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة المـاء وانها قيعان وان غراسـها سـبحان الله والحمـد لله ولا اله الا الله والله اكبر اه والقيعان جمع القاع وهو المستوى من الارض والغراس جمع غرس وهو مايغرس والغرس انما يصلح في الارض الطيبة و ينمو بالماء العـذب اى اعلمهم ان هـذه الكلمات تورث قائلها الجنة وان الساعي في اكتسابها لايضيع سعيه لانها المغرس الذي لايتلف ما استودع فيه وقال الطيبي وههنا اشكال لان هذا الحديث يدل على ان أرض الجنة خالية عن الاشجار والقصور و يدل ظاهر القـرآن الكريم على انها غير خالية عنهما لانها انما سميت جنة لاشجارها المتكاثفة المظلة بالتفاف اغصانها وتركيب الجنة دائر على معنى الستر و يدل علي انها مخلوقة الآن أعدت للمتقين والجواب عن حديث ابراهيم عليه السلام انها كانت قيعان ثم ان الله تعالى اوجـد بفضله وسعة رحمته فيها اشجارا وقصورا على حسب أعمال العاملين لكل عامل منهم مايختص به بحسب عمله ثم ان الله تعالى لمـا يسره لما خلق له من العمل لينال به ذلك الثواب جعله كالغارس لتلك الاشجار على سبيل المجاز اطلاقا للسبب على المسبب ولما كان سبب ايجاد الله الاشجار عمل العامل اسند الغراس اليه اه وفي القسطلاني ماهذا لفظه ولما كان التسبيح مشروعاً في الختام ختم البخاري رحمـه الله تعالى كتابه بكتاب التوحيد والحمد بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة قال الله تعالي دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قال القاضي لعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبريائه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الآفات والفوز بأصناف الكرامات فحمدوه وأثنوا عليـه بصفات الاكرام ثم روى باسناده الى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وعن أبيها انها

قالت ماجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولاتلى قرآنا ولا صلى صلاة الاختم ذلك بكلمات فقلت يارسول الله أراك ماتجلس مجلسا ولاتتلو قرآنا ولاتصلي صلاة الاختمت بهؤلاء الكلمات قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كانت كفارة له سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وروى أيضا بسنده الى علي رضى الله عنه أنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل آخر مجلسه أوحين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين

قال جامع هذه الرسالة أسير وصمة الذنوب والأوزار . المفتقر الى رحمة ربه العزيز الغفار . وأنا أتوسل الى الله عز وجل بلسان الذل والانكسار . وأتذلل لديه بجنان العجز والاحتقار . وأتشفع اليه بجاه النبي المختار . وبآله البررة الاطهار . أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم . وسببا للفوز لديه بجنات النعيم انه على مايشاء قدير . وبالاجابة جدير . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى الصحابة والتابعين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

فهرست الرحلة الحجازية

صحيفة